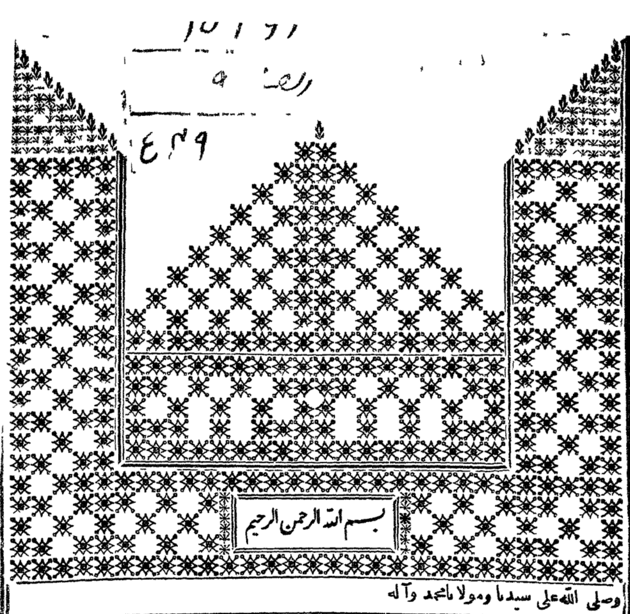



وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

## ﴿باب ما ينجي من أهوال يوم القيامة﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسرا و يضع عنه وفي رواية من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله وفي رواية لمسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله عز وجل أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل قال إني كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجاوز في السكة أو في النقد فغفر له فقال أبو مسعود وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طرق وخرجه البخاري وروى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال إني معسر فقال الله قال الله قال فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وروى مسلم عن أبي اليسر واسمه كعب بن عمرو أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله أي في ظل عرشه كذا جاء مفسرا في الحديث وقال أنس رضي الله

عنه من أنظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن أحد ما لم يطالبه وروى الأئمة عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل
وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وروى أبو نعيم الحافظ
في حليته عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله خواص يسكنهم
الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس قلنا يا رسول الله وكيف كانوا أعقل الناس قال كانت همتهم
المسابقة الى ربهم والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا في فضول الدنيا ورياستها ونعيمها فهانت عليهم
فصبروا قليلا واستراحوا طويلا وروى أبو نعيم عن سفيان الثوري عن ابراهيم بن أدهم عن محمد
ابن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا
فقلت يا رسول الله تصلي جالسا فما أصابك قال الجوع يا أبا هريرة قال فبكيت فقال لا تبك فإن شدة
يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسبه في دار الدنيا وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الفزع ولا
يفزعون حين يفزع الناس رجل تعلم القرآن فأم به قوما يطلب به وجه الله وما عنده ورجل نادى
في كل يوم وليلة خمس مرات للصلاة يطلب به وجه الله وما عنده وعبد مملوك لم يمنعه رزق الدنيا
عن طاعة ربه وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال إني رأيت البارحة عجبا رأيت
رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي
قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته
الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب
فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه
فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والنبيون حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه
اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه الى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة وعن يمينه
ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه
من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم
فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده فجاءته
صدقته فصارت سترا على وجهه وظلالا على رأسه ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه
وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله سبحانه ورأيت رجلا من أمتي
قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت
رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقل ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير
جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته
دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على
الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتي
على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته علي فأخذت بيده وأقامته
ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت دونه فجاءته شهادة أن

لا اله الا الله فتحت له الابواب قال القرطبي رحمه الله تعالى هذا حديث عظيم ذكر فيه أنه الا
خاصة تنجي من أهوال خاصة والله أعلم وقد تنجي منها كلها ماثبت في صحيح مسلم عن أبي مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له شئ من الخير الا أنه كان
يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله عز وجل أنا أحق
بذلك منك تجاوزوا عن عبدي وقد تقدم أول الباب وروى أبو هدبة قال حدثنا أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أوكسى عريانا أوآوى مسافرا أعاذه الله من أهوال
يوم القيامة وخرج الطبراني سليمان بن أحمد عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوا صرف عنه مرارة الموقف يوم القيامة قال
القرطبي وفي القرآن تحقيقا لهذا الباب وجامعاله قوله سبحانه يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره
مستطيرا الى قوله فوقاهم الله شرذلك اليوم مع قوله انالانضيع أجرمن أحسن عملا مع قوله في غير
موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون (قلت) والآيات والاحاديث في
هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون وتقدم قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون وجاء في ذلك من الآثار (قلت)
قال السمرقندي وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من يدخل الجنة بغير حساب من الناس في الحساب
من أمر بالجهاد وحرض عليه وروى أبو محمد بن عتاب في شفاء الصدور له عن يحيى بن سابق المدني
قال قال أبو حازم بلغني أنه من قال اذا فرغ من أذانه لا اله الا الله وحده لاشريك له له كل شئ هالك
الا وجهه اللهم انت الذي مننت على بهذه الشهادة وماشهدت بها الا لك ولاتتقبلها من غيرك فاجعلها لي
قربة عندك وحجابا من نارك واغفرلي ولوالدي ولكل مؤمن ومؤمنة بك برحمتك انك على كل شئ
قدير أدخله الله الجنة بغير حساب وعن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس آلى على نفسه أن لايعذبهم بالنار
فاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله والناس في الحساب هذا الحديث رواه بن حبان
في غير صحيحه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله من خلقه خلقهم لحوائج الناس
يرغبون في الآخرة ويعدون الجود مجدا والله يحب مكارم الاخلاق (قلت) ولفظ أبي عمر بن عبدالبر
في كتابه بهجة المجالس وانس المجالس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله عبادا خلقهم
لحوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أهل المعروف في الدنيا هم
أهل المعروف في الآخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع اليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب
الله تعالى هذا الحديث رواه أبو نعيم والقضاعي في مسند الشهاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في حاجة قضيت له اولم تقض غفرالله له
ماتقدم من ذنبه وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وقال ابن الفاكهاني في شرح
الاربعين حديثا رويناه في بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له أولم تقض غفرالله
له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وفي هذا المعنى قريبا
وماتأخر وفي مكارم الاخلاق لابي بكر الخرائطي عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان
قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وان مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير

حساب وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن جعل الله له شعلتين من نور يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيه الا رب العزة هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع أخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين السماء والارض هذا الحديث رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام وذكر أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أنه قال من سقى مسلما شربة ماء باعده الله من جهنم شوط فرس يعني حضر فرس وروى أبو نعيم عن ابن المبارك بسنده عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنعش حقا بلسانه أجرى الله له أجره حتى يأتي الله يوم القيامة فيوفيه ثوابه قال حيان حقا يعمل به بعده وأسند ابن المبارك عن أبي أمامة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة وعن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح له بها آخرته ودنياه والباقي في الدرجات هذا الحديث رواه أبو يعلى والبزار وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من موجبات المغفرة ادخال السرور على أخيك المسلم اشباع جوعته وتنفيس كربته هذا الحديث رواه الحارث بن أبي اسامة في مسنده وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنعش حقا بلسانه أجرى الله له أجره حتى يأتي يوم القيامة فيوفيه ثوابه هذا الحديث رواه الطبراني في مكارم الاخلاق وقد تقدم من رواية أبي نعيم قال الغزالي في الاحياء قال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما مريضا فاشتهى سمكة طرية فحملت اليه على رغيف فقام سائل بالباب فأمر بدفعها اليه ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر الله له وروى ابن حبان في صحيحه وابن ماجه والبيهقي باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم أحد الا أحد له عند الله يد فتقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول ذلك مرارا فيقول بلى من عفا في الدنيا بعد قدرة هذا الحديث رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وروى الطبراني في كتاب

مكارم الاخلاق عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب ينادي مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ثم ينادي الثانية ليقم من أجره على الله فيقال ومن الذي أجره على الله فيقول العافون عن الناس فقام كذا وكذا يدخلونها بغير حساب وروى أبونعيم في حليته عن صهيب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المهاجرون هم السابقون الشافعون المدلون على ربهم عز وجل والذي نفسي بيده انهم ليأتون يوم القيامة وعلى عواتقهم السلاح فيقرعون باب الجنة فتقول لهم الخزنة من أنتم فيقولون نحن المهاجرون فتقول لهم الخزنة هل حوسبتم فيجثون على ركبهم و ينثرون ما في جعابهم و يرفعون أيديهم فيقولون اي رب أبهذا نحاسب لقد خرجنا وتركنا الآل والاهل والولد فيجعل الله تعالى لهم أجنحة من ذهب مخوصة بالزبرجد والياقوت فيطيرون حتى يدخلوا الجنة فذلك قوله تعالى الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب قال صهيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهم بمنازلهم في الجنة أعرف منهم بمنازلهم في الدنيا وروى أبونعيم بسنده عن عمرو بن قيس الملائي يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يوم القيامة على كثبان المسك لايحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم أم به قوما ورجل أذن محتسبا ومملوك أدى حق الله وحق مواليه وقد قدمنا ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء قال أبوعيسى هذا حديث حسن وفي رواية أخرى لابي داود ملأه الله امنا وايمانا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر احسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة (فلت) تقدم أول الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر رضي الله عنه وصل على الجنائز فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله سبحانه (قلت) وبالجملة فمن أحسن ما بينه وبين الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه ولازم التقوى لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة قال مولانا سبحانه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولايرهق وجوههم قتر ولا ذلة الآية وقد قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد بالحسنى في الآية الجنة والزيادة النظر الى وجه المولى سبحانه وقال أبوسليمان الداراني ما تغرغرت عين بمائها الالم يرهق وجه صاحبها قتر ولاذلة يوم القيامة فان سالت دموعه اطفأ بأول قطرة منها بحارا نيرانا ولوأن رجلا بكى في أمة ما عذبت تلك الأمة وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يارسول الله ايدخل الجنة أحد من امتك بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى وقد قدمنا أول الكتاب في باب الرجاء كثيرا من هذا المعنى فلينظر هنالك وروى ابونعيم في حليته بسنده عن محمد بن واسع عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحرم النار على كل هين لين سهل قريب والخوف من الله سبحانه اصل كل خير قال تعالى ويخافون يوما كان شره مستطيرا الى آخر الآية وروى أبونعيم في حليته عن مسعر بن كدام عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد جلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادي منادي الرحمن أين من حمل الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله تعالى اجلسوه على هذه المنابر فلاخوف عليكم ذلك اليوم حتى تدخلوا الجنة وروى البزار قال حدثنا محمد بن يحيى بن ميمون حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عوف عن الحسن عن

النبي صلى الله عليه وسلم رفعه عن الله عز وجل قال لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين ان أخفته في الدنيا أمنته في الآخرة وان أمنته في الدنيا أخفته في الآخرة قال البزار وحدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد الوهاب حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ورواه أيضا الترمذي الحكيم بسنده عن الحسن وقد تقدم هذا أول الكتاب وروى مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث الله ملكين فقال انظرا ما يقول لعواده فان هو اذا جاؤا حمد الله وأثنى عليه رفعا ذلك الى الله عز وجل وهو أعلم فيقول لعبدي علي أن توفيته أن أدخله الجنة وان أنا شفيته ان أبدله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته قال أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث أسنده عباد بن كثير وكان رجلا فاضلا ثم ذكر أبو عمر في طريق آخر فقال فان أنا توفيته فله الجنة وان أنا أطلقته من وثاق فليستأنف العمل قال أبو عمر وقد روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى باسناد جيد أيضا ولفظه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يبتلى في جسده الا أمر الله الحفظة فقال اكتبوا لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح ما كان مشدودا في وثاقي وروى مالك في الموطأ بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وروى أبو عمر بن عبد البر من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لله عباد ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم أو لمكانهم من الله عز وجل قالوا بأبي الله من هم وما أعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا بروح الله من غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها والله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال أبو عمر وهذه الآثار كلها قد ذكرنا أسانيدها في التمهيد (قلت) وهذا الحديث خرجه أيضا أبو داود والنسائي وخرجه أيضا ابن المبارك في رقائقه بسنده عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل فقال اعرابي أنعتهم لنا بأبي الله قال هم ناس من أفناء الناس لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا يفزع الناس يوم القيامة وهم لا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروينا عن مسلم بن يسار أنه قال مرضت مرضة لم يكن في عملي شيء أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم في الله سبحانه وقال ما من عمل شيء الا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما يفسده الا الحب في الله وروينا عن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى المتحابون لجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي وحدث أبو عمر بن عبد البر بسنده عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وان الصدقة لتطفئ غضب الرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة ومن الالمام في أحاديث الاحكام لابن دقيق العيد قال وعن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه انه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس أو قال حتى يحكم بين الناس

قال يزيد وكان أبو الخير لا يخطئه يوم لا يتصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه يعني البخاري ومسلما قال الشيخ ابن أبي جمرة ولا يلهم للصدقة الا من سبقت له سابقة خير قال أبو عمر في التمهيد وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله الخلافة على تركته وكان في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وحفظ في يوم صدقته من كل عاهة وآفة قال عياض في المدارك حضر زياد بن عبد الرحمن رحمه الله يوما مجلس الامير هشام فغضب الامير على بعض خدمه فأمر بقطع يده فقال زياد أصلح الله الامير فان مالك بن أنس حدثني في خبر رفعه أن من كظم غيظا يقدر على انفاذه ملأه الله تعالى أمنا وايمانا يوم القيامة فسكن غضب الامير وقال آلله ان مالكا حدثك بهذا فقال زياد آلله ان مالكا حدثني به فأمر الامير أن يمسك عن الخادم

## باب منه

روى أبو نعيم في الحلية عن وهيب بن الورد قال بلغنا والله أعلم ان موسى عليه السلام قال يارب أوصني فقال أوصيك بي قال فقالها ثلاثا كل ذلك يقول أوصيك بي حتى قال في الآخرة أوصيك أن لا يعرض لك أمر الا آثرت فيه محبتي على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم أزكه قال القرطبي في تذكرته خرج الميانشي القرشي من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بايديهم المحابر فيأمر الله تعالى جبريل أن يأتيهم فيسألهم من هم فيأتيهم فيسألهم فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله تعالى لهم ادخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم وخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من نور ثم ينادي مناد أين الفقهاء وأين الأئمة وأين المؤذنون اجلسوا على هذه فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينه وبين العباد من الحساب (قلت) ورأيت في بعض كتب التذكير ما نصه ذكر في بعض الاخبار ان العلماء اذا أتوا الصراط ركبوه ووجوههم كالشمس الضاحية وأنوارهم بين أيديهم وبيد كل واحد منهم لواء من نور الجنة يضيء له مسيرة خمسمائة عام وتحت لواء العالم كل من اقتدى به وعمل وكل من أحبه في الله تعالى وينادي مناد هؤلاء أحباء الله هؤلاء أولياء الله الذين هم خلفاء الأنبياء الذين علموا عباد الله هؤلاء الذين دعوا الى الله هؤلاء أئمة الهدى فاذا دنوا من الصراط وضع على رأس كل واحد منهم تاج من نور الجنة لو وضع ذلك التاج في السماء السابعة العليا لخرق نوره الى الارض السابعة السفلى ويكسى كل واحد منهم حلة من حلل الجنة لو نشرت تلك الحلة بين السماء والارض لغطى نورها نور الشمس ولذاب الخلائق شوقا الى رؤيتها ولامتلأت الارض والبحار من رائحة المسك وينزل على رأس كل واحد منهم عمامة تقيه من حر جهنم ومن حر الشمس قال وذكر في بعض الاخبار ان حملة القرآن يحشرون يوم القيامة على كثبان من مسك وأنوار وجوههم تعشي الابصار فاذا أتوا الى الصراط تلقتهم الملائكة الذين وكلوا بحملة القرآن فيأخذون بأيديهم وتوضع التيجان على رؤسهم والحلل على أجسادهم وتقرب اليهم خيل من نور الجنة عليها سرج المسك الاذفر لجمها من اللؤلؤ والياقوت فيركبونها فيطيرون بهم على الصراط ويجوز في شفاعة كل واحد منهم مائة ألف ممن استوجب النار ومناد ينادي هؤلاء أحباء الله هؤلاء أولياء الله الذين قرؤا كتاب الله وعملوا به لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم أحباء الله

من أحبهم فى الدنيا أحبه الله سبحانه وروى أبو نعيم فى حليته بسنده عن ابن المبارك عن سفيان الثورى عن أبى الزناد عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خيار أمتى علماؤها وخيار علمائها رحماؤها ألا وان الله تعالى يغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا ألا وان العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وان نوره قد أضاء يمشى فيه بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدرى وقد تقدم قبل هذا الباب حديث مسعر وروى أبو عمر ابن عبد البر فى كتاب فضل العلم بسنده عن عبد الله بن داود قال اذا كان يوم القيامة عزل الله تبارك وتعالى العلماء عن الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما كان فيكم انى لم أجعل حكمتى فيكم الا لخير أردت بكم وزاد غيره فى هذا الخبر ان الله يحبس العلماء يوم القيامة فى زمرة واحدة حتى يقضى بين الناس ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يامعشر العلماء انى لم أضع حكمتى فيكم وأنا أريد أن أعذبكم قد علمت انكم تخلطون من المعاصى ما يخلط غيركم فسترتها عليكم وقد غفرت لكم وانما كنت أعبد بفتياكم وتعليمكم عبادى ادخلوا الجنة بغير حساب ثم قال لامعطى لما منع الله ولا مانع لما أعطى وقد روى نحو هذا المعنى باسناد متصل أخرجه عبد الرحمن بن مروان عن أحمد بن سليمان عن طاهر بن محمد عن هشام بن عمار عن معمد بن عثمان عن صدقة بن طلحة عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبى هند عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ثم يقول لهم يامعشر العلماء انى لم أضع علمى فيكم الا لعلمى بكم ولم أضع علمى فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وحدثنا ابن عبد الرحمن باسناده عن موسى بن عبيدة عن سعيد عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله عز وجل العباد يوم القيامة فذكر مثله وأسند أبو عمر عن جابر رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اشفع للناس كما أحسنت أدبهم قال شمل يعنى تعليمهم وأسند عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها ثم تحملها الى أخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة قال القرطبى وفى الخبر أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز وجل له ياشيخ ما انصفت عدوتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتنى أما انى لا أكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان منك وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت أركانه واصطكت ركبتاه الحديث وحدث أبو بكر بن الخطيب بسنده عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا بلغ العبد أربعين سنة أمنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف عنه الحساب فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اليه لما يحب فاذا بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فى أهل بيته وناداه مناد من السماء هذا أسير الله فى أرضه

## ﴿باب ماجاء فى شهادة جوارح الانسان عليه يوم القيامة﴾

قال مولانا سبحانه اليوم نختم على أفواههم الآية وقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال حتى اذا ماجاؤها شهد عليهم سمعهم الآية روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال فهل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة ليست فى سحاب قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس فى سحاب قالوا لا قال

فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما قال فيلقى العبد
فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع
فيقول بلى قال فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول
أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى
أي رب فيقول أفظننت أنك ملاقي قال فيقول لا فيقول فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول
مثل ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع
قال فيقول ههنا إذن ثم يقول الآن نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي
فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك
المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وروى أبو بكر بن أبي شيبة من حديث معاوية بن حيدة القشيري
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام وأول ما تكلم من الإنسان
فخذه وكفه ورواه الترمذي الفدام مصفاة الكوز والإبريق قاله الليث قال أبو عبيدة يعني أنهم
منعوا من الكلام حتى تكلم أفخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل على الإبريق قال سفيان فدامهم
أي يؤخذ على ألسنتهم وهذا مثل وروى مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد
ربه فيقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني
قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه
ويقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن
وسحقا فعنكن كنت أناضل وروى الترمذي عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول له ربه سبحانه ألم أجعل لك سمعا وبصرا
ومالا وولدا وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع أفكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا
فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني قال هذا حديث صحيح حسن غريب وقد تقدم الآن من
لفظ مسلم عن أبي هريرة مطولا قوله وتركتك ترأس أي رئيسا على قومك وتربع أي تأخذ الربع مما
يحصل لهم من الغنائم ويسمونه المرباع وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي
الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك ورواه مسلم وقال بدل قد كنت
كذبت قد سئلت ما هو أيسر من ذلك وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي أمامة الباهلي رضي
الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إني لأعلم آخر رجل من أمتي يجوز الصراط
رجل يتلوى على الصراط كالغلام حين يضربه أبوه تزل يده مرة فتصيبها النار وتزل رجله مرة
فتصيبها النار قال فتقول له الملائكة أرأيت إن بعثك الله من مقامك هذا فمشيت سويا أتخبرنا بكل
عمل عملته قال فيقول أي وعزته لا أكتمكم من عملي شيئا قال فيقولون له قم فامش سويا فيقوم
فيمشي حتى يجاوز الصراط فيقولون أخبرنا بأعمالك التي عملت فيقول في نفسه إن أخبرتهم بما
عملت ردوني إلى مكاني قال فيقول لا وعزته ما أذنبت ذنبا قط قال فيقولون إن لنا عليك بينة قال فيلتفت
يمينا وشمالا هل يرى من الآدميين ممن كان يشهد في الدنيا فلا يرى فيقول هاتوا بينتكم فيختم الله على
فيه وتنطق يداه ورجلاه وفخذاه بعمله فيقول أي وعزتك لقد عملتها وإن عندي للعظائم المضمرات
قال فيقول الله له اذهب فقد غفرتها لك

(فصل)

*(فصــل)* قال القرطبي والغزالي واذا عرف أمر الحساب فيجب على كل مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وانما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك مافرط فيه من تقصير في فرائض الله عز وجل ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبته هذا لفظ القرطبي وأما عبارة الغزالي في الاحياء فانه قال ولا تغفل عن التفكر في الميزان وتطاير الكتب الى الشمائل والايمان فان الناس بعد السؤال ثلاث فرق فرقة ليست لهم حسنة فيخرج عنق من النار أسود فيلتقطهم لقط الطير الحب وينطوي عليهم فيلقيهم في النار وينادي عليهم شقاوة لا سعادة بعدها وقسم لا سيئة لهم فينادي مناد ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم بمن لم تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وينادي عليهم سعادة لا شقاوة بعدها ويبقى قسم ثالث وهم الاكثرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى ان الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يأبى الله الا أن يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فتطاير الصحف والكتب مطوية على الحسنات والسيئات وينصب الميزان وتشخص الابصار الى الكتب أتقع في اليمين أو في الشمال ثم الى جانب لسان الميزان أيميل الى جانب الحسنات أو السيئات وهذه حالة هائلة تطيش منها عقول الخلائق ثم قال الغزالي واعلم أنه لا ينجو من خطر الحساب والميزان الا من حاسب نفسه في الدنيا ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك مافرط فيه من تقصير في فرائض الله سبحانه ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من كان تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم تبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى ثم قال اثر كلام نقله عن أنس رضي الله عنه فاتقوا الله عباد الله في ظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم وباساءة الخلق في معاشرتهم فان مابين العبد وبين الله خاصة المغفرة اليه أسرع ومن وجبت عليه مظالم وقد تاب منها وعسر عليه استحلال أرباها فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله تعالى بكمال الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله تعالى فعسى أن يقربه ذلك الى الله سبحانه فينال به فضله الذي ادخره لعباده المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فيقول الله سبحانه للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة مرتفعة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ فيقول لاي نبي أولاي شهيد هذا قال لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ثمنه قال أنت تملكه قال ماهو قال عفوك عن أخيك قال يارب اني قد عفوت عنه قال الله عز وجل خذ بيد أخيك فأدخله الجنة الحديث وقد تقدم

*(فصــل)* (فائدة) وجدت في بعض كتب التذكير قال كان بعض الخائفين يأخذ لوحا ودواة ويجعلها بازائه فاذا تكلم بكلمة كتبها في اللوح ويقول لنفسه موبخا لها هذه أثبتها عليك الملك فاذا غربت الشمس وصلى المغرب وضع اللوح بين يديه وجعل يقرأه ويبكي ويقول يانفسي كأن

ذلك قد سئلت عن هذا كله وأخاف انك تكل كلة من هذا كله تدخلين النار فلا يزال يبكي حتى لا يجد بكاء ويغشى عليه فاذا أفاق أخذ اللوح ونقل ما فيه في قراطيس وهو يقول يا ألله عفوك واطلاعك ورقابتك ثم لم يزل ذلك دأبه حتى مات فرآه بعض الصالحين في المنام في حالة حسنة فسأله عما لقي من الله عز وجل فقال وهل يلقى من الكريم الا كرم جعل محاسبتي لنفسي في الدنيا بدلا من الحساب في الآخرة وجعل دموعي التي بكيت في الدنيا أنهارا تروي يوم العطش الاكبر وتفضل الكريم على بجواز الصراط ودخول الجنة ومن على بالفضيلة العظيمة والزيادة الكبرى بالنظر الى وجهه الكريم سبحانه وروى أبو نعيم في حليته عن القاضي شريح أنه قال حدثني البدريون رضي الله عنهم منهم عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله الا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقا ثم يقول الله تعالى أيها الشاب التارك شهوته لي المتبذل شبابه لي أنت عندي كبعض ملائكتي قال القرطبي قال بعض العلماء ذكر الله سبحانه الحساب جملة وجاءت الاخبار بذلك وفي بعضها ما يدل على ان كثيرا من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس اذا ثلاث فرق فرقة لا يحاسبون أصلا وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا وهما من المؤمنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا وهذه الفرقة منهم كفار ومنهم مؤمنون

## *( باب ما جاء في شهادة هذه الامة للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اذا سئلوا )*

قال الله سبحانه فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال سبحانه فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب قال ابن عطية الاشارة بهذا اليوم الى يوم القيامة وخص الرسل بالذكر لانهم قادة الخلق المكلفون أولا وماذا أجبتم معناه ماذا أجابتكم الامم وهذا السؤال للرسل عليهم الصلاة والسلام انما هو لتقوم الحجة على الامم واختلف في معنى قولهم عليهم السلام لا علم لنا فقال الطبري ذهلوا لهول المطلع وضعف بعض الناس هذا المنزع بقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال ابن عباس معنى الآية لا علم لنا الا علما أنت أعلم به منا وقول ابن عباس حسن وهو أصوب هذه المناحي لانه يتخرج على التسليم لله ورد الامر اليه سبحانه اذ هو العالم بجميع ذلك على التفصيل والكمال فرأوا التسليم والخضوع لعلمه المحيط قال مكي وهذا هو اختيار الطبري وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل وخرجه ابن المبارك في رقائقه مرسلا بأطول من هذا فقال حدثنا رشدين بن سعد قال أخبرني ابن انعم المعافري عن حبان ابن أبي جبلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه سبحانه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم يارب قد بلغته جبريل فيدعى جبريل فيقال هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم يارب فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل قد بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون قد بلغنا أممنا فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغتكم الرسل فمنهم المصدق

ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا عليهم شهودا يشهدون انا قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون أحمد وأمته فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أتشهدون ان رسلى هؤلاء قد بلغوا عهدى الى من أرسلوا اليه وفى نسخة أتشهدون ان الرسل قد بلغت الامم فيقولون نعم فتقول الامم يارب كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول الله عز وجل لهم كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم فيقولون ياربنا أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا فقصصت علينا فيه أن قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن أنعم فبلغنى انه يشهد حينئذ أمة محمد الا من كان فى قلبه احنة على أخيه

---

*( باب ماجاء فى عقوبة مانعى الزكاة وفضيحة الغادر والغال يوم القيامة )*

---

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن صاحب ذهب ولافضة لايؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يارسول الله فالابل قال ولاصاحب ابل لايؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لايفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يارسول الله فالبقر والغنم قال ولاصاحب بقر ولاغنم لايؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لايفقد منها شيأ ليس فيها عقصاء ولاجلحاء ولاعضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يارسول الله فالخيل الحديث ورواه البخارى بمعناه وخرجه أيضا مسلم بمعناه عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه ولاصاحب كنز لايفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذى خبأته فأنا عنه غنى فاذا رأى انه لابد منه سلك يده فى فيه فيقضمها قضم الفحل وفيه قال رجل يا رسول الله ماحق الابل قال حلبها على الماء واعارة دلوها واعارة فحلها ومنيحتها وحمل عليها فى سبيل الله وفى روايه عن جابر ولاصاحب مال لايؤدى زكاته الا تحول يوم القيامة شجاعا أقرع يتبع صاحبه حيث ماذهب وهو يفر منه ويقال هذا مالك الذى كنت تبخل به فاذا رأى انه لابد منه أدخل يده فى فيه وجعل يقضمها كما يقضم الفحل قال أبونعيم فى حليته وعن أبى ذر رضى الله عنه قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم عهد الى انه أيما ذهب أوفضة أوكى عليه فهو جمر على صاحبه حتى ينفقه فى سبيل الله عز وجل وأسند أبونعيم عن صهيب رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل الجنة الا من قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه ويسرة وعن حمزة بن صهيب ان صهيبا رضى الله عنه كان يطعم الطعام الكثير فقال له عمر رضى الله عنه ياصهيب انك تطعم الطعام الكثير وذلك سرف فى المال فقال صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول خياركم من أطعم الطعام ورد السلام فذلك الذى يحملنى على أن أطعم الطعام وفى روايه أن عمر عتب عليه كونه لايمسك شيأ الا أنفقه قال له صهيب أماقولك انى لا أمسك شيأ الا أنفقه فان الله تعالى قال وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وروى مسلم والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول وعظم أمره ثم قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة يقول يارسول الله أغثني فاقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يارسول الله أغثني فاقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك وفي الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته الا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة وفي رواية لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة قال القرطبي لما ذكر فضيحة الغال والغادر جعل الله تعالى هذه العقوبات حسب ما يعهده البشر ويفهمونه وكانت العرب ترفع للغادر لواء في المحافل ومواسم الحج وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته وروى أبوداود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يارسول الله هذا كان فيما أصبناه من الغنيمة فقال أسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم فقال ما منعك أن تجيء به فاعتذر اليه فقال كلا أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله منك وروى علي بن سليمان المرادي في الانوار بسند له عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الحجر ليزن سبع خلفات ليلقى في جهنم فيهوي فيها سبعين خريفا ويؤتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه أن يأتي به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة قال القرطبي وفي قوله صلى الله عليه وسلم يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة دليل على أن في الآخرة ألوية فمنها ألوية خزي وفضيحة يعرف بها أهلها ومنها ألوية حمد وثناء وتشريف وتكريم قال صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي وفي رواية لواء الكرم وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار قال القرطبي فعلى هذا من كان اماما ورأسا في أمر ما معروفا به يكون له لواء يعرف به خيرا كان أو شرا وقد يكون للاولياء والصالحين ألوية يعرفون بها تنويها بهم واكراما لهم والله سبحانه أعلم وقد قال أبو حامد في الدرة الفاخرة وفي الحديث الصحيح ان أول ما يقضي الله تعالى في الدماء وأول ما يعطي الله أجورهم الذين ذهبت أبصارهم ينادي يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم أنتم أحرى أي أحق من ينظر الينا و يستحي الله منهم و يقال لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية بيضاء ويجعل بيد شعيب عليه السلام فيصير امامهم ومعهم ملائكة النور ما لا يحصي عددهم الا الله سبحانه يزفونهم كما تزف العروس فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف وصفة أحدهم الصبر والحلم كابن عباس رضي الله عنه ومن ضاهاه من هذه الامة ثم ينادي أين أهل البلاء يريد المجذومين فيؤتيهم الله

سبحانه تحية بالغة ثم يأمر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد أيوب عليه السلام
وصفتهم الصبر والحلم والعلم ثم ينادي أين الشباب المتعففون فيؤتى بهم الى الله سبحانه فيرحب بهم
ويقول سبحانه ماشاء أن يقول ثم يأمر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد يوسف
عليه السلام ويصير أمامهم الى ذات اليمين ثم يخرج النداء أين المتحابون في الله تعالى فيؤتى بهم الى الله
سبحانه فيرحب بهم ويقول سبحانه ماشاء أن يقول ثم يأمر بهم الى ذات اليمين وتجعل لهم راية صفراء
ثم تجعل في يد هرون عليه السلام ويصير أمامهم ثم يخرج النداء أين البكاؤن من خشية الله سبحانه
فيؤتى بهم الى الله عز وجل فتوزن دموعهم ودم الشهداء ومداد العلماء فيرجح الدمع فيؤمر بهم الى
ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا في أنواع مختلفة هذا بكى خوفا وهذا بكى ندما وهذا بكى
طمعا وتجعل بيد نوح عليه السلام فتهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا أبكاهم فاذا النداء على
رسلك يا نوح فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح دم الشهداء فيؤمر بهم الى ذات
اليمين وتعقد لهم راية مزعفرة وتجعل في يد يحيي عليه السلام ثم ينطلق أمامهم فتهم العلماء بالتقدم
عليهم ويقولون عن علمنا قاتلوا نحن أولى منهم بذلك فيقول لهم الجليل جل جلاله أنتم عندي كأنبيائي
اشفعوا فيمن تشاؤن فيشفع العالم في جيرانه واخوانه ويأمر كل واحد منهم ملكا ينادي في الناس ألا ان
فلانا العالم قد أمر له أن يشفع فمن قضى له حاجة أو أطعمه لقمة حين جاع أو سقاه شربة ماء حين عطش
فليقم اليه فانه يشفع له وفي الصحيح ان أول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء وتعقد لهم راية
بيضاء وتجعل بيد ابراهيم عليه السلام فانه أشد المرسلين مكاشفة ثم ينادي أين الفقراء فيؤتى بهم الى الله
عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يأمر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية صفراء وتجعل في
يد عيسى عليه السلام ويصير أمامهم الى ذات اليمين ثم ينادي بالاغنياء فيؤتى بهم الى الله عز وجل
فيعدد عليهم ماخولهم خمسمائة عام ثم يأمر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمان
عليه السلام ويصير أمامهم ذات اليمين وفي الحديث أربعة يستشهد عليهم بأربعة ينادي بالاغنياء
وأهل الغبطة فيقال لهم ماشغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون أعطانا الله ملكا وغبطة شغلتنا
عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال من أعظم ملكا أنتم أم سليمان فيقولون بل سليمان فيقال لهم
ماشغله ذلك عن القيام بحق الله سبحانه والدأب في ذكره ثم يقال أين أهل البلاء فيؤتى بهم أنواعا
فيقال لهم أي شئ شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بأنواع من الآفات
والعاهات شغلتنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من أشد بلاء أنتم أم أيوب عليه السلام فيقولون
بل أيوب أشد بلاء فيقال لهم ماشغله ذلك عن القيام بحق الله تعالى والدأب لذكره ثم ينادي أين
الشباب العطرة والمماليك فيؤتى بهم فيقال لهم أي شئ شغلكم عن عبادة الله سبحانه في دار الدنيا
والقيام بحقه فيقولون أعطانا الله جمالا وحسنا فتنابه وكنا مشغولين عن القيام بحقه وكذلك
المماليك فيقولون شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم أنتم أكثر جمالا أم يوسف عليه السلام
فيقولون بل يوسف فيقال لهم ماشغله ذلك عن القيام بحق الله تعالى والدأب لذكره ثم ينادي أين الفقراء
فيؤتى بهم أنواعا فيقال لهم ماشغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر مدقع
شغلنا عن القيام بحقه فيقال لهم من أشد فقرا أنتم أم عيسى عليه السلام فيقولون بل عيسى بن مريم فيقال
لهم ماشغله ذلك عن القيام بحق الله عز وجل والدأب لذكره فمن بلي بشئ من هذه الاربع فليذكر
صاحبه قال القرطبي قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
قد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون

أخف عليه من صلاة مكتوبة وقد روى قاسم بن أصبغ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول هذا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة
المكتوبة يصليها في الدنيا وذكر ابن المبارك قال حدثنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال يقصر يومئذ على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة وفي الحديث لا ينتصف
النهار حتى يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ذكره عن ابن عزيز في غرائب القرآن له
(قلت) وظاهر كلام الغزالي أن دم الشهداء أرجح من مداد العلماء ولفظ ابن الفاكهاني قال وقد جاء
في الخبر أنه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء قال ومعلوم
أن أعلى ما للشهيد نفسه وأدنى ما للعالم مداده فإذا لم يف دم الشهيد بمداد العالم كان ما وراء دم الشهيد
من سائر فنون الجهاد كلا شيء بالإضافة إلى ما فوق المداد من فنون العلم وذكر الغزالي عن عائشة رضي
الله عنها أنها قالت يا رسول الله أيدخل الجنة أحد من أمتك بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى

*(باب ذكر حديث لقيط بن عامر الجامع لجمل من أحوال الآخرة)*

روى أبو بكر بن أبي خيثمة بإسناده إلى لقيط بن عامر العقيلي قال خرجت أنا وصاحب لي حتى قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس ألا إني قد خبأت لكم صوتي
منذ أربعة أيام لأسمعكم اليوم ألا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ألا إني مسؤول هل
بلغت ألا اسمعوا تعيشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا
فؤاده و بصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب قال فضحك لعمر الله وهز رأسه و زعم أني
أبتغي لسقطه فقال ضن ربك بخمس من الغيب لا يعلمها إلا الله وأشار بيده قلت وما هن يا رسول الله
قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم
ما في غد قد علم أنت طاعم غدا ولا تعلمونه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزلين مشفقين فيظل يضحك
قد علم أن غوثكم قريب قال لقيط لم نعدم من رب يضحك خيرا قال وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله إني
سائلك عن حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قلت يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس فإنا من قبيل
لا يصدقون تصديقنا أحدا قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر
أبيك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك وخلت عليه البلاد فأرسل ربك
السماء تهضب من عند العرش فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت
القبر عنه حتى تخلقه من قبل رأسه حتى يستوي جالسا يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول يا رب أمتني
أمس اليوم لعهده بالحياة يحسبه حديثا بأهله فقلت يا رسول الله وكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح
قال أنبئك بمثل ذلك الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيى أبدا ثم أرسل ربك عليها
السماء فلم تلبث عنها إلا أياما حتى أشرفت عليها فإذا هي شربة واحدة فلعمر إلهك لهو أقدر على
أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الأصواء ومن مصارعكم فتنظرون إليه
ساعة وينظر إليكم قال قلت وكيف يا رسول الله ونحن ملء الأرض وهو واحد ينظر إلينا وننظر إليه
قال أنبئكم بمثل ذلك الشمس والقمر آية صغيرة ترونهما ساعة واحدة ويريانكم لا تضامون في رؤيتهما





ولعمر الهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه منهما أن تروهما ويريانكم ولا تضامون في رؤيتهما قلت يارسول الله فما يفعل بنا ربنا اذ لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما يخطئ وجه واحد منكم قطرة فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم ويفرق على أثره الصالحون فتسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك أوانه ألا فتطلعون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط واحد منكم يده الا وقع عليه قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال قلت يارسول الله فبم نبصر قال بمثل ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الارض وواجهته الجبال قال قلت يارسول الله فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها الا أن يغفر قلت يارسول الله اما الجنة اما النار قال لعمر الهك ان لها سبعة أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة لثمانية أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يارسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كاس ما بها صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وثمار كبه لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة قلت يارسول الله ان لنا فيها أزواجا أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذنكم غير أن لا توالد وذكر باقي الحديث وفي هذا الحديث ان الحوض بعد الصراط وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى قوله أزلين قال الزبيدي أزلوا مالهم حبسوه على المرعى من ضيق والازل شدة العيش قال والهصة المطرة الدائمة وهصتهم السماء بلتهم بلاء شديدا قال والشربة الارض اللينة فيها نبات والمشربة الغرفة قال والخطمة سواد في مقدم الانف والاخطم من الكماش الاسود الرأس

*( باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الكوثر )*

ذهب صاحب القوت وغيره الى أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط قال القرطبي في التذكرة الصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا على ما سيأتي والكوثر في كلام العرب الخير الكثير واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال أبو الحسن القابسي والصحيح أن الحوض قبل قال القرطبي والمعنى يقتضيه لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا والله أعلم (قلت) وفي الحديث ما يومئ الى هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني لكم فرط على الحوض وقوله اني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم وسيأتي وروى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي أذود الناس لاهل اليمن أضرب بعصاي حتى ترفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من الذهب والآخر من ورق وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وفي الموطأ مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم

دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أني قد رأيت اخواننا قالوا يارسول الله ألسنا اخوانك
قال بل أنتم أصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض قالوا يارسول الله كيف تعرف
من يأتي بعدك من أمتك قال أرأيت لو كانت لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا
بلى يارسول الله قال فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول
فسحقا فسحقا فسحقا روى مسلم عن سهل رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا
فرطكم على الحوض من ورد ومن شرب لم يظمأ أبدا وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني
و بينهم ورواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد فأقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك
فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق
وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا وفيه مع البخاري
من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني على الحوض حتى
أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فأقول يارب مني ومن أمتي فيقول أما شعرت ما عملوا
بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم قال فكان ابن أبي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع
على أعقابنا وأن نفتن عن ديننا ورواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها بهذا المعنى وروى مسلم عن أم سلمة
رضي الله عنها أنها قالت كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان يوم من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس
فقلت للجارية استأخري عني فقالت انما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت اني من الناس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لكم فرط على الحوض فاياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال
فأقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا قال عبد الحق وقال النسائي في هذا
الحديث يا أيها الناس بينما أنا على الحوض اذ مر بكم زمرا تذهب بكم الطرق فناديتكم ألا هلم الى الطريق
فينادي مناد من ورائي انهم بدلوا بعدك فأقول ألا سحقا وروى مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات فقال اني
فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين أيلة الى الجحفة اني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكني
أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكانت آخر
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لأنظر
الى حوضي الآن الحديث وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينما أنا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى
النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم بعدك القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج
رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت أين قال الى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم
القهقرى فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم وروى مسلم عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حوضي ما بين صنعاء والمدينة زاد المستورد آنيته مثل
الكواكب وروى مسلم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على
الحوض ولأنازعن أقواما ثم لأغلبن عليهم فأقول يارب أصحابي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا
بعدك وروى مسلم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمامكم

حوضا ما بين ناحيتيه كما بين المدينة وحرباء وأذرح وفي رواية ابن المثنى أن أمامكم حوضي زاد في رواية
أخرى فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعده أبدا وروى مسلم عن أبي هريرة رضي
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأذودن عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الإبل وروى مسلم
عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن
فيه من الأباريق لعدد نجوم السماء وفي رواية عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض
رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني فأقول أي رب أصيحابي أصيحابي فليقالن
لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك وفي رواية عن أنس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ترى فيه أباريق
الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ألا إني فرط لكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن الأباريق فيه كالنجوم
وروى مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع
أخبرني عن شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب إلي أني سمعته يقول أنا الفرط على
الحوض قال الزبيدي الفرط ما سبق من شيء يقال فرط له ولد والفارط السابق إلى الماء وفرس فرط سابق
وروى الترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن
إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكاويبه عدد نجوم السماء من شرب منه
شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا الدنس ثيابا
الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز لما بلغه هذا الحديث
لكني نكحت المتنعمات وفتحت لي أبواب السدد ونكحت فاطمة بنت عبد الملك لا جرم أني
لا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ولا أدهن رأسي حتى يشعث وعند ابن ماجه قال فبكى
عمر حتى اخضل لحيته الحديث وروى البزار عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم حوضي من كذا إلى كذا فيه من الآنية عدد النجوم وأطيب ريحا من المسك وأحلى من العسل
وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ أبدا ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا (قلت) تأمل
قوله ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا يؤخذ منه أن من لم يشرب منه أنه مخلد في النار وهم الكفار لأن
من يدخل الجنة بعد نفوذ الوعيد عليه يروى وينعم بفضل الله سبحانه ومن هنا تعلم أن الذي يذاد
عنه ويطرد إنما هو من وقع منه التبديل في دينه وحكم بكفره لفساد عقده عافانا الله من التبديل
والتغيير بمنه وسعة جوده وروى الترمذي عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون فمن غشي أبوابهم فصدقهم
في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي أبوابهم ولم
يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة
برهان والصوم جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب بن عجرة إنه لا يربوا
لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه أيضا في كتاب
الفتن وصححه وروى الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث عثمان ابن مظعون رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب
ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة (قلت) قوله ضربت بالضاد المعجمة والباء الموحدة
هكذا وجدته في نسخه ويحتمل أن يكون بالصاد المهملة وبالفاء وهو الأقرب قال القرطبي وروى ابن عباس
رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي الله عز وجل هل فيه

ماء قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله عز وجل سبعين ألف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء وقد تقدم هذا الحديث وروى الترمذي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل نبي حوض وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة واني أرجو أن أكون أكثرهم واردة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يارسول الله قال أنتم أصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من يأتي بعد من أمتك يارسول الله قال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض وقد تقدم هذا الحديث بأكمل من هذا وروى أبو بكر البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرط بين أيديكم فان لم تجدوني فاني على الحوض وسيأتي أقوام رجال ونساء ثم لا يذوقون منه شيأ وروى الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة قال أنا فاعل قال قلت يارسول الله فاين أطلبك قال اطلبني أول ماتطلبني على الصراط قال قلت فان لم ألقك على الصراط قال اطلبني عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال اطلبني عند الحوض فاني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب (قلت) قوله صلى الله عليه وسلم اطلبني أول ماتطلبني على الصراط يريد والله أعلم ان ذلك حين تبدل الارض غير الارض وذلك بعد نفخة البعث على ماجاء في ذلك من الآثار كما قدمناه في صحيح مسلم وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي رواية لمسلم هم في ظلمة دون الجسر وروى أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ممسك بحجزكم هلم عن النار وتغلبوني وتقحمون فيها تقحم الفراش والجنادب وأوشك ان أرسل حجزكم وأفرط لكم عن الحوض أو قال على الحوض الشك من الراوي وتردون علي معا واشتاتا فاعرفكم باسمائكم وسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة من الابل في ابله ويذهب بكم ذات الشمال وأناشد فيكم رب العالمين فأقول أي رب رهطي أي رب أمتي فيقال انك لاتدري ما أحدثوا بعدك انهم كانوا يمشون بعدك القهقرا الحديث وروى ابن السكن من حديث سويد بن جبلة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لتزدحمن هذه الامة على الحوض ازدحام واردات الخمر وروى أبو بكر البزار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لي حوضا مابين بيت المقدس الى الكعبة ماؤه أبيض من اللبن فيه عدد الكواكب آنية أنا فرطكم على الحوض ولكل نبي حوض وكل نبي يدعو أمته فمنهم من يرد عليه فئام من الناس ومنهم من يرد عليه ماهو دون ذلك ومنهم من يرد عليه العصابة ومنهم من يرد عليه الرجلان والرجل ومنهم من لا يرد عليه أحد فيقول اللهم قد بلغت اللهم قد بلغت ثلاثا الحديث قال القرطبي قال البكري المعروف بابن الواسطي لكل نبي حوض الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته قال عبد الحق رحمه الله تعالى قد سمعت بعطش هذا اليوم والتهابه ومايصل الى القلوب من حره واحتراقه فاعمل رحمك الله في أيام قصار وعمر قصير لايام طوال وعمر طويل واعلم ان الماء في ذلك اليوم أعز موجود وأعظم مفقود وأن لا منهل مورود الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم وانه لا يرد ذلك الحوض الا من ورد في الدنيا حوض شريعته وتمسك بسنته ومات على ملته وروى أبو نعيم في حليته عن

مسعر عن عطية قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما جالسا فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت اني
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عمر فكنت تصنع ماذا فقال كنت والله أومن به وأقبل بين
عينيه وأطيعه فقال ابن عمر أفلا أبشرك قال بلى يا أبا عبد الرحمن قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما اختلط حب بقلب عبد فأحبني الا حرم الله جسده على النار

﴿فصل﴾ روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت على آنفا سورة
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أتدرون
ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم
القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول يارب انه من أمتي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك
وفي طريق آخر عن أنس أيضا نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه حوض وروى البخاري عن أنس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا أسير في الجنة اذا أنا بنهر حافتاه الدر المجوف
قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا طينه أو طيبه مسك أذفر شك هدبة
وخرجه أبو عيسى الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما وخرجه ابن
وهب قال أخبرني شبيب عن ابان عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حين
عرج بي الى السماء قال رأيت نهرا عجاجا مثل السهم أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حافتاه قباب من
در مجوف قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك قال فضربت بيدي الى حمأته فاذا هو
مسك أذفر ثم ضربت بيدي الى رضراضه فاذا هو در وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته
أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح

*(فصل)* قال القرطبي يقال ان على أحد أركان الحوض أبا بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي
الله عنه وعلى الثالث عثمان رضي الله عنه وعلى الرابع عليا رضي الله عنه قال القرطبي رحمه الله هذا
لا يقال من جهة الرأي فهو موضوع وقد رفعه صاحب الغيلانيات عن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان على حوضي أربعة أركان فاول ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني في يد
عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر
ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا
وأبغض عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث (قلت) والمفهوم من هذا أن من أبغض واحدا من الاربعة
لم يسقه الباقون ويخاف على من أبغض واحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلك به هذا
السبيل فرضي الله عن جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين قال القرطبي وغيره ظن بعض
الناس ان هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس الامر كذلك وانما تحدث النبي
صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا لكل
طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها وتارة يقدر بالزمان والمعنى المقصود انه حوض كبير متسع
الجوانب والزوايا وقوله صلى الله عليه وسلم اختلجوا دوني أي اجتذبوا واقتطعوا ويغت ماؤه يصب
ويغت أي يسيل والعقر مؤخر الحوض قاله في الصحاح ونهل من النعم النهال من الابل واحدها
ناهل قاله الهروي والقهقرى المشي الى خلف قال السهيلي وجماعة في معنى الكوثر ما رواه ابن أبي نجيح
عن عائشة رضي الله عنها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل أحد أصبعيه في أذنيه الا سمع خرير ذلك

النهر وقع هذا الحديث في السيرة من رواية يونس ورواه الدارقطني مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء أحد من أمتي أن يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه قالت يارسول الله وكيف ذلك قال ادخلي أصبعيك في أذنيك وشدي فالذي تسمعين فيهما هو من خرير الكوثر ثم قال شاكر بن مسلم قال بعض العلماء ينصب للنبي صلى الله عليه وسلم حوضه يوم القيامة ملآن ماء فيقوم عليه ويدعو أمته اليه فترده أمته جماعات وأشتاتا ووحدانا فتمر المنافقون أفواجا وكل من كان يظهر الاسلام ويبطن غيره ومن بدل أو غير فيعمدون الى الحوض وقد سفعتهم حر النار واسودت أجسامهم من لهب الانوار واغبرت وجوههم من الوهج والغبار ومعهم أدنى شيء من نور في الغرر والتحجيل بقدر ما أظهروه من الاسلام فاذا هموا بالحوض وهم عطاشى تلقتهم الملائكة يضربون أدبارهم واقفاءهم فيذهبون على وجوههم يهيمون فيعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعلامة التي يعرفها في أمته من الغرة والتحجيل من أثر الوضوء فيناديهم الى أين ألا هلم ألا هلم الى الماء فيلتفتون اليه طامعين في الرجوع اليه فتردهم الملائكة وتضربهم وتقول يامحمد انهم ليسوا على ملتك انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم فيقول صلى الله عليه وسلم ألا سحقا ألا سحقا اللهم توفنا على ملة نبيك ومنهاج كتابك وما درج عليه السلف الصالح ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين

## باب ما جاء في الميزان وانه حق

قال الله سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين الى غير ذلك من الآيات قال القرطبي قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال الغزالي رحمه الله ولا تغفل عن الفكر في الميزان فان الناس بعد السؤال ثلاث فرق فرقة ليست لهم حسنة فيخرج لهم من النار عنق أسود فيلتقطهم لقط الطير للحب وينطوي عليهم فيلقيهم في النار فتبتلعهم وينادى عليهم بشقاوة لا سعادة بعدها وفرقة أخرى ليست لهم سيئة فينادي مناد ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم بالذين لم تشغلهم تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله فينادى عليهم بسعادة لا شقاوة بعدها أبدا وفرقة ثالثة وهم الاكثرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله ان الغالب حسناتهم أو سيآتهم ولكن يأبى الله الا أن يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب قال القرطبي قال علماؤنا رحمه الله تعالى الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فأما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة وأما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيآتهم في الكفة المظلمة فان كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وان كانت السيآت أثقل ولو بصؤابة دخل النار الا أن يعفو الله وان تساويا كان من أصحاب الاعراف على ما سيأتي هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى وأما ان كانت حقوقا للعباد فلابد من القصاص على ما تقدم قال القرطبي وقد جاءت السنة الثابتة ان الميزان يوم القيامة ميزان حقيقي بكفتين ولسان وان كل كفة طباق السموات والارض وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال توضع

الموازين يوم القيامة فلو وضعت فيهن السموات والأرض لوسعهن فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا
فيقول أزن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقد جاء
ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلمة فالكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة للسيئات قال
القرطبي وجاء في الخبر أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش و يؤتى بالميزان فينصب
بين يدي الله عز وجل كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش
مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقد تقدم هذا الحديث وقال عن ابن عباس
رضي الله عنهما توزن الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان وروى أبو بكر البزار
واللالكائي في سننه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن ملكا موكل بالميزان
فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق كلها سعد
فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا
وروى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من شيء
يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن وذكر خيثمة بن سليمان في مسنده في آخر الجزء الخامس
عشر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال توضع الموازين يوم
القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة
ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل فمن استوت حسناته وسيئاته
قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون ورواه ابن المبارك أيضا عن ابن مسعود
رضي الله عنه وفيه ان الميزان يخف بمثقال حبة (قلت) قال الجوهري الصؤابة بالهمز بيضة القملة
والجمع الصؤاب والصئبان وقد صئب رأسه وأصاب اذا كثر صئبانه قال القرطبي في تذكرته وأما
أصحاب الاعراف فيقال انهم مساكين أهل الجنة وروى هناد بن السري عن عبد الله بن الحارث
قال أصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب قال أراه مكلل باللؤلؤ
فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون فلما اغتسلوا زادت بياضا
فيقال لهم تمنوا فيتمنون ما شاؤا قال فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفا قالوا فهم مساكين أهل
الجنة وفي رواية فاذا دخلوا الجنة وفي نحورهم تلك الشامة البيضاء فهم يعرفون بها قال فهم في الجنة
يسمون مساكين أهل الجنة ﴿تنبيه﴾ قال القرطبي ولا يكون الميزان في حق كل أحد وانما يكون
لمن بقي من أهل المحشر ممن خلط عملا صالحا وآخر سيأ قال أبو حامد والسبعون الالف الذين
يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براءات مكتوبة لا اله الا
الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها أبدا فما مر عليه
شيء أسر من ذلك المقام وروى أبو نعيم في حليته عن مالك والعمري عن نافع وابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان
رجح والا شفعت وروى أبو نعيم عن مالك عن عبد الله بن دينار قال قيل يا رسول الله أي العباد
أفضل قال أنفع الناس للناس قيل فأي العمل أفضل قال ادخالك السرور على المؤمن قال وما سرور
المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كصيام
شهر واعتكافه وروى أبو نعيم عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على أخيك المسلم
واشباع جوعته وتنفيس كربته وخرج أبو نعيم ومسدد بن سعيد واللفظ لابي نعيم عن ابن عباس

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان أهل العافية ليتمنون في الموقف ان أجسامهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم ونحوه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء في شأن التباعات وقال سفيان الثوري انك ان تلقى الله سبحانه بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قال القشيري في التحبير قيل لو أن رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم وقيل لا يكون شئ أشد على أهل القيامة من أن يرى الانسان من يعرفه مخافة أن يدعي عليه شيأ وقد تقدم هذا المعنى وروى أبو نعيم في حليته عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين عليه السلام قال يؤتى بحسنات العبد وسيآته فيقص بعضها ببعض فاذا بقيت حسنة وسع الله عز وجل له في الجنة هذا حديث غريب وروى أبو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم باسناده عن حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد عن ابراهيم في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجاء بشئ مثل الغمام أو قال مثل السحاب فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال له أتدري ماهذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو هذا وذكر ابن المبارك قال أخبرنا أبو بكر الهذلي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيآته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة أو يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف وذكر الحديث وقد تقدم مختصرا وذكر الغزالي في كتاب الدرة الفاخرة انه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة فيسير يجوس خلال العالمين فما يجد أحدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له أخشى أن يخف ميزاني فأنا أحوج اليها منك فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول له حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الوف فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالى وما في صحيفتي الا حسنة واحدة وما أظنها تغني شيأ خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله سبحانه له مابالك وهو أعلم فيقول ما كان من صنع الرجل فيدعى بالرجل الذي أعطاه الحسنة فيقول الله تعالى كرمي أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة وكذا تستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة السيئات فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق فيؤمر به الى النار قال فيطلب الرجل أن يرد الى الله تعالى فيقول الله سبحانه ردوه فيقول له أيها العبد العاق لاي شئ تطلب الرد الي فيقول الهي رأيت اني سائر الى النار واذ لابد منها فضعف علي عذاب أبي وأنقذهما قال فيقول الله سبحانه له عققته في الدنيا وبررته في الآخرة خذ بيد أبيك وانطلق به الى الجنة وذكر القرطبي حديثا عن ابن المبارك موقوفا ذكر في آخره قال وعند الميزان ملك اذا وزن للعبد نادى الا ان فلان بن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا الا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقي شقاء لا يسعد

بعده أبدا وخرج اللالكائي بسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام

## ﴿ باب ما جاء في الجواز على الصراط ودرجات الناس في المرور عليه بحسب أعمالهم ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها الحديث وفيه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم مقدار عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيأ ممن أراد الله أن يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تأكل النار من ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ماشاء ان يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك بك أن تسئل غيره فيقول لا أسئلك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ماشاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل على الجنة ورآها سكت ماشاء الله ان يسكت ثم يقول أي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسئلني غير الذي أعطيتك ويلك ياابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب ويدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان أعطيتك ذلك ان تسئل غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ماشاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فسكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسئل غير ما أعطيت ويلك ياابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه فاذا ضحك الله منه قال له ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله عز وجل ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيأ حتى اذا حدث أبو هريرة ان الله قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه ياأبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد اشهد انى حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة وفي رواية عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن فيتمنى ويتمنى فيقول له هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت ومثله معه وسيأتي في باب آخر من يخرج من النار مزيد بيان

إن شاء الله تعالى قال عياض قوله فأكون أنا وأمتي أول من يجيز أي يمضي عليه ويقطعه يقال أجزت الوادي وجزته لغتان صحيحتان وحكى عن الأصمعي الفرق بينهما يقال أجزته قطعته وجزته مشيت فيه * قوله ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل يعني في حين الإجازة وإلا ففي يوم القيامة كل نفس تجادل عن نفسها وقوله قشبني ريحها أي أهلكني وذكاؤها لهبها وخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين الحديث وفيه فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم الحديث وفيه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيها خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد الخدري يقول إن لم تصدقوني في هذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين وفي البخاري وبقيت شفاعتي بدل قوله ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض قالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة

هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا وأي شئ أفضل من هذا فيقول رضائي فلا أسخط عليكم أبدا قوله فوالذي نفسي بيده ما من أحد الى آخره يبينه لفظ البخاري فيه فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار اذا رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم الحديث وفي رواية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحياء فينبتون فيه كما تنبت الحبة الى جانب السيل الحديث

﴿فصل﴾ قال العلماء الضحك من الله تعالى محمول على اظهار الرضا والقبول اذ هو في البشر علامة على ذلك قال عياض ومعنى يحطم بعضها بعضا أي يأكل والحطم الذي يأكل ولا يشبع وقوله في الصراط دحض مزلة أي زلق تزل فيه الاقدام وقوله فيكشف عن ساق قال القتبي وغيره في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة تسمى الشدة ساقا وذكر الخطابي وجها آخر يحتمله المعنى من اللغة قال سمعت أبا عمر يذكر عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي فيما عده من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال والساق النفس ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه أصحابه في قتال الخوارج والله لاقاتلنهم ولو تلفت ساقي يريد نفسه قال الخطابي فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد التجلي لهم وكشف الحجب عن أبصارهم حتى اذا رأوه سبحانه سجدوا له قال القرطبي وهذا القول احسن الاقوال ان شاء الله تعالى وقد جاء فيه حديث حسن ذكره أبو الليث السمرقندي في تفسير سورة ن والقلم فقال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة بن أبي موسى قال حدثني أبي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال وتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار قال أبو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال آلله الذي لا اله الا هو لحدثك ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلاثة أيمان فقال عمر ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب الي من هذا قال القرطبي فهذا الحديث يبين لك معنى كشف الساق وانه عبارة عن رؤيته سبحانه وهو معنى ما في صحيح مسلم والاحاديث يفسر بعضها بعضا فليعول على هذا الحديث وقوله فيقبض قبضة لا يفهم منه التشبيه بما يعهد من الخلق فتعالى سبحانه عن ذلك علوا كبيرا قال القرطبي وانما المعنى انه سبحانه يخرج من النار خلقا كثيرا لا يأخذهم عد ولا يدخلون تحت حصر يخرجهم سبحانه دفعة واحدة بغير شفاعة أحد فعبر عن ذلك بالقبضة والحفنة وبالحثية قال الهروي قال ابن شميل الحبة بكسر الحاء اسم جامع لحبوب البقول التي تنتثر اذا هاجت الريح وقال ابن دريد في الجمهرة كل ما كان من بزر العشب فهو حبة والجمع حبب قال المازري قال أبو سعيد الضرير وحميل السيل ما جاء به من طين أو غثاء فاذا اتفقت الحبة فيه نبتت

في يوم وليلة وهي أسرع ثابتة ثباتا وانما أخبر صلى الله عليه وسلم عن سرعة ثباتهم وذكر الغزالي في الدرة الفاخرة انه اذا لم يبق في الموقف الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون تجلى لهم الرب سبحانه فيسجد له جميعهم فيقول أهلا بكم فيمرون على الصراط والناس أفواجا المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم المؤمنون العارفون ويبقى المسلمون منهم المكبوب لوجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم قصر وا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز على الصراط على مائة عام وآخر يجوزه على ألف عام ومع ذلك كله لن تحرق النار من رأى ربه عيانا وقال الغزالي في موضع آخر من هذا الكتاب لان الرب سبحانه من نظر اليه وكلمه لم يعذب

## باب منه وفي ذكر الشفاعة

وروى مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم عليه السلام لست بصاحب ذلك اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك قال فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولهم كالبرق قال قلت بأبي أنت وأمي أي شئ كمر البرق قال ألم تر الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرحال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعين خريفا قال عياض قوله حتى تزلف لهم الجنة قال الامام أي تقرب لهم وتدنى منهم وقوله تجرى بهم أعمالهم يعني ان سرعة مرهم على الصراط بقدر أعمالهم ومبادرتهم لطاعة بهم الا تراه قال حتى تعجز اعمال العباد ذلك قوله وترسل الامانة والرحم الحديث فيه الحض على حفظ الامانة وصلة الرحم وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له في رزقه وان ينسى له في أثره فليصل رحمه وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فهو لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وفي صحيح البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع وروى أبو نعيم في حليته من شعبة عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للرحم لسانا يوم القيامة تحت العرش تقول يارب قطعت يارب ظلمت يارب أسيء الي فيجيبها ربها الا ترضين

أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك

## ﴿باب منه﴾

قال المحاسبي رحمه الله وإذا ذكر الجسر بدقته وهوله وزلته وعظيم خطره وقد حل بفؤادك وجل حين
رفعت طرفك فنظرت إليه منصوبا على متن جهنم وجهنم تخفق بأمواجها من تحته فيا له من منظر
ما أفظعه وأهوله فتوهم نفسك وقد قيل لك وللخلائق اركبوا الجسر فطار قلبك فزعا ورعبا فتوهم
نفسك وقد رفعت إحدى قدميك لتركبه ووجدت بالأخرى لتستوي عليه وقد أثقلتك أوزارك وأنت
حاملها على ظهرك وقد تهافت الناس في جهنم من بين يديك ومن خلفك وقد نظرت إلى الزالين
والزالات قد نكست رؤسهم وارتفعت على الصراط أرجلهم ورمتهم الملائكة بالكلاليب فجذبتهم
وهم يبكون وينادون بالويل والثبور فتوهم ذلك بقلب فارغ وعقل جامع للمر عليه فإن أهوال
يوم القيامة إنما خفت على الذين توهموا في الدنيا بعقولهم فتحملوا في الدنيا الهموم خوفا من مقام
ربهم فخففها مولاهم عنهم يوم القيامة فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة هائجة من قلبك بالرحمة لبدنك
الضعيف وارجع عما يكرهه منك مولاك إلى ما يرضاه عسى أن يرضى عنك واستقله عثراتك وابك
من خشيته عسى أن يرحم عبراتك فإن الخطر عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سريرتك
وعلانيتك فاحذر نظره إليك بالمقت والغضب فإنه لا طاقة لك بغضبه ولا صبر لك على عذابه قال ابن
أبي جمرة رحمه الله تعالى وقد جاء في صفة الصراط أنه أرق من الشعر وأحد من السيف وأنه سبع
عقبات وأن طول كل عقبة منه مقدار ثلاثة آلاف سنة قال الغزالي في الإحياء الصراط أحد من
السيف وأرق من الشعر فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة
ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالأوزار وعصى تعثر في أول قدم على الصراط
فأطل فكرك في ذلك فإن أسلم الناس من أهوال القيامة من أطال فكره فيها في الدنيا فإن الله تعالى
لا يجمع على عبد بين خوفين فمن خاف هذه الأهوال في الدنيا أمنها في الآخرة ولست أعني بالخوف
رقة كرقة النساء تدمع عينك ويرق قلبك في حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود إلى لهوك
ولعبك فما لك من الخوف في شيء بل من خاف من شيء هرب منه ومن رجا شيئا طلبه فلا ينجيك
إلا خوف يمنعك من معاصي الله تعالى ويحثك على طاعته وتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع
بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار
وتغيظها وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدميك وثقل
ظهرك بالأوزار المانعة لك من المشي على بساط الأرض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك إذا
وضعت عليه إحدى رجليك فأحسست بحدته واضطررت إلى أن ترفع القدم الثاني والخلائق بين
يديك يزلون ويعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر إليهم كيف
ينكسون فتسفل إلى جهة النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فيا له من منظر ما أفظعه فكيف ترى الآن
عقلك وهذه الأخطار بين يديك فإن كنت غير مؤمن به فما أطول مقامك مع الكفار في دركات
النار وإن كنت به مؤمنا وعنه غافلا وبالاستعداد له متهاونا فما أعظم خسرانك وطغيانك وماذا
ينفعك إيمانك إذ لم يبعثك على السعي في طلب رضى الله بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك
إلا هول الصراط وارتياع قلبك من خطره في الجواز عليه وإن سلمت فناهيك به هولا وفزعا ورعبا
ثم ذكر حديث أبي سعيد في المرور على الصراط وقد تقدم وفي آخره وأما أهل النار الذين هم

أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما ناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذن في الشفاعة قال وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله تعالى الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم الى السماء ينتظرون

﴿فصل﴾ القضاء وذكر الحديث الى ذكر سجود المؤمنين قال ثم يقال ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه فيضيء مرة ويطفى اخرى فاذا أضاء قدم قدمه واذا طفى قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على قدر أنوارهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجال حتى يمر الذي أعطى نوره على ابهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه والنار تصيب جوانبه فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها وقال الحمد لله لقد أعطاني الله مالم يعط أحدا اذ نجاني منها فينطلق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل (قلت) وروى هناد بن السري قال حدثنا عبدالله بن نمير حدثنا سفيان قال حدثنا سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال قال عبدالله يأمر الله سبحانه بالصراط فيضرب على جهنم قال فيمر الناس على قدر أعمالهم أولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسراع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا حتى يمر الرجل مشيا ثم يكون آخرهم يتلبط على بطنه يقول يارب لم ابطأت بي فيقول لم ابطأ بك انما ابطأ بك عملك

## ﴿باب ماجاء فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين وسهولته على بعض الناس﴾

روى ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعيد عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال واخبرنا عوف بن عبدالله بن سفيان العقيلي قال يجوز الناس يوم القيامة الصراط على قدر ايمانهم وأعمالهم فيجوز الرجل كالطرف في السرعة والسهم وكالطائر السريع الطيران وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو عدوا والرجل يمشي مشيا حتى يكون آخر من يجوز يحبو حبوا وروى الوائلي أبو نصر في كتاب الابانة بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علم الناس سنتي وان كرهوا وان أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله حدثا برأيك قال هذا حديث غريب الاسناد والمتن حسن وخرج أبو داود عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مؤمنا بشئ يريد شينه حبسه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وذكر أبو الفرج الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الزالون عن الصراط كثير وأكثر من يزل عنه النساء وقال أبو الفرج أيضا في كتاب روضة المشتاق قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يافطرة الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيالها من ساعة ما أعظم خوفها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا ويتأخر عنها من كان في الدنيا

عطشا

تعظيما مكينا ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر أعمالهم في ظلماتهم وأنوارهم
فاذا عصف الصراط بأمتي نادوا واحمداه فأبادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل آخذ بحجزتي
فأنادي رافعا صوتي رب أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره
ينادون رب سلم سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال
والزبانية يتلقطونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم أما نهيتم عن كسب الاوزار أما خوفتم من عذاب
النار أما أنذرتم كل الانذار أما جاءكم النبي المختار انتهى كلام الجوزي وروى أبو نعيم في الحلية
عن ابراهيم بن أدهم عن عباد بن كثير عن الحسن عن أنس رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد على رؤس الاولين والآخرين من كان خادما
للمسلمين في دار الدنيا فليقم وليمض على الصراط آمنا غير خائف وادخلوا الجنة أنتم ومن شئتم من
المؤمنين فليس عليكم حساب ولا عذاب وقال صلى الله عليه وسلم الخادم في الدنيا هو سيد القوم في
الآخرة وقال ابراهيم بن أدهم كان قتادة يقول أفضل الناس أعظمهم عن الناس عفوا وأسلمهم
لهم صدرا

﴿فصل﴾ قال القرطبي أحاديث هذا الباب تبين لك معنى الورود المذكور في القرآن في قوله
سبحانه وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب
الاحبار رضي الله عنهم انهم قالوا الورود الممر على الصراط ورواه السدي عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم وحدث أبو بكر النجار سلمان بسنده عن يعلى بن منية رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وقيل الورود
الدخول روي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس أيضا وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وحديث
أبي سعيد الخدري نص في ذلك على ما سيأتي ان شاء الله تعالى فيدخلها العصاة بجرائمهم والاولياء
لشفاعتهم وعبارة ابن عطية قال ابن عباس وابن مسعود وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم هو
ورود دخول لكنها لا تعدو على المؤمنين ثم يخرجهم الله عز وجل منها بعد معرفتهم بحقيقة ما نجوا
منه وقد أشفق كثير من العلماء من تحقق الورود مع الجهل بالصدر جعلنا الله من الناجين منها
بفضله ورحمته وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وروى ابن المبارك قال أخبرنا سفيان عن رجل عن
خالد بن معدان قال قالوا ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار فقال انكم مررتم بها وهي خامدة قال القرطبي وابن
عطية الجمهور على ان المخاطب بقوله سبحانه وان منكم العالم كله وانه لابد من ورود الجميع ثم
اختلفوا في كيفية ورود المؤمنين كما تقدم وروى أبو محمد الدارمي في مسنده عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم
كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجال في مشيه قال ابن عطية
وروت فرقة أثرا ان الله تعالى يجعل النار يوم القيامة جامدة الاعلى كأنها اهالة يأتي الخلق كلهم
برهم وفاجرهم فيقفون عليها ثم تسوخ بأهلها ويخرج المؤمنون الفائزون لم ينلهم ضر فهذا هو
الورود قال المهدوي وعن قتادة قال يرد الناس جهنم وهي سوداء مظلمة فأما المؤمنون فأضاءت لهم
حسناتهم فنجوا منها وأما الكفار فأوبقتهم سيآتهم فاحتبسوا بذنوبهم وروت حفصة رضي الله
عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد من أهل بدر والحديبية قالت فقلت يارسول

الله وأين قول الله وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه ثم ننجي الذين اتقوا
ورجح الزجاج هذا القول (قلت) وحديث حفصة خرجه مسلم وفيه أفلم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين
اتقوا قوله وبدر يدل على انهم كانوا فيها قال أبو عمر في التمهيد وروى عن كعب انه تلا هذه الآية
وان منكم الا واردها فقال أتدرون ما ورودها انه يجاء بجهنم فتمسك للناس كأنها متن اهالة يعني
الودك الذي يجمد على القدر من المرقة حتى اذا استقرت عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم ونادى
مناد أن خذي أصحابك وذري أصحابي فيخسف بكل وليها فلهي أعلم بهم من الوالدة بولدها وينجو
المؤمنون ندية ثيابهم وروى هذا المعنى عن أبي نضرة قال ابن عطية فقوله سبحانه وان منكم
الا واردها قسم والواو تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه
النار الا تحلة القسم وقال القرطبي قال خالد بن معدان اذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا ألم يقل ربنا أنا
نرد النار فيقال قد وردتموها فألفيتموها رمادا وقد تقدم هذا

﴿فصل﴾ روى أبو نعيم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من أحسن الصدقة في الدنيا جاز الصراط الا ومن قضى حاجة أرملة أخلف الله له في تركته قال
هذا حديث غريب وروى الختلي أبو القاسم بسنده عن أبي حازم قال سمعت أبا الدرداء رضي الله
عنه يقول لابنه يا بني لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة
(قلت) وخرج علي بن عبد العزيز البغوي في المسند المنتخب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله ضمن لمن كانت المساجد بيته الأمن والأمان والجواز على الصراط يوم القيامة

## ﴿باب في شعار المؤمنين على الصراط وتلقي الملائكة لهم بعد الصراط﴾

روى الترمذي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين
على الصراط سلم سلم قال حديث غريب وفي صحيح مسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط
يقول رب سلم سلم وقد تقدم ذلك وتقدم من قول الملائكة وروى ابن المبارك عن عبد الله بن سلام
قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيا نبيا وأمة أمة ويضرب الجسر على جهنم وينادي
مناد أين أحمد وأمته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه أمته برها وفاجرها حتى اذا كان على
الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم
والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة رتبا يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك الحديث ثم
يتبعه عيسى على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار
أعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة
رتبا يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك الحديث ثم يدعى نبي نبي وأمة أمة حتى يكون
آخرهم نوحا رحم الله نوحا

## ﴿باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار﴾

قال القرطبي اعلم رحمك الله ان في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم
الا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر
الذي ذكرناه ولا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا
على صراط آخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هؤلاء أحد ان شاء الله لانهم قد عبروا الصراط

الاول المضروب على متن جهنم الذى يسقط عنه من أوبقة ذنبه وأربى على الحسنات جرمه روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن الله لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا قال القرطبى معنى يخلص المؤمنون من النار أى يخلصون من الصراط المضروب على النار ودل هذا على أن المؤمنين فى الآخرة مختلفو الحال قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص من بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم يعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين قال القرطبى وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أصحاب الحد محبوسون بين الجنة والنار يسئلون عن فضول أموال كانت بأيديهم قوله صلى الله عليه وسلم لاحدهم اهدى بمنزله لاتعارض بينه وبين حديث عبدالله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فان هذا فيمن لم يحبس على قنطرة ويحتمل أن يكون ذلك فى الجميع أى تدلهم الملائكة على طريق الجنة فاذا وصلوا باب الجنة كان أحدهم أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وهو معنى قوله تبارك وتعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال أكثر المفسرين اذا دخل أهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل ان هذا التعريف الى المنازل بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشى بين يديه (قلت) ولا يعارض هذا حديث أبى سعيد لان الله سبحانه عرفهم منازلهم بما يقذفه فى قلوبهم من علم ضرورى أو بأمارة يعرفون بها منازلهم ويكون مشى الملك بين يدى ولى الله زيادة فى كرامة وتأمل صحبة الملائكة المباركة تجدها مستديمة لمن كانت أحواله مستقيمة كما أخبر سبحانه عنهم بقوله نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة على مامر فى أول الكتاب اللهم انفعنا بصحبتهم فى الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين وان حسن العهد من الايمان فالواجب على العبد أن يحسن اليوم فى الدنيا صحبتهم باتباع مرضاة الله تعالى واجتناب مايسخطه

## ﴿ باب فيمن يشفع لهم قبل دخول النار ﴾

وروى ابن وضاح عن أنس رضى الله عنه يرفعه قال يصف أهل النار فيعرفون فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يافلان أماتذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك أنت هو فيقول نعم قال فيشفع فيه فيشفع و يقول الرجل منهم يافلان لرجل من أهل الجنة أماتذكر رجلا وهب لك وضوء يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع قال القرطبى وخرجه ابن ماجه فى سننه بمعناه قال حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير وعلى بن محمد قالا حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول يافلان أماتذكر يوم استسقيتنى فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اماتذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له قال ابن نمير و يقول يافلان أماتذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرج أبونعيم باسناده عن عبدالله عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله سبحانه ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله قال أجورهم يدخلهم الجنة و يزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف

فى الدنيا وذكر أبو جعفر الطحاوى عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الجنة صفوفا وأهل النار صفوفا فينظر الرجل من أهل النار الى الرجل من صفوف أهل الجنة فيقول يافلان أما تذكر يوم اصطنعت معروفا اليك فيقول اللهم ان هذا اصطنع الى فى الدنيا معروفا قال فيقول له خذ بيده وادخله الجنة برحمة الله عز وجل قال أنس اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال أبو عبد الله محمد بن مسرة الجبلى القرطبى رأيت فى الكتاب الذى يقال انه الزبور انى ادعو الزاهدين يوم القيامة فأقول لهم ياعبادى انى لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم علىّ ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا الصفوف فمن أحسن اليكم فى الدنيا أوقضى لكم حاجة أورد عنكم غيبة أواطعمكم لقمة ابتغاء وجهى وطلب مرضاتى فخذوا بيده وادخلوه الجنة وذكر الغزالى فى الاحياء عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يافلان هل تعرفنى فيقول والله لاأعرفك من أنت فيقول أنا الذى مررت بى فاستسقيتنى شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لى بها عند ربك فيسأل الله تعالى ويقول انى أشرفت على أهل النار فنادانى رجل من أهلها فقال هل تعرفنى فقلت لامن أنت قال أنا الذى استسقيتنى فى الدنيا فسقيتك فاشفع لى بها فشفعنى فيشفعه الله فيؤمر به فيخرج من النار

## باب ماجاء فى صفة جهنم نجانا الله منها برحمته

قد حذرنا الله سبحانه من عذابه فى غير ما آية من كتابه فوجب على العاقل أن يحذر مما حذره الله ويرحم بدنه الضعيف فانه لاطاقة لاحد على عذاب الله والتعرض لغضبه ومن رحمته سبحانه أن حذرنا منها فى دار المهلة فقال سبحانه ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون وقد جاءت الآيات بصفة النار وأهلها وكذا جاءت الآثار بصفة أهل النار وأنا أذكر ان شاء الله من ذلك قدرا يسيرا ولولم يكن عذاب الآخرة الانار الدنيا التى نشاهدها لكان ذلك كافيا فى الزجر فكيف بنار الآخرة التى جاء من وصفها ماتذهل العقول وقد روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وروى مالك ومسلم واللفظ لمسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يارسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء مرتين ماانتفعتم بها وانها لتدعو الله عز وجل ان لايعيدها فيها ورواه سفيان بن عيينة من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما انها ضربت بماء البحر سبع مرات وفى حديث ابن مسعود عشر مرات قلت ولاجل شدة عذابها خافت الملائكة وقد روى ابن المبارك عن ميمون ابن مهران أنه قال لما خلق الله النار أمرها فزفرت زفرة فلم يبق فى السموات السبع ملك الا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا رؤسكم أماعلمتم انى خلقتكم لطاعتى وعبادتى وخلقت جهنم لاهل معصيتى من خلقى فقالوا ربنا لاتأمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى وهم من

خشيته

خشيته مشفقون وخرج مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها قال عبد الحق في العاقبة يروى ان لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر واذا رفعهم اشرفوا على الجنة وبينهم حجاب فينادي أهل الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد الى قعر جهنم قال بعض المفسرين وهو معنى قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون قال عبد الحق ولعلك تقول كيف يرى أهل الجنة أهل النار وأهل النار أهل الجنة وكيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة وغلظ الحجاب فيقال لك لا تقل هذا فان الله تعالى يقوي اسماعهم وأبصارهم حتى يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا وهذا قريب في القدرة جدا واذا تأملته وجدته قلت وهذا كما قال وانما يجب الايمان الجزم بما أخبر الله ورسوله به قال ابن أبي جمرة رحمه الله ولا يتعرض الى الكيفية في كل ما جاء من أمر الساعة فانه أمر لا تسعه العقول وطلب الكيفية فيه ضعف في الايمان وانما يجب الجزم بالتصديق بما أخبر به صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري من حديث أسماء رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال ما من شيء لم أكن أريته الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار الحديث قال ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى في هذا الحديث دليل على ان الجواهر لا تحجب بذواتها لانه عليه الصلاة والسلام قد رأى الجنة من هذه الدار وهي في العالم العلوي فوق السبع الطباق وسقفها عرش الرحمن سبحانه وهي محدقة بالنور ولها شرفات وأبواب الى غير ذلك مما علم من صفتها وعلوها ورأى النار وهي اسفل السافلين تحت البحر الاعظم الذي عليه قرار الارضين على ما قد علم ثم مع هذا البعد العظيم والكثافة العظمى لم يحجبه شيء من ذلك عن الرؤية والمعاينة ففيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى وأنها لا تنحصر بالعقل ولا تجري على قياس انتهى كلام ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى قال القرطبي قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام المعنى يجاء بها من المحل الذي خلقها الله تعالى فيه فتدار بأرض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط والزمام ما يزم به الشيء أي يشد ويربط وهذه الازمة التي تساق بها جهنم تمنع من خروجها على أرض المحشر فلا يخرج منها الا الاعناق التي أمرت بأخذ من شاء الله أخذه على ما تقدم وملائكتها كما وصف الله سبحانه غلاظ شداد روى ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف انسان في قعر جهنم

## ﴿ باب ما جاء انه لا يجوز جهنم الا من عنده جواز ﴾

قال القرطبي روى أبو هدبة ابراهيم بن هدبة عن أنس رضي الله عنه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض

بيضاء لم يعمل عليها ذنب ثم قال يا محمد انه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزف زفا عليها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى تقف بين يدى الله عز وجل فيقول لها ياجهنم تكلمى فتقول جهنم لااله الا الله وعزتك وعظمتك لانتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لايجوز فى اليوم الا من عنده جواز قال يقول النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل ما الجواز يوم القيامة قال أبشر أبشر الامن شهد أن لااله الا الله جاز جسر جهنم قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى ألهم أمتى قول لااله الا الله

## ﴿باب ماجاء فى بعد قعر جهنم﴾

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ماهذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار الآن حين انتهى الى قعرها الوجبة الهدة وهو صوت وقع الشئ الثقيل وروى الترمذى عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعنى منبر البصرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما وما تفضى الى قرارها قال فكان ابن عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها حديد وروى مسلم عن خالد بن عمير العدوى قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميرا على البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذا ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لازوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه ذكر لنا ان الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لايدرك لها قعرا والله لتملأن الحديث وروى الترمذى عن عبدالله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أوقعرها قال هذا حديث اسناده صحيح وروى أبو نعيم عن محمد ابن المنكدر قال لو جمع حديد الدنيا كله ماخلا منها ومابقى ماعدل حلقة من حلق جهنم التى ذكر الله فى كتابه فى قوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال القرطبى وقال ابن زيد يقال ان الحلقة من غل أهل جهنم لوألقيت على أعظم جبل فى الدنيا لهدته وروى عن طاوس ان الله عز وجل خلق ملكا وخلق له أصابع على عدد اهل النار فمامن أهل النار معذب الا والملك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع الملك اصبعا من أصابعه على السماء لاذابها ذكره القبى فى عيون الاخبار له وروى الترمذى وأسد بن موسى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يارسول الله وماجب الحزن قال واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين وفى رواية أعده الله للذين يراءون الناس بأعمالهم وفى رواية الترمذى عن أبى هريرة مائة مرة ورواه ابن ماجه عنه وساذكره

﴿فصل﴾ وقد جاءت آثار أن فى جهنم جبالا وخنادق وأودية وبحارا وصهاريج وحياضا وآبارا وجبابا وتنانير وسجونا وبيوتا وجسورا وارحاء ونواعير وعقارب وحيات نجانا الله من جميع ذلك بمنه وعاملنا بفضله وروى أبو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من أكل

رزقه وعبد غيره وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يارسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة قيل يارسول الله من يدخله قال أعد للقراء المرائين بأعمالهم وان من أبغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي الجورة وفي حديث آخر ذكره أسد بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لواديا ان جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم والوادي وذلك الجب ليتعوذن بالله من شر تلك الحية أعدها الله للاشقياء من حملة القرآن وقال أبو هريرة ان في جهنم ارحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ماصيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نأمركم بالامر ونخالفكم الى غيره قال القرطبي وهذا مذكور في صحيح البخاري ومسلم من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون أي فلان ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وانهى عن المنكر وافعله وافظ مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يافلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه وقال أبو المثنى الاملوكي ان في النار أقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير مالهم فيها راحة ولافترة وقال محمد بن كعب القرظي ان لمالك مجلسا في وسط جهنم جسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها الحديث

## باب منه وفي عذاب من يؤذي المؤمنين

وروى ابن المبارك بسنده عن يزيد بن شجرة وكان معاوية بعثه على الجيوش فلقي عدوا فرأى في عسكره فشلا فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال امابعد اذكروا نعمة الله عليكم وذكر الحديث وفيه وانكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسماتكم فاذا كان يوم القيامة قيل يافلان هذا نورك يافلان لانور لك ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فاذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ شفار أعينهم وشفاههم وماشاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال يقال يافلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول وأي أذى اشد من هذا قال يقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين وروى ابن المبارك بسنده ان صعودا صخرة في جهنم اذا وضعوا أيديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت (قلت) وهذا كما في الآية الكريمة كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

## باب ماجاء في عذاب أهل الكبر وشارب الخمر

روى أبو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت يابلال ان أباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا ولذلك الوادي بئر يقال لها هبهب حق على الله أن يسكنها كل جبار فاياك أن تكون منهم وروى ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن عبدالله قال سمعت أبي يقول سمعت أباهريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم

واديا يقال له لملم ان أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره وخرج الترمذي قال حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله عن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال قال هذا حديث حسن وقد خرجه ابن المبارك وابن وهب هكذا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال القرطبي طينة الخبال عرق أهل النار وعصارتهم وهو شراب أيضا لمن شرب المسكر جاء ذلك في صحيح البخاري عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قيل يارسول الله وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار مختصر اللهم اختم لنا بخير وعاملنا بمقتضى فضلك اللهم انك تعلم قرب آجالنا وهذه الاهوال بين أيدينا فكن لنا وليا وبنا حفيا وأجرنا من كل هول وعاملنا معاملة أوليائك واحشرنا في زمرة أصفيائك قال القرطبي قال ابن زيد في قوله تعالى وظل من يحموم اليحموم جبل في جهنم يستغيث الى ظله أهل النار لابارد بل حار لانه من دخان سعير جهنم واختلف في الفلق في قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق فروى عن ابن عباس أنه سجن في جهنم وقال كعب هو بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره ذكره أبو نعيم وذكر أبو نعيم أيضا عن حميد بن هلال قال حدثت ان في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج أحدكم في الارض تضيق على قوم بأعمالهم

## ﴿ باب في عظم جسد الكافر وتنويع عذاب العاصي المؤمن بحسب أعمال أعضائه ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جسده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وقد روى هذا المعنى الترمذي وابن المبارك وغيرهما فاغنى عن الاطناب بذلك وخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطاه الناس وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وروى ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال يقال انه يؤذي أهل النار نتن فروج الزناة يوم القيامة وروى ابو عمر بن عبد البر وابن ماجه وابن وهب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه في اسناده مقال لم يضعف وخرج ابو نعيم في كتاب رياض المتعبين قال حدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا الحارث بن أبي اسامة حدثنا ابو النضر حدثنا محمد بن عبد الله بن علي بن زيد عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار فقلت ياجبريل من هؤلاء قال الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ورواه ابن المبارك أيضا عن أنس وروى أبو نعيم بسنده عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجلاوزة والشرط أعوان الظلمة كلاب النار الجلاوزة جمع جلواز قال الجوهري والجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة قال القرطبي وروى أبو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى أنفسنا قصبه أي امعاءه

## باب ماجاء أن أهل النار يجوعون ويعطشون

قال مولانا سبحانه ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وروى الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يلقى على أهل النار الجوع مع ماهم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لايسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذا غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت مافى بطونهم الحديث

## باب منه

روى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال ياابن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يارب ويؤتى باشد الناس بؤسا فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له ياابن آدم هل رأيت بؤساقط فيقول لاوالله يارب مامربى بؤس قط ولارأيت شدة قط

## باب ماجاء فى العرفاء والامناء والامراء

روى أبوداود ان رجلا أرسله أبوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أبى شيخا كبيرا وهو عريف الماء وانه يسألك ان تجعل الى العرافة بعده فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار قال القرطبى العريف القيم بأمر القبيلة والمحلة يلى أمورهم و يتعرف أخبارهم و يعرف الامير منه أحوالهم وقوله العرافة حق يريد ان فيها مصلحة للناس و رفقا بهم وقوله فى النار معناه التحذير من الرياسة قال أبوداود الطيالسى حدثنا هشام عن عباد بن أبى على عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و يل للامراء وويل للامناء وويل للعرفاء ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا

## باب فى بكاء أهل النار نجانا الله من عذابه بمنه وكرمه

روى الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون فى النار الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى تصير فى خدودهم كأمثال الجداول ولو أجريت فيها السفن لجرت ورواه ابن المبارك أيضا قال القرطبى وروى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه موقوفا انه قال ان أهل النار ليبكون الدموع فى النار لو أجريت فيها السفن لجرت ثم انهم يبكون الدم بعد الدموع ولمثل ماهم فيه فليبك وهو يستمد من معنى ماتقدم وفى القرآن فليضحكوا قليلا أى فى الدنيا وليبكوا كثيرا أى فى الآخرة وفى الترمذى من حديث أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وماتلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله قال أبوعيسى هذا حديث صحيح وفى الباب عن عائشة وابن عباس وأنس رضى الله عنهم وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوتعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال الترمذى هذا حديث صحيح (قلت) وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال يا أمة محمد ما أحد أغير من الله عز وجل أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد لو تعلمون
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال القرطبي فمن كثر بكاؤه خوفا من الله تعالى وخشية منه
ضحك كثيرا في الآخرة قال الله تعالى مخبرا عن أهل الجنة انا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله
علينا ووقانا عذاب السموم ووصف أهل النار فقال واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين أي ثم
قال في أهل الجنة فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون وقال في الكفار وكنتم منهم تضحكون وفي المؤمنين اني جزيتهم اليوم بما صبروا
انهم هم الفائزون اللهم اجعلنا من الفائزين ومن أوليائك المقربين واعلم رحمك الله ان الآيات
والاحاديث في شأن النار وأنواع العذاب كثيرة ولقد كانت والله نار الدنيا لو توعد بها كافية في الزجر
وشدة الخوف والوجل فكيف بنار الله الكبرى التي لا طاقة للعاقل على الفكرة فيها فكيف
بالحلول بها فارحم يا مسكين جسدك الضعيف وامتثل ما أمرك الله سبحانه به واجتنب ما نهاك الله
سبحانه عنه تفز مع الفائزين قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى وروى أبو نعيم في حليته عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو قيل لاهل النار انكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا سنة
لفرحوا ولو قيل لاهل الجنة انكم ماكثون فيها عدد كل حصاة في الدنيا لحزنوا ولكن جعل لهم الابد
الابد قال الغزالي رحمه الله تعالى أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا
المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكر فيما أنت عنه مرتحل واصرف الفكر الى ما أنت اليه
منتقل وتفكر في موردك فانك أخبرت ان النار مورد الجميع قال الله سبحانه وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت رحمك الله من الورود
على يقين ومن النجاة على شك فاستشعر في قلبك رحمك الله هول ذلك المورد فعساك أن تستعد
للنجاة بالتشمير لصالح العمل وتأمل في أحوال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا
فبيناهم في كروبها وأهوالها اذا احاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأظلت عليهم نار ذات لهب
اذا سمعوا لها زفيرا يفصح عن شدة الغيظ والغضب وأيقن المجرمون بالعطب وجثت الامم على الركب
حتى أشفق البرآء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية قائلا أين فلان بن فلان المسوف
في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه
بعظائم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد وينكسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق انك أنت
العزيز الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الاسير ويزيد
فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم والويل يجمعهم أمانيهم فيها
الهلاك وما لهم منها فكاك قد شدت اقدامهم الى النواصي واسودت وجوههم من ظلمات المعاصي
ينادون من أكنافها ويصيحون من أطرافها يا مالك قد حق بنا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد
يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود وتقول الزبانية هيهات لات حين
أمان ولا خروج لكم من دار الهوان ويقول الرب سبحانه اخسئوا فيها ولا تكلمون ولو خرجتم
منها لكنتم الى ما نهيتم عنه عائدين فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون فسوف
يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون النار من فوقهم
والنار من تحتهم والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار طعامهم نار وشرابهم نار
ولباسهم نار ومهادهم نار لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش فهم بين مقطعات النيران وسرابيل

القطران تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والثبور طعامهم الزقوم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم أي وسط الجحيم يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد هذا بعض ما فيها كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها غلت ايديهم الى اعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم يمشون على النار بوجوههم ويطؤون حسك الحديد باحداقهم وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة باعضائهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم سبعين ألف واد في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون الف عقرب وسبعون ألف ثعبان لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وان سرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة ولو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا قال حديث حسن صحيح غريب قال وعن ابي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه الآية قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله سبحانه وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال هذا حديث غريب قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال حديث حسن صحيح

**فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان آيات القرآن جاءت مصرحة بانواع من عذاب المعذبين فالواجب على العبد ان يتأمل كلام ربه ويتفطن به ويعمل في خلاص نفسه قبل وقوع النقمة به وقد مضى كثير من التنبيه على هذا المعنى وتأمل ما جاء في طعامهم وشرابهم ولباسهم قال مولانا سبحانه ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم الآية وقال سبحانه بعد ذكره ما انعم به على المؤمنين أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قوله طعام الاثيم اي الفاجر كأبي جهل وفيه نزلت وقوله كالمهل قال ابن عباس وابن عمر المهل دردي الزيت وقد اسند الترمذي هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود وغيره المهل ما ذاب من ذهب أو فضة والمعنى ان هذا الطعام يغلي في جوف هذا الاثيم ما يغليه المهل المذاب من الاحراق والفساد والحميم الماء السخن الذي يتطاير من غليانه وقوله سبحانه ثم ان مرجعهم لالى الجحيم هو كقوله يطوفون بينها وبين حميم آن والمعنى انهم يترددون بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وقيل ما على في جهنم من انواع عذابها وآن الشيء حضر وآن الحميم أو ما يطبخ أو ما يغلي نضج ونهاية حره وكونه من الثاني ابين وقال سبحانه ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع قال الحسن وجماعة الضريع هو الزقوم وقال ابن عباس وغيره شبرق النار قال ابن عطية وقال النبي صلى الله عليه وسلم الضريع شوك في النار قلت ان صح هذا عنه صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه

وقال سبحانه لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا قال ابو عبيدة البرد في الآية النوم والعرب تسميه بذلك لانه يبرد صورة العطش وقال الجمهور البرد في الآية مس الهواء البارد وقال قتادة وجماعة الغساق هو ما يسيل من أجسام أهل النار من صديد ونحوه وقال سبحانه فليس له اليوم هاهنا حميم اي صديق ملاطف ولا طعام الا من غسلين اي ما يجري من الجواح اذا غسلت وهو غسالة اهل النار وقال سبحانه وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقد تقدم معنى هذه الآية وقال سبحانه تسقى من عين آنية الآية التي قد انتهى حرها اللهم عافنا من عذابك واتمم علينا بما أنعمت به على أوليائك قال الغزالي في الاحياء قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلوا من غساق جهنم القي في الدنيا لانتن أهل الارض فهذا شرابهم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وقال سبحانه ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما الانكال جمع نكل وهو القيد من الحديد وروي انها قيود سود من النار والطعام ذو الغصة شجرة الزقوم قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس شوك من نار يعترض في حلوقهم وكل مطعوم هنالك فهو ذو غصة وقال مولانا سبحانه في لباسهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الآية وقال سبحانه سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار عافانا الله من عذابه بجوده وكرمه قال الغزالي في الاحياء قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا وخافوا ما خوفكم الله من عذابه وعقابه من جهنم فانها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي انتم فيها لحلتها لكم وفي نسخة من الاحياء لطيبتها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتها عليكم وفي نسخة أيضا خبثتها عليكم اي أفسدتها عليكم فالشطر الاول من الحديث نظير قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عنه قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والارض الحديث الشطر الثاني من الحديث نظيره قوله صلى الله عليه وسلم أو هو بعينه لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على الناس معايشهم الحديث قال الغزالي وانظر الآن الى حيات جهنم وعقاربها والى شدة سمومها وعظم اشخاصها وفظاعة منظرها وقد سلطت على أهلها وأغريت بهم فهي لا تفتر عن النهش واللدغ ساعة واحدة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في النار حيات مثل أعناق البخت يلدغن اللسعة فتوجد حرقتها أربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال الموكفات يلدغن اللسعة فتوجد حرقتها أربعين خريفا قال الغزالي وهذه العقارب والحيات انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وأذى الناس ومن وقي ذلك في الدنيا وقي هذه الحيات في الآخرة ولم تمثل له

## باب ما جاء أن الموحدين يميتهم الله اماتة

روى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية وقد خرج البزار هذا الحديث في مسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون وأما الذين يريد الله تبارك وتعالى اخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون منها فيلقون على نهر الحياة فيرش

عليهم من مائه فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل و يدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين فيدعون الله تبارك وتعالى فيذهب ذلك الاسم عنهم قال صاحب التذكرة هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه أكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لايحسوا ألم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من أهلها ومخلدفيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يجوز ان تكون اماتتهم عبارة عن تغييبه اياهم عن آلامها بالنوم ولايكون ذلك موتا على الحقيقة الذي هو خروج الروح قال القرطبي والتأويل الاول أصح لماذكرناه من تأكيده بالمصدر وافوله في بعض الحديث حتى اذا كانوا فحما فهم أموات على الحقيقة وعبارة عياض في الاكمال وقوله في أهل الذنوب فاماتهم الله امانة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة وان أهلها هم الذين لايموتون فيها ولايحيون قال بعض المتكلمين يحتمل معنيين أحدهما ان المذنبين يميتهم الله موتا حقا حتى لايحسون النار فيكون عقابهم حبسهم في النار عن دخول الجنة كالمسجونين وأما اهل النار يعني الكفار الذين هم أهلها فهم احياء حقيقة لايموتون فيها اي فيستريحون ولا يحيون حياة ينتفعون بها وهم الكفار (الوجه الثاني) ان الامانة لاهل الذنوب ليست على الحقيقة لكن غيب الله عنهم احساسهم للآلام بلطف منه سبحانه ويجوز ان تكون آلامهم أخف كالنوم قال عياض وقد جاء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها فاذا أراد ان يخرجهم منها أمسهم ألم العذاب تلك الساعة قال عياض وفي حديث آخرانها تزوي منهم وتقول مالي ولاهل بسم الله وقوله ضبائر ضبائر معناه جماعات جماعات وخرج البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بعد مامسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين

## ﴿ باب في حسرة أهل النار ﴾

قال الغزالي في الاحياء اعظم الامور على أهل النار مع مالاقوه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بثمن بخس ادلم يبيعوه الا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا انفسنا بعصيان الله ربنا كيف لم نكلف أنفسنا الصبر اياما قلائل ولوصبرنا لكان قد انقضت علينا ايامها و بقينا الآن في جوار الرحمن متنعمين بالرضا والرضوان فياحسرة هؤلاء وقد فاتهم مافاتهم و بلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شئ من نعيم الدنيا ولذاتها ثم انهم لولم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ماأعد الله فيها لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يار بنالو ادخلتنا النار قبل ان تر ينا ماار يتنا من ثوابك وماأعددت فيها لاوليائك لكان أهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس باعمالكم بخلاف ماتعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني و ركنتم الى الناس ولم تركنوا الي فاليوم أذيقكم العذاب الاليم مع ماحرمتكم من النعيم المقيم

## ﴿ باب ماجاء في الشفاعة ﴾

قد تقدم حديث أبي سعيد في شفاعة المؤمنين في اخوانهم وروى ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء

وروى ابن السماك أبو عمرو عثمان بن أحمد بسنده وأبو داود الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى قال أبو الزعراء لا أدري أيهما قال ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم وروى ابن ماجه عن عبد الله بن أبي الجدعاء رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قال يا رسول الله سواك قال سواي قلت أأنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا سمعته ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولا نعرف لابن أبي الجدعاء غير هذا الحديث الواحد وخرجه أيضا البيهقي في دلائل النبوة وقال في آخره كان الحسن يقول انه أويس القرني وروى ابن السماك بسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قال فكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أمتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة قال حديث حسن (قلت) ولم يبين في بعض هذه الأحاديث انها شفاعة في أهل النار بل ظاهرها العموم فيمن دخل النار وفيمن لم يدخلها وروى البزار في مسنده عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة وذكر عياض في الشفاعة كعب ان لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة (قلت) ومن أعظم أحاديث الرجاء ما ذكره عياض في الشفاء قال ومن حديث أنس رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر (قلت) وهذا الحديث أخرجه النسائي وعقده على ما نقله صاحب الكوكب الدري اني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من حجر وشجر الحديث قال القرطبي وذكر ابن المبارك قال أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا ونقل الثعلبي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال الحسن ما اجتمع ملأ على ذكر الله تعالى فيهم عبد من أهل الجنة الا شفعه الله فيهم وان أهل الايمان يشفع بعضهم في بعض وهم عند الله شافعون مشفعون وروى ابن المبارك بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان

## باب منه

قال القرطبي وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي زاد الطيالسي قال فقال لي جابر من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة قال أبو داود حدثنا محمد بن ثابت عن أبي جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وروى أبو الحسن

الدارقطني عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أما أشرار أمتي
قالوا فكيف أنت لخيارهم قال أما خيارهم فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارها فيدخلون الجنة
بشفاعتي وروى ابن ماجه عن ربعي بن حراش عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها
أعم وأكفى أترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطئين الملوثين وأسند القرطبي في تذكرته عن
أشياخه عن ربعي بن حراش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة ونصف أمتي
فاخترت الشفاعة أترونها للمتقين لا ولكنها للخاطئين المتلوثين وخرج ابن ماجه عن عوف بن مالك
الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما خيرني ربي الليلة قلنا الله ورسوله
أعلم قال إنه خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قلنا يا رسول الله
ادع الله أن يجعلنا من أهلها قال هي لكل مسلم (قلت) تقدم الآن أن الصيام والقرآن يشفعان
قال القرطبي رحمه الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب
فيقول أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك خرجه ابن ماجه في سننه من حديث بريدة وإسناده صحيح
فقوله يجيء القرآن أي ثواب القرآن وفي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به يقدمه
سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال
كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرف أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن
صاحبهما قال علماؤنا فقوله يحاجان عن صاحبهما أي يخلق الله عز وجل من ثوابهما ملائكة كما جاء في بعض
الأحاديث أن من قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو خلق الله تعالى سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة
وكذلك يخلق الله سبحانه من ثواب القرآن والصيام ملكين كريمين يشفعان له وكذلك إن شاء الله
سائر الأعمال كما ذكر ابن المبارك في رقائقه أخبرنا رجل عن زيد بن أسلم قال بلغني أن المؤمن يتمثل له
عمله يوم القيامة في أحسن صورة أحسن ما خلق الله وجها وثيابا وأطيبه ريحا فيجلس إلى جنبه
كلما أفزعه شيء أمنه وكلما تخوف شيئا هون عليه فيقول له جزاك الله من صاحب خيرا من أنت
فيقول أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك أنا عملك كان والله حسنا فلذلك تراني حسنا وكان
طيبا فلذلك تراني طيبا تعال فاركبني فطالما ركبتك في الدنيا وهو قوله سبحانه وتعالى وينجي الله
الذين اتقوا بمفازتهم حتى يأتي به الرب فيقول يا رب إن كل صاحب عمل في الدنيا قد أصاب في عمله
وكل صاحب تجارة وصانع قد أصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى
فما يسأل قال المغفرة والرحمة أو نحو هذا فيقول فإني قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل
عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضيء من مسيرة يومين ثم يقول يا رب إن أبويه قد كان شغل عنهما وكل
صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله فيعطيان مثل ما أعطي ويتمثل عمل الكافر
في صورة أقبح ما يكون صورة وأنتنه ريحا فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء زاده وكلما تخوف شيئا
زاده خوفا فيقول بئس الصاحب أنت ومن أنت فيقول أوما تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك كان
قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا فلذلك تراني منتنا طأطئ رأسك أركبك فطالما ركبتني في الدنيا
وهو قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة قال القرطبي وهذا الحديث يتضمن حديث
قيس بن عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي
وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث

الامعة ولا تستنزل الاعنة فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم يأنس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك (قلت) تقدم هذا المعنى أول الكتاب (قلت) ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه الآية عند منامه خلق الله منها سبعين ألف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة وقال بعدها وأنا أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عنده وديعة يقول الله عز وجل يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة (قلت) وقد أسند أبو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم عن غالب القطان قال كنت اختلف الى الاعمش فرأيته ليلة قام يتهجد من الليل وقرأ هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام قال الاعمش وأنا أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة فقلت للاعمش انى سمعتك تقرأ هذه الآية ترددها فما بلغك فيها قال حدثني أبو وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله سبحانه عبدي عهد الي وأنا أحق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قال القرطبي وذكر أبو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالتوبة في صورة حسنة ورائحة طيبة ولا يجد رائحتها ولا يرى صورتها الا المؤمن فيجدون لها راحة وأنسا فيقول الكافر والعاصي المصر مالنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رأيتم فتقول لهم التوبة طال ما تعرضت لكم في الدنيا فما أردتموني ولو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني فيقولون نحن اليوم نتوب فينادي مناد من تحت العرش هيهات هيهات ذهبت أيام المهلة وانقضى زمان التوبة فلو جئتموني بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك تنأى التوبة عنهم وتبعد ملائكة الرحمة عنهم وينادي مناد من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى اعداء الجبار

## ﴿باب في اخراج الموحدين من النار بالشفاعة﴾

قد قدمنا حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما في الكلام على الصراط ولنذكر الآن غيره روى مسلم عن معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى أنس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال يا أبا حمزة ان أخوانك من أهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فأوتى فأقول أنا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيها الله ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من ايمان فأخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في

قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه منها فانطلق فأفعل ثم أعود الى ربى فأحمده بتلك
المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول
يارب أمتى أمتى فيقال لى انطلق فمن كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من
ايمان فأخرجه من النار فانطلق فأفعل هذا حديث أنس الذى أنبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا
بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف فى دار أبى خليفة قال فدخلنا عليه
فسلمنا عليه فقلنا يا أبا سعيد جئنا من عند أخيك أبى حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه فى الشفاعة
فقال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا مازادنا قال حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع
ولقد ترك شيأ ماأدرى أنسى الشيخ أم كره أن يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال خلق
الانسان من عجل ماذكرت لكم هذا الا وأنا أريد أن أحدثكموه ثم ارجع الى ربى فى الرابعة فأحمده
بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع
فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لااله الاالله قال ليس ذلك لك أوقال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى
وكبريائى وعظمتى وجبريائى لأخرجن من قال لااله الاالله قال فأشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه
سمع أنس بن مالك أراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع قوله وهو يومئذ جميع عاض أى
مجتمع الذكر والقوة لم يأخذ منه السن والكبر قال القرطبى قوله من ايمان أى من أعمال الايمان
التى هى أعمال الجوارح ومنه قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أى صلاتكم الى بيت المقدس
وقد قيل ان المراد بالايمان أعمال القلوب كأنه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه كقوله انما
الاعمال بالنيات وفى هذا المعنى خبر عجيب يأتى ان شاءالله تعالى ذكره ويجوز أن يراد به رحمة على
مسلم رقة على يتيم خوفا من الله رجاء له توكلا عليه ثقة به مما هى أفعال القلوب دون الجوارح وسماها
ايمانا لكونها فى محل الايمان ولم يرد مجرد الايمان الذى هو التوحيد الذى دلت عليه كلمة لااله الاالله
لقوله سبحانه ليس ذلك اليك ويدل على ذلك قوله فى حديث أبى سعيد ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه
مثقال دينار من خير فأخرجوه ثم مثقال نصف دينار من خير ثم مثقال ذرة من خير ثم قال فى آخر
الحديث فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الحديث يريد لم يعملوا خيرا الا التوحيد
وفيه فيخرجون أى من النهر كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين
أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه الحديث وقد تقدم الكلام مستوفى فى باب ماجاء فى الجواز
على الصراط وروى أبونعيم فى حليته عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه
وسلم يقول يخرج من النار من قال لااله الاالله وكان فى قلبه مايزن ذرة وليس الله تبارك وتعالى بتارك
فى النار أحدا فيه خير الا أخرجه منها وخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب على جباههم عتقاء الرحمن فيسألون الله
أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه * وأما الخبر العجيب الذى وعدنا بذكره فقد روى الكلاباذى
أبو بكر محمد بن ابراهيم فى بحر الفوائد بسنده عن أبى قلابة قال كان لى ابن أخ يتعاطى الشراب
فبعث الى ليلا ان الحق بى فأتيته فرأيت أسودين قد دنوا من ابن أخى فقلت انا لله هلك ابن أخى
فاطلع أبيضان من الكوة التى فى البيت فقال أحدهما لصاحبه انزل فلما نزل تنحى الاسودان فجاء
فشم فاه فقال ما أرى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما أرى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما أرى فيهما

صلاة فقال له صاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس له من الخير شيء و يحك عد فاخطر فعاد فشم فاه فقال ماأرى فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال ماأرى فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ماأرى فيهما صلاة فقال ويحك رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شيء اصعد حتى أنزل أنا فنزل الآخر فشم فاه فقال ماأرى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ماأرى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ماأرى فيهما صلاة قال ثم عاد فأخرج طرف لسانه فشم لسانه ثم كبر فقال الله أكبر أراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله بأنطاكية قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك فلما صليت الغداة قلت لأهل المسجد هل لكم في رجل من أهل الجنة وحدثتهم حديث ابن أخي فلما بلغت ذكر انطاكية قالوا ليست بانطاكية هي اطراكية قالت لا والله لا أسميها الا كما سماها الملك قال القرطبي قال علماؤنا فهذا الرجل أحبطته تكبيرة أراد بها وجه الله تعالى وهذه التكبيرة كانت سوى الشهادة التي هي كلمة التوحيد لا اله الا الله كما قررناه فشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة والنبيين والمؤمنين لمن كان له عمل زائد على مجرد التصديق ومن لم يكن معه خير الا مجرد الايمان فهم الذين يتفضل الله عليهم بجوده ويخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا فان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء و روى أبو الحسن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اشتكت النار الى ربها عز وجل فضاقت بما فيها من أهلها وحرها و زمهريرها فغمزها فقال خشى على عبادي فأخرج منها عدد الجراد والذباب و روى أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى ان ابليس الابالس ليتطاول لها رجاء أن تصيبه و روى أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن عمرو بن ميمون أن ابن مسعود رضي الله عنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في النار قوم ماشاء الله ثم يرحمهم الله سبحانه فيخرجهم فيكونون في أدنى الجنة فيغتسلون في نهر الحياة و يسميهم أهل الجنة الجهنميين لو أضاف أحدهم أهل الارض لاطعمهم وسقاهم واحسبه قال و زوجهم لا ينقصه ذلك شيأ

﴿ باب منه ﴾

و روى أبو بكر البزار عن أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون و يشفعون ويخرجون و يشفعون فيخرجون من كان في قلبه مثقال ذرة و روى أبو داود الطيالسي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن أقوام من النار منتنون قد محشتهم النار فيدخلون الجنة برحمة الله وشفاعة الشافعين فيسمون الجهنميين قال في مختصر العين التقادع التهافت في الشر وتقادع الفراش تساقط و روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم حتى يدخلوا الجنة قال القرطبي فيه دليل على ان أهل الكبائر من أهل التوحيد لا يسود لهم وجه ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بخلاف الكفار فجاء هذا منصوصا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من امتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يضربون بالمقامع ولا

يطرحون فى الاوائل منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة الحديث رواه الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول (قلت) وقد ذكر غيره هذا الحديث وضعفه وليس فيه منذ خلقت واسقاطها حسن وانما يعهد هذا العدد من حين نزول آدم الى الارض وهى التى تدل عليه التواريخ على ما ذكره المسعودى وغيره قال عبد الحق فى العاقبة اعلم رحمك الله انه قد وجب فى الحكم الاول والقضية السابقة دخول النار على طوائف من المؤمنين ممن أوبقتهم سيآتهم وأحاطت بهم خطيآتهم ولم تمحصها عنهم عقوبات الدنيا ولا عذاب القبر ولا أهوال يوم القيامة وكل انسان منهم تنال منه النار بمقدار عمله وتأخذ منه الى الحد الذى أمرت به ثم ان الله جل جلاله بفضله ورحمته يقبل فيهم شفاعة الشافعين ورغبة الراغبين وسؤال السائلين من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء العاملين وكل من له عند الله تعالى جاه ومنزلة قد بلغها بعمله ونالها بصالح سعيه فان له شفاعة فى أهله وبنيه وأوليائه وأقاربه بل ربما فى الرجل كان يعرفه فى الدنيا ولم يكن بينهما صحبة ولا كبير معرفة قال واعلم ان الجاه الذى تكون به الشفاعة ويحصل به المنزلة عند الله تعالى انما يكون اكتسابه فى الدنيا بالعمل الصالح على الحد الذى حده الشرع ومن ذلك العمل التواضع للمسلمين ولين الجناح لهم واحتمال الاذى منهم والصبر عليهم واسقاط المنزلة عندهم وطلبها عند خالقهم جلت عظمته وخرج أبو القاسم الختلى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتى سبقت غضبى وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو قال مثلى أهل الجنة قال وأكثر ظنى أنه قال مثلى أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله و روى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله سبحانه أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام قال العراقى رحمه الله تعالى فى الاحياء واذا مات الولد كان شفيعا لابويه فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطفل يجر بأبويه الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة محبنطئا أى ممتلئا غيظا وغضبا و يقول لا أدخل الجنة الا وأبواى معى فيقال ادخلوا أبويه معه الجنة وفى خبر آخر ان الاطفال يجمعون فى موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذرارى المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون وأين آباؤنا وأمهاتنا فتقول الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها و يطالبون قال فيتضاغون و يضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو أعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون ياربنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا فيقول الله سبحانه تخللوا الصفوف فخذوا بأيدى آبائكم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قيل يارسول الله واثنان قال واثنان وقال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار قال العراقى وليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفه نفسه فمقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد فى سبيل الله ﴿تنبيه﴾ تقدم فى الحديث ان هؤلاء الذين أخرجوا من النار بشفاعة الشافعين يسميهم أهل الجنة الجهنميين وفى حديث أبى سعيد المتقدم فى رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الحديث وفى حديث أبى هريرة

تكتب على جباههم عتقاء الرحمن فيسئلون أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه رواه الترمذي الحكيم
قال القرطبي وقد روي مرفوعا انهم اذا دخلوا الجنة قال أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فعند ذلك
يقولون الهنا لو تركتنا في النار كان أحب الينا من العار فيرسل الله ريحا من تحت العرش يقال لها
المثيرة فتهب على وجوههم فتمحو الكتابة وتزيدهم بهجة وجمالا ثم أسند القرطبي في تذكرته عن
أشياخه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل النار
الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وان أهلها الذين يخرجون منها اذا سقطوا سقطوا فيها كانوا
فحما حتى يأذن الله فيهم فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له الحياة أو الحيوان يرش عليهم أهل
الجنة الماء فينبتون ثم يدخلون الجنة يسمون الجهنميين ثم يطلبون الى الرحمن عز وجل فيذهب ذلك
الاسم عنهم فيلحقون بأهل الجنة قال القرطبي وجاء في الخبر ان المتحابين في الله سبحانه مكتوب على
جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى قال فان قيل لم سأل الجهنميون محو ذلك الاسم عنهم ولم يسأل
المتحابون في الله محو اسم المتحابين عنهم فالجواب ان الجهنميين استحيوا من اخوانهم وأنفوا أن ينسبوا
الى جهنم فلما من الله سبحانه عليهم بدخول الجنة أرادوا كمال الامتنان بزوال هذه النسبة
اليهم وأما سيماء المتحابين في الله فعلامة شريفة ونسبة رفيعة فلذلك لم يسئلوا محوها ولا زوالها
والله سبحانه أعلم

﴿فصل﴾ فيجب على العبد أن ينصح نفسه ويترك هواه ويكثر من طاعة مولاه ويجتنب
مساخطه ويحترز من ذنبه وسوء كسبه ولا يحتقرن من الطاعات شيأ ولعل فوزه ورحمته في تلك
الطاعة وكذلك لا يحتقر شيأ من الذنوب مخافة أن يكون ذلك الشيء المحتقر فيه هلاكه وقد جاء النهي
عن محقرات الذنوب وقد أخبر تعالى عن النادمين المجرمين فقال ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها الآية قال ابن عباس الكبيرة الضحك والصغيرة التبسم قال
القرطبي يعني ما كان من ذلك في معصية الله سبحانه قال وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
لصغائر الذنوب مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا فلاة من الارض وحضر صنيع القوم
فانطلق كل واحد منهم يحتطب فجعل الرجل منهم يجيء بالعود والآخر بالعود حتى جمعوا سوادا
وأججوا نارا فشووا خبزهم وان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا أن يغفر الله اتقوا
محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وأسند القرطبي عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فان مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن
وادفجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها
صاحبها تهلكه وليكن العبد حسن الظن بربه ولا يقنطه الشيطان فيقطعه عن الخير بسئله جلت
عظمته أن يعاملنا باحسانه وينعم علينا برحمته وغفرانه روى الحافظ أبو نعيم عن مسلم بن يسار انه
قال بلغنا أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة ويوقف بين يدي الله عز وجل فيقول انظروا في حسناته
فلا توجد له حسنة فيقول انظروا في سيآته فتوجد له سيآت كثيرة فيؤمر به الى النار فيذهب
الى النار وهو يلتفت فيقول ردوه الى ما تلتفت فيقول أي رب لم يكن هذا ظني أو رجائي فيك شك
ابراهيم فيقول سبحانه صدقت فيؤمر به الى الجنة وروى ابن المبارك عن فضالة بن عبيد وعبادة بن
الصامت رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء
الخلق فيبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت أحدهما فيقول الجبار تبارك اسمه ردوه فيردوه فيقال
لم التفت فيقول كنت أرجو أن تدخلني الجنة فيؤمر به الى الجنة قال فيقول لقد أعطاني ربي حتى

انى لوأطعمت أهل الجنة مانقص ذلك مما عندى شيا قالا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره يرى السرور فى وجهه (قلت) وفى هذا المعنى خبر الذى يرفع له شجرة بعد أخرى وروى أبونعيم فى الحلية عن الفضيل بن عيسى الرقاشى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال قال لى جبريل عليه السلام يامحمد ان ربك ليخاطبنى يوم القيامة فيقول ياجبريل مالى أرى فلان بن فلان فى صفوف أهل النار فأقول يارب انه لم نوجد له حسنة يعود عليه خيرها فيقول ياجبريل انى سمعته يقول فى دار الدنيا ياحنان يامنان فأته فسأله ماأراد بقوله ياحنان يامنان فآتيه فأسأله فيقول هل من حنان أومنان غير الله فآخذ بيده من صفوف أهل النار فأدخله فى صفوف أهل الجنة

## ﴿ باب ماجاء فى آخر من يخرج من النار وأدنى أهل الجنة منزلة ﴾

قد تقدم من حديث أبى هريرة أول باب ماجاء فى الجواز على الصراط خبر الرجل الذى هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فلينظر هناك وخرج مسلم عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل له انها ملأى فيرجع فيقول وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها اوان لك عشرة أمثال الدنيا قال فيقول أتسخر بى أوتضحك بى وانت الملك قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة وخرجه البخارى قال الامام المازرى قوله فضحك حتى بدت نواجذه أى ضواحكه فالنواجذ هنا الضواحك وليست بالنواجذ التى هى الاضراس وفى حديث آخر ان الملكين قاعدان على ناجذ العبد يكتبان قال أبو العباس النواجذ الانياب وهو أحسن ماقيل فى النواجذ لان فى الخبر الصحيح انه كان صلى الله عليه وسلم ضحكه التبسم قال عياض هذا ان شاء الله هو الصواب لانه عبر عنا كثر ضحكه بالمبالغة حتى بدو أنيابه اذلا تبدو بالتبسم الخفيف الذى كان جل ضحكه وانما تبدو منه الثنايا (قلت) وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم وفى رواية عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف آخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق ادخل الجنة قال فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذى كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له لك الذى تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا فيقول أتسخر بى وانت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفى روايه لمسلم عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذاما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك لقد أعطانى الله شيأ ماأعطاه الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب أدننى من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله عز وجل ياابن آدم لعلى ان أعطيتكها سألتنى غيرها فيقول لايارب ويعاهده أن لايسئله غيرها وربه يعذره لانه يرى مالاصبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الاولى فيقول أى رب ادننى من هذه لاشرب من

مائها واستظل بظلها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول أي رب أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها قال بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها قال يا رب أتستهزئ بي وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك قالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ بي وأنت رب العالمين فيقول إني لا أستهزئ بك ولكني على ما أشاء قدير وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال أي رب قدمني إلى هذه الشجرة لأكون في ظلها وساق الحديث بنحو حديث ابن مسعود ولم يذكر فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك إلى آخر الحديث وزاد فيه ويذكره الله سل كذا وكذا فإذا انقطعت به الأماني قال الله هو لك وعشرة أمثاله قال ثم يدخل بيته فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك قال فيقول ما أعطي أحد مثل ما أعطيت وروى الميانشي أبو حفص عمر بن عبد المجيد في كتاب الاختيار له في الملح من الأخبار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة يقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وروى أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكم قال حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق أحد ورواه الدارقطني في كتاب رواة مالك ذكره السهيلي قال القرطبي وقيل إن اسمه هناد والله سبحانه أعلم وروى أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال إن في النار لرجلا أظنه في شعب من شعابها ينادي مقدار ألف عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة سبحانه لجبريل يا جبريل أخرج عبدي من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يا رب إنها عليهم مؤصدة فيقول يا جبريل ارجع ففكها فأخرج عبدي من النار فيفكها فيخرج مثل الخيال فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودما وروى مسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقول له أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الآية وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال

اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض الله عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم ولا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت أشياء لا أراها هنا فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقد تقدم هذا الحديث وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشئ في السيل وفي رواية نبات الدمن في السيل ويذهب حراقه ثم يسئل الله حتى تجعل له الدنيا وعشرة امثالها معها اللهم اسعدنا بلقائك وطيبنا للموت واجعل فيه راحتنا يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين وروى الطبراني بسنده عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناسا من امتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ماشاء الله ان يكونوا ثم يعيرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم قال فلا يبقى موحد الا اخرجه الله سبحانه من النار ثم قرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال القرطبي قال ابو داود الطيالسي حدثنا عبد الله ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابي عياش عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انبأتكم باول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وباول ما يقولون قالوا نعم يا رسول الله قال ان الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا قال وما حملكم على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول فاني قد اوجبت لكم رحمتي ذكر هذا القرطبي بأثر ما يرجى من رحمة الله سبحانه

## ﴿ باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ﴾

روى مسلم والبخاري والترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله الجنة أرسل جبريل اليها فقال انظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها قال فجاءها ونظر اليها والى ما أعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه قال فوعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال فارجع اليها فانظر ما أعددت اليها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد قال فاذهب الى النار فانظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها وقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد الا دخلها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال القرطبي المكاره كل ما يشق على النفس فعله كالطهارة وغيرها من الطاعات والصبر على المصائب وجميع المكاره والشهوات كل ما يوافق النفس ويلائمها والحفاف الدائر بالشئ المحيط به فالجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وفطام النفس عنها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب والحزن هو الطريق الوعر المسلك والربوة المكان المرتفع وأراد به أعلى ما يكون من الروابي والسهوة بالسين المهملة هو الموضع السهل الذي لا وعورة فيه (قلت) ان

ثبتت الرواية بالسين المهملة فلا كلام ولست أحقق ذلك ويحتمل أن يكون بالمعجمة وهو أبين

## باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلهما

روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين
فقال الله لهذه انت عذابي أعذب بك من أشاء وقال لهذه انت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة
منكما ملؤها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي رواية البخاري عنه صلى الله عليه وسلم
قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء
الناس وسقطهم فقال الله للجنة انت رحمتي الحديث قال القرطبي قال الحاكم ابو عبدالله في علوم الحديث
سئل محمد بن اسحق بن خزيمة من الضعيف المذكور في هذا الحديث قال الذي يبرئ نفسه من الحول
والقوة يعني في اليوم عشرين مرة أو خمسين مرة قال القرطبي ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي فهو والله
اعلم مرفوع قال القرطبي واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله صلى الله
عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وروى مسلم عن عياض
المجاشعي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته أهل الجنة ثلاثة ذو
سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو
عيال وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا والخائن
الذي لا يخفى عليه طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك
وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش وروى مسلم عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لابره
ألا أخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية زنيم متكبر وخرجه ابن ماجه أيضا وروى
أبو داود عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الفظ
الغليظ وروى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وأبى أن يقول لا اله الا الله وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يارسول الله ومن
الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له معصية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم أهل الجنة من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع وأهل النار من ملأ الله
أذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع وقد تقدم اول الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم انتم شهداء
الله في الارض فمن أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار وروى
أبو نعيم الحافظ عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أكرم
الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ألا انبئكم
بشراركم قالوا نعم يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده أفأنبئكم بشر من هذا
قالوا نعم قال من يبغض الناس ويبغضونه ولا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا قال أفأنبئكم
بشر من هذا قالوا نعم يارسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ان عيسى ابن مريم قام في بني
اسرائيل خطيبا فقال يابني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها

فتظلموها وقال مرة فتظلموهم ولا تظلموا ظالما ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله قال ابو نعيم وهذا الحديث لا يحفظ بهذا السياق عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس قال القرطبي ضعيف متضعف يعني ضعيفا في أمور الدنيا قويا في أمور الدين وأما من كان ضعيفا في أمر دينه فهو مذموم وذلك من صفات أهل النار كما قال وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له اي لا عقل له ومن لا عقل له ينفك به عن المفاسد ولا يزجره عنها فحسبك به ضعفا وخساسة في الدين * قال القرطبي ومن فسر الزبر هنا بالمال فليس بشئ لان النبي صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بقوله الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا قال قال شيخنا أبو العباس يعني بذلك ان هؤلاء القوم ضعفاء العقول لا يسعون في تحصيل مصلحة دينية ولا دنيوية ولا فضيلة نفسية بل يهملون انفسهم اهمال الانعام ولا يبالون بما يثبون عليه من حلال أو حرام وقد قال مطرف بن عبد الله بن الشخير راوي الحديث والله لقد أدركتهم في الجاهلية وان الرجل ليرعى على الحي ومابه الا وليدتهم يطاها وقوله وذكر البخل والكذب هكذا الرواية المشهورة والكذب بالواو الجامعة وقد رواه ابو جعفر عن الطبري باو التي للشك قال عياض ولعله الصواب وبه تصح القسمة والعفيف الكثير العفة وهي الاستكفاف عن الفواحش وعما لا يليق والمتعفف المتكلف العفة والشنظير الفحاش وثقال السئ الخلق والجعظري القصير الفظ الغليظ والزنيم المعروف بالشر وقوله انتم شهداء الله في الارض معناه عند الفقهاء اذا اثنى عليه أهل الفضل والدين لان الفسقة قد يثنون على الفاسق فلا يدخل في الحديث وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من اهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا

## باب في أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار

روى مسلم عن اسامة رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا أصحاب الجد محبوسون الا أصحاب النار فقد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما في حديث كسوف الشمس ورأيت النار فلم أر منظرا كاليوم قط ورأيت أكثر أهلها النساء قالوا بم يارسول الله قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيأ قالت ما رأيت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أقل ساكني الجنة النساء

## (باب)

روى البخاري عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى قيل ومن يأبى يارسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أي بارزة أنيابها مشوهة خلقتها فتشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها وبها تقاطعتم

وبما تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي أي رب أين اتباعي واشياعي فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها واشياعها

## باب ما جاء في أول من تسعر به النار نجانا الله من عذابه

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ماتركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وخرجه أبو عيسى الترمذي بمعناه وقال في آخره ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه وأول ثلاثة يدخلون النار أمير متسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حقه وفقير فخور

## باب ما جاء في قاطع الرحم وواصلها والمكاس

روى مسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال ابن ابي عمر قال سفيان يعني قاطع رحم ورواه البخاري بهذا اللفظ وفيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يبسط له في رزقه وان ينسأ له في أثره فليصل رحمه وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وفي رواية للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فهو لك وفي رواية من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وروى أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقد قدمنا هذه الاحاديث مستوفاة في باب الجواز على الصراط وروى أبو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب مكس

## باب

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق كتب في كتاب وهو عنده ان رحمتي غلبت غضبي قال ابن أبي جمرة رضي الله عنه ظاهر الحديث يدل على أن رحمة الله تعالى لعباده أكثر من غضبه والكلام عليه من وجوه الاول قوله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق يعني خلق ومنه قوله تعالى فقضاهن

سبع سموات أي خلقهن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم كتب بمعنى أوجب ومنه قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة أي أوجبها وهذا الوجوب من الله تعالى وجوب تفضل وامتنان لا وجوب حق عليه محتوم لان الوجوب في حقه تعالى مستحيل الثالث قوله صلى الله عليه وسلم في كتاب هذا الذي يحمل على ظاهره ويجب الايمان به كما ورد الخبر به وهو ان ثم كتابا محسوسا في كتاب محسوس الرابع قوله فهو عنده انما أضاف صلى الله عليه وسلم الكتاب الى الله تعالى لعدم المشاركين له من المخلوقين في حفظه هناك بخلاف ماجرت الحكمة في غيره من الاماكن من السموات والارض لان مافي السموات والارض ومابينهما وما فوقهما ومادون العرش تضاف اليه عز وجل حقيقة لكن لما ان جعل حفظ مافي السموات والارض على أيدي من يشاء من خلقه بمقتضى حكمته لم يضف مافي تلك المواضع اليه واضافها اليهم بمقتضى الحكمة ولما لم يكن هناك مشارك في الحفظ بمقتضى الحكمة أعني فوق العرش اضافه الى نفسه (الخامس) قوله فوق العرش فيه دليل على ان فوق العرش ماشاء الله تعالى بمقتضى حكمته من أمره ونهيه مما شاءه هذا أو غيره (السادس) قوله رحمتي غلبت غضبي غلبت بمعنى أكثر أي ما حكمت بذلك لعبادي بان أكثرت لهم النصيب من رحمتي على النصيب من غضبي

## ﴿ كتاب ذكر الجنة على ترتيب آي القرآن وماجاء عن المفسرين في ذلك من البيان ﴾

قوله سبحانه في سورة البقرة وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون قال ابن عطية بشر مأخوذ من البشرة لان ما يبشر به الانسان من خير أو شر يظهر عنه أثر في بشرة الوجه والاغلب استعمال البشارة في الخير وقد تستعمل في الشر مقيدة به وجنات جمع جنة وهي بستان الشجر والنخل وبستان الكرم يقال له الفردوس (قلت) والجنة هنا أعم من ذلك لانها مشتملة على البساتين وعلى القصور والحور وأنواع السرور وفي مختصر الطبري لابي عبد الله محمد بن عبد الله اليحصبي اللغوي قال وعن مسروق ان نخل الجنة نضيد الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها أخرى وماؤها يجري في غير اخدود وجريه من تحتها أي من تحت شجرها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل عن قتادة أي في الدنيا وعن يحيى بن أبي كثير قال يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيقول هذا الذي أوتينا من قبل فيقول له الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولفظ ابن عطية قولهم هذا الذي رزقنا من قبل اشارة الى الجنس أي هذا من الجنس الذي رزقنا منه من قبل والكلام يحتمل أن يكون تعجبا منهم وهو قول ابن عباس ويحتمل أن يكون خبرا من بعضهم لبعض قاله جماعة من المفسرين وقال الحسن ومجاهد يرزقون الثمرة ثم يرزقون بعدها مثل صورتها والطعم مختلف فهم يتعجبون لذلك ويخبر بعضهم بعضا وقال ابن عباس ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الاسماء وأما الذوات فمتباينة ولفظ الطبري عن ابن عباس ليس في الدنيا من الجنة شيء الا الاسماء ولفظ الثعلبي كابن عطية والانهار المياه في مجاريها المتطاولة الواسعة مأخوذة من انهرت أي وسعت ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه معناه ما وسع الذبح وقال بعض المتأولين أتوا به متشابها أي يشبه بعضه بعضا في المنظر ويختلف في الطعم قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقال عكرمة يشبه ثمر الدنيا ويباينه في جل الصفات ... أي يشبه منظره ما كان في الدنيا فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وقال قوم ان ثمر الجنة اذا قطعت منه شيء خرج في الحين في موضعه مثله فهذا اشارة الى الخارج في موضع الجني وقوله

وأزواج مطهرة أزواج جمع زوج ويقال في المرأة زوجة والاول أشهر ومطهرة أبلغ من طاهرة أى مطهرة من الحيض والبزاق وسائر أقذار الآدميات قال الثعالبي ليس بعدرات ولا ذفرات ولا يغرن وقيل مطهرة من مساوى الاخلاق (قلت) وهذه أقوال متفقة في المعنى والخلود الدوام

﴿ فصـــل ﴾ قوله سبحانه زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب الآية ثم قال تعالى والله عنده حسن المآب أى حسن المرجع الطبرى وعن السدى أى حسن المنقلب وهى الجنة أعلمنا ربنا سبحانه ان ماتقدم كله متاع دنيا لايبقع في الآخرة الا ماجعل في طاعة الله سبحانه ابن عطية فمعنى الآية تقليل أمر الدنيا وتحقيرها والترغيب في حسن المرجع الى الله تعالى قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله قال ابن عطية في هذه الآية تسلية عن الدنيا وتقوية لنفوس تاركيها ذكر تعالى حال الدنيا وكيف استقر تزيين شهواتها ثم جاء بالانباء بخير من ذلك هازا للنفوس وجامعا لها لتسمع هذا النبأ المستغرب النافع لمن عقل وأنبئ معناه أخبر وقوله تعالى ورضوان من الله الرضوان مصدر من رضى وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا استقروا فيها وحصل لكل واحد منهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى لهم أتريدون ان أعطيكم ماهو أفضل من هذا قالوا يا ربنا وأى شئ أفضل من هذا فيقول الله سبحانه أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا (قلت) وسيأتى هذا آخر الكتاب ان شاء الله تعالى قال الامام الفخر ودلت ان معرفة أهل الجنة مع هذا النعيم المقيم بانه تعالى راض عنهم مثن عليهم أزيد عندهم في ايجاب السرور وباقى الآية بين مما قدمناه قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الآية قال ابن عطية المسارعة المبادرة وهى مفاعلة اذ الناس كأن كل واحد يسرع ليصل قبل غيره فبينهم فى ذلك مفاعلة ألا ترى الى قوله تعالى فاستبقوا الخيرات والمعنى سارعوا بالطاعة والتقوى والتقرب الحارّ بكم الى حال يغفر الله لكم فيها وقوله سبحانه وجنة عرضها السموات والارض أى كعرض السموات والارض قال ابن عباس فى تفسير الآية تقرن السموات والارض بعضها الى بعض كما تبسط الثياب فذلك عرض الجنة ولايعلم طولها الا الله سبحانه وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان بين المصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة وسيأتى عليها يوم يزدحم الناس فيها كما تزدحم الابل اذا وردت خمصا وفى الصحيح ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجيد فى ظلها مائة عام لا يقطعها فهذا كله يقوى قول ابن عباس وهو قول الجمهور ان الجنة أكبر من هذه المخلوقات المذكورة وهى ممتدة على السماء حيث شاء الله تعالى وذلك لاينكر فان فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع فى الكرسى الا كدراهم ألقيت فى فلاة من الارض وما الكرسى فى العرش الا كحلقة من حديد ألقيت فى فلاة من الارض قال ابن عطية فهذه مخلوقات أعظم بكثير جدا من السموات والارض وقدرة الله أعظم من ذلك (قلت) ويعلم اتساعها وعظمها من كون العرش سقفها ثم هى طبقات ودرجات وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أوجلس فى أرضه التى ولد فيها قالوا يارسول الله أفلا نبشر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار

الجنة قال الامام الفخر وفي الآية وجهان أن الجنة التي عرضها مثل عرض السموات والارض انما تكون للرجل الواحد لأن الانسان يرغب فيما يكون ملكا له فلابد وأن تصير الجنة المملوكة لكل أحد مقدارها هكذا (قلت) وقدرة الله سبحانه أوسع وفضله أعظم وليس هذا بمستحيل في قدرته فقد جاء في صحيح مسلم والترمذي من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في سؤال موسى ربه عن أدنى أهل الجنة منزلة وانه رجل يأتي بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له أترضى أن يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت أي رب فيقال له لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت أي رب فيقال له لك ذلك وعشرة أمثاله فيقول رضيت أي رب فيقال له فإن لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي البخاري من رواية ابن مسعود رضي الله عنه أن آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى فيقول له أن لك مثل الدنيا عشر مرات ولفظ مسلم عن ابن مسعود فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو أن لك عشرة أمثال الدنيا وفي جامع الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية الحديث قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا وفي صحيح البخاري وغيره ما معناه انه اذا دخل أهل الجنة الجنة تبقى فيها فضلة فينشئ الله لها خلقا أو كما قال صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية وخص العرض بالذكر لانه يدل متى ذكر على الطول والطول اذا ذكر لا يدل على قدر العرض بل قد يكون الطويل يسير العرض كالخيط ونحوه ثم وصف تعالى المتقين الذين أعدت لهم الجنة بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء الآية قال أبو عبد الله الحوي في مختصر الطبري وعن ابن أبي مرة قال لقيت التنوخي رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا عن يساره قال (قلت) من صاحبكم الذي يقرأ قال معاوية فاذا كتاب صاحبي انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار وعن عمر رضي الله عنه أن يهوديا قال له تقولون جنة عرضها السموات والارض أين تكون النار فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أين يكون الليل فقال له اليهودي انه لمثلها في التوراة فقال له صاحبه لم أخبرته قال دعه انه بكل موقن (قلت) ورأيت لبعضهم ما نصه وذكر الطبري في كتابه قال لما خلق الله عز وجل الجنة قال لها امتدي فقالت يارب كم والى كم فقال لها امتدي مائة ألف سنة فامتدت ثم قال لها امتدي فقالت يارب كم والى كم فقال لها امتدي مائة ألف سنة فامتدت ثم قال امتدي فقالت يارب كم والى كم فقال لها امتدي مقدار رحمتي فامتدت فهي تمتد أبد الآبدين فليس للجنة طرف كما انه ليس لرحمة الله طرف قلت وهذا لا يعلم الا من جهة السمع فهو مما أطلع عليه الطبري وهو امام حافظ ثقة قاله الخطيب أحمد بن علي بن ثابت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة أي اطلبوا اليه القربة والوسيلة في الحديث هي درجة قال الثعلبي قال عطاء الوسيلة أفضل درجات الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اسألوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وأرجو أن أكون أنا هو وعن علي بن أبي طالب رضي

الله عنه قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احداهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون ألف غرفة أبوابها وأكوابها وكيسانها من عرق واحد فالبيضاء لمحمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والصفراء لابراهيم عليه السلام وأهل بيته

﴿فصــــل﴾ قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا مافي صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله الاوسعها أي الاطاقتها والغل الحقد وذلك ان صاحب الغل متعذب به ولاعذاب في الجنة وورد في الحديث الغل على باب الجنة كمبارك الابل قد نزعه الله من قلوب المؤمنين قال القرطبي في تذكرته قوله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل قال ابن عباس رضي الله عنهما أول مايدخل أهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من إحدى العينين فيذهب الله تعالى مافي قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون فيها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم تجري عليهم نضرة النعيم وقال الثعلبي قال السدي في هذه الآية ان أهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في أصلها عينان فيشربون من احداهما فينزع مافي صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولم يسخنوا بعدها أبدا وعن أبي نضرة قال يحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقتص لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة وليس لاحد منهم على أحد مظلمة وكذا يحبس أهل النار دون النار حتى يقتص لبعضهم من بعض فيدخلون النار وليس لاحد منهم على أحد ظلمة قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا قال سفيان الثوري معناه الحمد لله الذي هدانا لعمل هذا ثوابه ويحتمل أن تكون الاشارة الى الجنة أي الحمد لله الذي أرشدنا الى طريقها وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا توجه أهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيغتسلون من احداهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلاتتغير أبشارهم ولاتشعث أشعارهم أبدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج مافي بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروى ابن المبارك بسنده عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه انه تلا هذه الآية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كأنما أمروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولم تتغير جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت أجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون أبشر أعد الله لك كذا أعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من أزواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له أنت رأيته فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب ثم ترجع فيجيء فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ أحمر وأصفر وأخضر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله تعالى قدرذلك لاذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ورواه القتبي في عيون الاخبار مرفوعا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ماهؤلاء الوفد قال يحشرون ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا

من قدورهم وكذروا بوفا عليها وعائل الذهب مرصعه بأنواع الجواهر فتسيرهم الى باب الجنة قال وعند باب الجنة شجرة ينبع من أصلها عينان فيشربون من احدى تلك العينين فاذا بلغ الشراب الصدر أخرج الله كل ما في قلوبهم من غل فاذا بلغ الشراب البطن طهرهم الله به من دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم يغتسلون من العين الاخرى فلا تشعث رؤسهم ولا تتغير ألوانهم قال ثم يضربون حلق أبواب الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الابواب لافتتنوا بها فيبادر رضوان فيفتح لهم فينظرون الى حسن وجهه فيخرون ساجدين فيقول لهم يا أولياء الله أنا قيمكم الذي توكلت بكم وبداركم فينطلق بهم الى قصور من فضة شرفاتها من ذهب يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقة والحسن قال فيقول أولياء الله عند ذلك يا رضوان لمن هذا فيقول هذا لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ان الموت يرفع عن أهل الجنة لمات أكثرهم قال ثم يريد أحدهم أن يدخل قصره فيقول رضوان أتبعني حتى أريك ما أعد الله لك قال فيريه ثم يريه قصورا وخياما وما أعد الله عز وجل له قال ثم يأتي به الى غرفة من ياقوتة قد لونت بجميع الالوان على حذاء الدر والياقوت وفي الغرفة سرير طوله فرسخ في عرض مثل ذلك عليه فرش بعضها فوق بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل وفرش مرفوعة وهي من نور والسرير من نور وعلى ولي الله تاج له سبعون ركنا في كل ركن سبعون ياقوته تضيء وقد رد الله وجهه كالدر وعليه طوق ووشاح يتلألأ من نور وقد سور بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قول الله عز وجل يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (قلت) وقوله يخرون ساجدين أي سجود تحية كسجود الملائكة لآدم وكسجود اخوة يوسف ليوسف ولما تكلم الامام الفخر على قوله سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل قال في هذه الآية تأويلان الاول أن يكون المراد أزلنا الاحقاد التي كانت لبعضهم في دار الدنيا ومعنى نزع الغل تصفية الطباع واسقاط الوساوس ومنعها من ورودها على القلوب لان الشيطان لما كان في العذاب لم يتفرغ لالقاء الوساوس في الصدور والتأويل الثاني ان المراد انه لما كانت درجات أهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقصان أزال الله سبحانه الحسد من قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة حتى تكون هذه الآية في مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبري بعض أهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا ليعلم ان حال أهل الجنة في هذا المعنى أيضا مفارق لحال أهل النار ونقل شاكر عن محمد بن سليمان ان الناس اذا جاوزوا الصراط وقطعوا مسافته وجعلوا جهنم خلف ظهورهم افضوا الى طريق الجنة ومعهم ملائكة الرحمة يهدونهم اليها ويحدثونهم بالتحية والتحميد حتى يوردوهم عليها ويبشرونهم بالسلامة والدوام ويهنئونهم فاذا قاربوها واشرفوا عليها وصل اليهم من نسيم طيبها وعطرها وبرد نعيمها ما تروح به نفوسهم ويجدون به ما حار عليهم من العناء في مواقف القيامة وما كابدوه في تلك المواطن من الشقاء ثم انهم يشتاقون الى دخولها ويسارعون متمنين الى دخولها أيهم يسبق اليها ويقدم اولا عليها حتى اذا انتهوا الى أبوابها وشاهدوا من هنالك من دوابها وخدامها ما فتح لهم نسيمها وبهائهم ملكها ونعيمها فيستفتحون فتفتح لهم أبوابها وتستقيم لها سبلها وأسبابها فيوقفون بدخولها ولا يشكون في دخولها فلا تسأل عن شدة سرورهم وعظيم فرحهم وحبورهم فيقبل أحدهم بوجهه عليها ويهرول شوقا الى الدخول اليها فينادى مناد من قبل الله عز وجل يا ملائكة الرحمة امهلوا بأولياء الله حتى يتطيبوا للدخول الكريم ويتأهبوا باستطعام الحلول في دار النعيم

فيرفع لهم عند باب الجنة شجرتان عظيمتان لم ير العالم مثل طيبهما وظلهما وكمالهما وحسنهما وبهجتهما
وحسن أغصانهما وحسن زهرتهما وطيب ثمرتهما ونضارة ورقهما وحسن فروعهما وترنم
أطيارهما وبرد نسيمهما لو استظل بهما أهل الدنيا كلهم لأظلاهم ولو أكلوا من ثمارهما لكفتهم
عروق أصولهما في طينة من المسك الأذفر وتربة الكافور والعنبر نوارهما حلل من استبرق ي لالأ
ويزهر ورقهما أردية من السندس الأخضر وعلى كل غصن منهما ملك يسبح الله ويحمده ويعظمه
ويمجده لا يهدأ له لسان ولا يعدم له بيان يقول سلام عليكم يا أولياء الله سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وحلوا بها آمنين فاحدى الشجرتين ونفعها للرجال والأخرى للنساء وعند ساق كل شجرة
منهما عين من ماء عذب بارد زلال يسيلان في نهرين أخضرين في مثل صفاء القوارير على رضراض
من الكافور وحصباء من لؤلؤ وياقوت منثور وعلى صفا من الفضة والذهب ماؤهما أصفى من البلور
وأبرد من الثلج المذاب بالعبير وأشد بياضا من اللبن المعتق بالطيب الذكي العطر قد أحدق هذان
النهران بأرجاء الجنان وعلى حافتي كل نهر أنواع من حديقة وبستان قد أينعت أشجاره وأزهرت
أنواره وتدلت ثماره وغردت أطياره فاذا نظروا الى تلك الشجرة مالوا اليها وقصدوا نحوها فينغمسون
في ذلك الماء الجاري في النهرين غمسة واحدة فيغتسلون فيها اغتسالا تاما وينظفون تنظفا عاما يذهب
به عنهم درن الأجسام وقتر الوهج والقتام وتعود اليهم صحة الأجسام حتى يبدو عليهم بهجة ذلك
المقام الكريم ويعرف في وجوههم نضرة النعيم ثم يشربون من ماء احدى العينين شربة تبرد
أكبادهم وصدورهم وتذهب عنهم لهب الحر الذي كابدوه والعناء الذي باشروه وينزع ما فيهم من
غل الصدور وحسدها وكدر الدنيا ونكدها ثم يميلون الى العين الأخرى فيتوضؤن من مائها ثم
يخرجون الى الشجرتين فيستريحون الى ظلهما ويتلذذون ببردهما وينالون من ثمارهما ويكسون من
حلل أوراقهما ويفترشون من حصبائهما ويستريحون ويرون أنهم قد نالوا الملك العظيم واطمأنوا
لا يبغون فوق ذلك مزيدا فعند ذلك تناديهم الملائكة من قبل رب العالمين يقولون لهم يا أولياء الله
ليست هاتان الشجرتان لكم منزل ولا داروان لكم عند الله محلا وقرارا فقوموا وامضوا أمامكم فهنالكم
مأوى الراحة الدائمة والنعمة القائمة فيقومون من مقامهم ويسيرون تلقاءهم في سبل الجنان يؤمون
صوت المنادي من بستان الى بستان حتى تتلقاهم خدمهم وحولهم من الحور العين والولدان بالنجائب
والخيل المحلاة عليها من أنواع الحلي والحلل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا وصفه لسان ولا توهمه
انسان يحيونهم بالسلام والتحيات ويهنونهم بالسلامة والفوز والنجاة ويكسونهم ويحلونهم
ويتوجونهم ويركب كل انسان منهم جواده أو نجيبه ويسيرون نحو قصورهم والولدان بين أيديهم
يقدمونهم بالتهليل والتحميد والتسبيح حتى اذا أفضوا الى قصورهم ومنازلهم وحلوا في ملكهم نظروا
الى ملك عظيم وعطاء جسيم ومحل كريم ولذة ونعيم فيقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله فاذا أفضى أحدهم الى قصره ودخل الى مجلسه من القصر نظر الى جمال
يروق البصر جدرانه من الذهب الأحمر وأسوار القصر شرافات من الياقوت الأحمر مكللة بالزمرد
والجوهر وحول القصر وفي وسطه رياض وبساتين فيها من أنواع الثمار والرياحين ما لا يصفه
الواصفون فيمشي رحله أي يريد النزول والمقام فيناديه قهرمان جنانه وقيم ملكه وسلطانه يا ولي
الله تقدم فان لك هذا وأمثاله معه مما هو أفضل منه فيتقدم ولي الله فيرفع له قصر آخر خير
من الأول فلا يزال ولي الله يمضي من قصر الى قصر بقدر منزلته عند الله وما سبق له من كرامته حتى
اذا أتى القصر الذي هو محله ومستقره ومنزله للاقامة والاستقبال والكرامة ناداه قيمه يا ولي الله

انزل هذا منتهى ما أعد الله لك من كريم المقام وجسيم الانعام هذا قصر مأواك ومقر مثواك فينزل ولي الله فيدخل قصره وينسيه حسنه وجماله وبهجته وكماله جميع ما تقدم وفيه من أصناف الاسرة المنصوبة والفرش الموضوعة والنمارق المصفوفة والاطعمة على خوان والاشربة في آنية من اللجين والعقيان والحور الحسان والولدان ما لا يصفه لسان ولا يتوهمه انسان ولا يحكيه بشر ولا يحويه بصر ولا يستوعبه نظر والحور الناعمات على أبواب المنازل قائمات والولدان الحسان خلال حدائق كل بستان يلقون ولي الله بالبشرى والترحيب ويحيونه بكل لطف عجيب ويحيونه من قريب واذا وليد منهم قائم على باب القبة قد فات الولدان حسنا وجمالا وفاقهم بهجة وكمالا ينادي مرحبا بك ياولي الله ادخل مبرك عزيزا كريما فيدخل فاذا في القبة حوراء يقصر جمال كل الحور دون جمالها ويقل كل كمال دون كمالها عليها سبعون حلة من ألوان شتى ينم طيب المسك والكافور من أردانها وأطرافها يكاد يخطف الابصار نور وجهها ويذهب الالباب بهجة بهائها بما كساها الله عز وجل من الحسن والجمال والبهاء والكمال وبما عليها من الحلي والحلل وكل ملبس بهي لولا ما رزق الله وليه المؤمن من القوة في الابصار لذهب بصره ووهمه بنور ما يرى منها وبهاء ما يبدو عنها فينادي ذلك الوليد القائم ياولي الله هذه روجتك الكريمة وقرينتك العزيزة الزعيمة سيدة الحور ومقصورة القباب والخدور فاذا رأته وثبت من فراشها وثبة لاتملك اسراعا اليه وشوقا لما لديه فتقبل بالبشرى والترحيب عليه تقول ياولي الله طال ما تمنيتك حتى رأيتك لم تر عيني مثلك ولاقرت دونك الود مني لك وكبد والشوق اليك شديد أنا من أرواحك النواعم والكواعب اللواعب فيتعانقان مليا فلو كانا من أهل الدنيا لماتا معا من شدة الشوق وفرط الفرح ويبقى معها ماشاء الله ويتفرق الولدان في تلك البساتين ويهدون اليه أنواع الرياحين فبينما هو كذلك يتلذذ معها وقد أعطاه الله عز وجل من لذة النساء وشهوتهن قوة مائة رجل اذ غشيه في سرير لذته نور عظيم يغلب على ما هو فيه من البهاء والنور وتضيء منه تلك البساتين والقصور وصوت حسن عجيب ينادي ولي الله بالتحية والسلام فيقول لصاحبته التي معه ما هذا الذي أسمع فتقول هذه فلانة من الحور العين قد جاءتك تطلب حظها منك فهل أنت قابل منها وراض عنها فتناديه الحوراء من وراء الحجاب تقول ياولي الله لقد طال مكثك عنا فيقول لها مرحبا بك وأهلا فيقوم ولي الله اليها ويبرز من قبته مقبلا عليها فيتلقاها ويتصافحان ويتعانقان ماشاء الله عز وجل ثم يسير معها الى قبتها التي هي لها فاذا هي أحسن من الاولى جمالا وأعظم بهجة وكمالا وأبهى حليا وحللا وأكثر حولا فيخلو بها ويقبل بوجهه عليها ويتلذذ بكلامها وينال حاجته منها متنعما بها ماشاء الله فبينما هو كذلك اذ غشيه نور حوراء أعظم من نور التي معه فتناديه بأشهى كلام من الذي سمعه وتناديه بمثل ما نادته التي قبلها فيسير الى قبتها فاذا هي أحسن شئ مما كان فيه وأعظم جمالا وأعلى حالا فينعم بها ماشاء الله أكثر وأعظم مما نعم به مع من قبلها

﴿وصل﴾ قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم ابن عطية لما حكم تعالى بأن الصنفين لا يستوون بين ذلك في هذه الآية وحكم بأن اهل هذه الخصال أعظم درجة عند الله من جميع الخلق ثم حكم لهم بالفوز برحمته ورضوانه الذي هو أفضل عند أهل الجنة من جميع ما هم فيه من النعيم على ما جاء في الحديث الفوز بلوغ البغية اما في نيل رغبة أو نجاة من مهلكة قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات

تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ذكر الآجرى فى كتاب النصيحة والغزالى والقرطبى والطبرى والامام الفخر وابن عطية عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وابا هريرة رضى الله عنهما عن هذه الآية ومساكن طيبة قالا على الخبير بها سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قصر فى الجنة من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين وفى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة فى كل غداة ما يأتى على ذلك اجمع قال الفخر قال ابن مسعود رضى الله عنه جنة عدن بطنان الجنة قال الازهرى بطنانها وسطها وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما هى قصبة الجنة وفوقها عرش الرحمن وهى المدينة التى فيها الرسل وسائر الانبياء والشهداء وأئمة الهدى وسائر الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتحمل اليهم كثبان المسك الاذفر قال الفخر والثعلبى قال ابن عمر رضى الله عنهما ان فى الجنة قصرا يقال له العدن وعند الثعلبى يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الانبى أو صديق أو شهيد وقوله ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم قال ابن عطيه ومعنى الآية ان رضوان الله اكبر من جميع ما تقدم ومعنى الآية والحديث متفق فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لانرضى يا ربنا وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا رواه البخارى ومسلم قوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية ذكر سبحانه هذا فى الشهداء وكذا هو فى كل من يدخل الجنة يفرح روى أبو نعيم فى الحلية عن حميد بن هلال العدوى قال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة فصور صورة أهل الجنة والبس لباسهم وحلى حلاهم ورأى ازواجه وخدمه ومساكنه فى الجنة يأخذه سوار فرح ولو كان ينبغى ان يموت لمات فرحا فيقال له ارأيت سوار فرحتك هذه فانها قائمة لك أبدا

﴿فصـــل﴾ قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم (قلت) خرج البخارى بسنده عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى الليلة آتيان فابتعثانى فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة قالا لى هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم

﴿فصـــل﴾ وجدت فى بعض الكتب مانصه روى ابو عبد الله السعودى وأبو حفص البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب فى جماعة ثم صلى بعدها ركعتين لم يتكلم بشئ فيما بين ذلك من أمر الدنيا يقرأ فى الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا

هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع و يسجد فاذا قام الى الركعة الثانية قرأ فيها بالفاتحة وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بني له في جنة عدن ألف مدينة من الدر والياقوت في كل مدينة ألف قصر في كل قصر ألف دار في كل دار ألف حجرة في كل حجرة ألف صفة في كل صفة منها ألف خيمة في كل خيمة منها ألف سرير من أصناف الجواهر على كل سرير ألف فراش بطائنها من استبرق وظواهرها من نور منضد وألف مرفقة من هذا الطرف من السرير وألف مرفقة من هذا الطرف الآخر فوق ذلك الفراش زوجة من الحور العين لا توصف بشئ الا ازدادت عليه جمالا وكمالا قد ملأ جمالها ما بين طرفي السرير على كل زوجة منهن ألف حلة لا توارى حلة حلة ولا توارى الحلل كلها الجلد يرى بعضها من تحت بعض كما يرى السلك من الياقوت لكل زوجة منهن مائة ألف وصيف ومائة ألف جارية ومائة ألف قهرمان على قصورها وضياعها هذا لها خاصة سوى خدم زوجها في كل خيمة نهر من التسنيم ونهر من الكوثر وعين من الكافور وعين من الزنجبيل وعين من السلسبيل وغصن من شجرة طوبى وغصن من سدرة المنتهى في كل خيمة مائة ألف مائدة من الدر والياقوت أدنى مائدة منها مثل استدارة الدنيا مرتين في كل مائدة منها ألف صحفة صحاف من ذهب مكللة بالدر والجوهر في كل صحفة منها ألف لون من الطعام مخالفا طعمه ولونه وريحه ومذاقه ويعطي الله عز وجل وليه المؤمن من القوة ما يأتي على تلك الاطعمة ومثلها من الاشربة ويأتي على أولئك الازواج كلهن من الحور في مقدار يوم من أيام الدنيا (قلت) قوله مثل استدارة الدنيا مرتين لا استغرب هذا ان صح به الحديث فقدرة الله تعالى أوسع من ذلك وأحوال الآخرة لا مدخل للعقل فيها اللهم ارزقنا هذا النعيم وأفضل منه فانك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير فانك نعم المولى ونعم النصير

﴿فصل﴾ قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال ابن عطية الهداية في هذه الآية تحتمل وجهين أحدهما أن يريد انه يديمهم ويثبتهم الثاني أن يريد انه يرشدهم الى طريق الجنان في الآخرة وقوله بايمانهم يحتمل أن يريد بسبب ايمانهم ويحتمل أن يكون الايمان هو نفس الهدى أي يهديهم الى طريق الجنة بنور ايمانهم قال مجاهد يكون لهم ايمانهم نورا يمشون به ويتركب هذا التأويل على ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد المؤمن اذا قام من قبره للحشر تمثل له رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقوده الى الجنة وبعكس هذا في الكافر ونحو هذا مما أسنده الطبري وغيره وقوله سبحانه دعواهم فيها أي دعاؤهم فيها وسبحانك اللهم تقديس وتسبيح وتنزيه لجلاله سبحانه وحكى عن بعض المفسرين انهم رووا ان هذه الكلمة انما يقولها المؤمن عند ما يشتهي الطعام فانه اذا رأى طائرا أو غير ذلك قال سبحانك اللهم فمرات تلك الارادة بين يديه فوق ما اشتهى رواه ابن جريج وسفيان بن عيينة وعمارة الداودي عن ابن جريج دعواهم فيها قال اذا مر بهم الطائر يشتهونه كان دعواهم به سبحانك اللهم فيأكلون منه ما يشتهون ثم يطير واذا جاءتهم الملائكة بما يشتهون سلموا عليهم فذلك قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام واذا أكلوا حاجتهم قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله سبحانه

وتحيتهم فيها سلام يريد تسليم بعضهم على بعض والتحية مأخوذة من تمني الحياة للانسان والدعاء له وقال بعض العلماء وتحيتهم يريد تسليم الله عز وجل عليهم

﴿فصل﴾ قوله عز وجل والله يدعو الى دار السلام الآية نص ان الدعاء الى الشرع عام في كل بشر والهداية التي هي الارشاد مختصة عن قدر ايمانه ودار السلام هي الجنة وقوله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولائك أصحاب الجنة هم فيها خالدون قال الجمهور الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله سبحانه وفي صحيح مسلم عن صهيب قال قال صلى الله عليه وسلم فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وأخرج هذه الزيادة النسائي عن صهيب وأخرجها عن صهيب أيضا أبو داود الطيالسي انتهى من التذكرة للقرطبي ولا يرهق وجوههم قتر يرهق معناه يغشي مع غلبة وتضيق والقتر الغبار

﴿فصل﴾ قوله سبحانه أولائك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار لما ذكر تعالى أولي الالباب وذكر لهم ثمان خصال قال فيهم أولائك لهم عقبى الدار الآية قال ابن عطية وجنات عدن بدل من عقبى وتفسير لها وعدن هي مدينة الجنة ووسطها ومعناها جنات الاقامة من عدن في المكان اذا أقام فيه طويلا ومنه المعادن وجنات عدن يقال هي مسكن الانبياء والشهداء والعلماء فقط قاله عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما ويروى أن لها خمسة آلاف باب وقوله ومن صلح من آبائهم أي عمل صالحا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أي يقولون سلام عليكم والمعنى هذا بما صبرتم قال الثعلبي قال مقاتل يدخل عليهم في مقدار يوم وليلة ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف يقولون سلام عليكم وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ثم قال انها خيمة من در طولها في الهواء ستون ميلا ليس فيها صدع ولا وصل في كل زاوية منها أهل ولها أربعة آلاف مصراع من ذهب يقوم على كل باب سبعون ألفا من الملائكة مع كل ملك منهم هدية من الرحمن سبحانه ليس مع صاحبه مثلها لا يدخلون الا باذنه بينهم وبينه حجاب وقال أبو امامة رضي الله عنه ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب أي عنده بواب فيقول الملك يستأذن فيقول الذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه كذلك حتى يبلغ الى المؤمن فيقول ائذنوا له ثم يقول أقربهم الى المؤمن ائذنوا له ثم يقول الذي يليه كذلك ثم كذلك ثم كذلك حتى يبلغ أقصاهم فيفتح له فيدخل ويسلم ثم ينصرف قوله سبحانه الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب قال الصفاقسي طوبى فعلى والجمهور انها مفرد مصدر كسقيا وبشرى قال الضحاك ومعناها غبطة لهم قال القرطبي والصحيح انها شجرة للحديث المرفوع قال ابن عطية اختلف في معنى طوبى فقال ابن عباس رضي الله عنهما طوبى اسم للجنة بالحبشية وقيل طوبى اسم للجنة بالهندية وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة وبهذا تواترت الاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة في الجنة يسير الراكب الجد في ظلها مائة عام لا يقطعها (قلت) وروى الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه عن شيخه أبي نعيم الاصبهاني بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من

أ كلهاوقد ذكر الثعلبي هذا الحديث أيضا عن أبي سعيد الخدري وقال معاوية بن قرة عن أبيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة غرسها الله سبحانه بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي
والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن أصلها
في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها
الا السواد ولم يخلق الله تعالى فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل
وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح الله تعالى بأنواع التسبيح قال ابن وهب وهي
مجالس لاهل الجنة فبيناهم في مجلسهم اذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجائب مزمومة بسلاسل الذهب
وجوهها كالمصابيح في حسنها عليها رحائل الياقوت ويقولون ان ربنا أرسلنا اليكم لتزوروه فيركبونها
وهي أسرع من الطير وأوطأ من الفراش فيسير الرجل الى جنب أخيه لا تصيب أذن راحلة منها أذن
صاحبتها فيأتون الى الرحمن سبحانه وينظرون اليه ثم ذكر ان الله سبحانه يقول للملائكة اعرضوا على
عبادي ما لم تبلغ امانيهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى تقصر بهم امانيهم التى
في نفوسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرونة على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة
على كل سرير منها قبة من ذهب في كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهن
ثوبان ليس في الجنة لون الا وهو فيهما ولا ريح طيب الا وهو فيهما وقد عمتا به بعد ضوء وجوههما
غلظ القبة حتى يظن من يراهما انهما من دون القبة فيحييانه ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له والله
ما ظننا ان الله سبحانه يخلق مثلك ثم يأمر الله تعالى الملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى ينتهي
كل واحد منهم الى منزله الذى أعد له قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها
الانهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار الثعلبي وغيره أي صفة الجنة
التي وعد المتقون دخولها والخبر في قوله تجري من تحتها الانهار وقوله أكلها أي ما يؤكل فيها دائم
لا ينقطع ولا يفنى وظلها ظليل لا يزول تلك عقبى الذين اتقوا أي عاقبة الذين اتقوا الجنة قوله
تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين قال الثعلبي آمنين من الموت والعزل
وسائر الآفات ثم ذكر الثعلبي والداودي هنا في تنقية الصدر من الغل حديث أبي سعيد ولفظ البخاري
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار
فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى
اذا هذبوا ونقوا أذن الله لهم في دخول الجنة والذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة
منه بمنزله كان في الدنيا وقد تقدم ذكر هذا الحديث والسرر جمع سرير ومتقابلين قال ابن عطية
الظاهر ان معناه في الوجوه اذ الاسرة متقابلة فهي أحسن في الرتبة قال مجاهد لا ينظر أحدهم في
قفا صاحبه قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها
ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون قال ابن عطية لما وصف الله مقالة الكافرين الذين قالوا أساطير الاولين عادل ذلك
بمقالة المؤمنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب لكل فريق ما يستحق وقوله خيرا
جواب بحسب السؤال واختلف في قوله تعالى للذين أحسنوا الى آخر الآية هل هو ابتداء كلام
أو هو تفسير للخير الذى أنزل الله في الوحي على نبينا خبرا ان من أحسن في الدنيا بالطاعة فله

حسنه فى الدنيا ونعيم فى الآخرة وقد روى أنس رضى الله عنه فى هذا المعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق فى الدنيا و يجزى فى الآخرة وقوله سبحانه جنات عدن يدخلونها تقدم تفسير نظرها وطيبين عبارة عن صالح حالهم واستعدادهم للموت والطيب الذى لا خبث معه وقول الملائكة سلام عليكم بشارة من الله تعالى وفى هذا المعنى أحاديث صحاح قد تقدم فى صدر الكتاب منها وتقدم ما رواه ابن المبارك فى رقائقه عن محمد بن كعب القرظى قال اذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولى الله الله يقرئك السلام ثم نزع بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم الآية وقد نقل الثعلبى عن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام

﴿فصل﴾ قوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا قال ابن عطية الاجر الكبير الجنة وكذلك حيث وقع فى كتاب الله فضل كبير وأجر كبير فهو الجنة اى وكقوله سبحانه أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب و يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا قد تقدم تفسير نظيره والله المسؤل ان يجعلنا من أهل هذا النعيم بفضله قال ابن عطية وأساور جمع أسوار وهى ما كان من الحلى فى الذراع وقيل أساور جمع اسورة واسورة جمع سوار والسندس رقيق الديباج والاستبرق ما غلظ منه قيل هو اسم برق من البريق والارائك جمع أريكة وهى السرير فى الحجال والضمير فى قوله وحسنت للجنات وحكى النقاش عن أبى عمران الجونى أنه قال الاستبرق الحرير المنسوج بالذهب قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا قال ابن عطية اختلف المفسرون فى الفردوس فقال قتادة انه أعلى الجنة وربوتها وقال أبو هريرة رضى الله عنه انه جبل تتفجر منه انهار الجنة وقال ابو أمامة رضى الله عنه أنه سرة الجنة ووسطها و روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه انه تتفجر منه انهار الجنة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس (قلت) فى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وقوله سبحانه لا يبغون عنها حولا أى محولا ولما تكلم العراقى على الجنة وما ينعم الله به على أوليائه قال وتفاصيل أحوال الجنة لا يعلمها الا علام الغيوب سبحانه قال واى مطمع لنا فى معرفة ذلك وربنا سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان المفسرين او قال بعض المفسرين يقولون فى قوله تعالى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ان هذه الكلمات التى يقول عز وجل لاهل الجنة فى الجنة باللطف والاكرام وما يكون حالة منه فاذن يحيط بعلم مخلوق الامثل هذا المطلوب العظيم فليعمل العاملون (قلت) روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل

مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة فاذا أردت ان تعرف هذه الساعة فاقرأ عند نومك من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى آخر السورة وانو القيام فى تلك الساعة فانك تستيقظ فى تلك الساعة ان شاء الله تعالى بفضل الله ومهما استيقظت فادع لى ولك وهذا مما ألهمته من فضل الله فاستعده واياك ان تدعو على مسلم بسوء ولو كان ظالما فان خالقنى فالله حسيبك وبين يديه أكون خصيمك وأما أرغب اليك أن تشكرنى فى دعائك اذ أفدتك هذه الفائدة العظيمة وكمت شيخك فيها وللقرآن العظيم أسرار يطلع الله عليها من يشاء من عباده وقوله نزلا قال الثعلبى معناه منازل قال كعب ليس فى الجنة جنة أعلى من الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال شهر خلق الله تعالى جنة الفردوس بيده فهو يفتحها فى كل يوم خمسين مرة فيقول ازدادى طيبا وحسنا لاوليائى

*(فصل)* قوله تعالى الامن تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا قال الثعلبى قوله سبحانه التى وعد الرحمن عباده بالغيب أى آمنوا بها ولم يروها انه كان وعده مأتيا أى آتيا وكذا قال الصفاقسى قال واللغو السقط من القول وقوله بكرة وعشيا يريد فى التقدير الثعلبى الاسلاما استثناء من غير جنسه يعنى بل يسمعون فيها سلاما يعنى تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أى على مقدار طرفى النهار وهو وقت غدائهم وعشائهم مما تعارفوه فى الدنيا قال يحيى بن أبى كثير وقتادة كانت العرب فى زمانهم من وجد غداء مع عشائه فذلك هو الناعم عندهم فنزل القرآن على ماألفوه وقال زهير بن محمد ليس فى الجنة ليل وهم فى نور أبدا يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون النهار بانفتاح الابواب ورفع الحجب

*(فصل)* قوله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى هذه الآية لا تفتقر الى بيان قال ابن عطية قوله وذلك جزاء من تزكى معناه من اطاع الله واخذ بازكى الامور قوله سبحانه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى الآية المعنى ان لك يا آدم فى الجنة نعمة تامة لا يصيبك فيها جوع ولا عرى ولا ظما ولا بروز للشمس يؤذيك وهو الضحاء قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون قال الثعلبى الحسنى السعادة قال الجنيد فى هذه الآية سبقت لهم من الله العناية فى البداية فظهرت الولاية فى النهاية وتتلقاهم الملائكة أى تستقبلهم على أبواب الجنة يقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون قال ابن عطية قوله سبحانه لا يسمعون حسيسها هذه صفة الذين سبقت لهم الحسنى وذلك بعد دخولهم الجنة لان الحديث يقتضى ان فى الموقف تزفر جهنم زفرة لا يبقى نبى ولا ملك الاجثى على ركبتيه قال البخارى الحسيس والحس واحد وهو الصوت الخفى ابن عطية والفزع الاكبر عام فى كل هول يكون فى يوم القيامة فكان يوم القيامة بجملته هو الفزع الاكبر وقوله سبحانه وتتلقاهم الملائكة يريد بالسلام عليهم والتبشير لهم اى هذا يومكم الذى وعدتم فيه الثواب والنعيم

*(فصـــل)* قوله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد قال ابن عطية هذه الآية معادلة لقوله فالذين كفروا واللؤلؤ الجوهر وأخبر سبحانه بأن لباسهم فيها حرير لانه من اكمل حالات الدنيا قال ابن عباس لاتشبه أمور الآخرة أمور الدنيا الا في الاسماء فقط وأما الصفات فمتباينة و الطيب من القول لااله الا الله وماجرى معها من ذكر الله وتسبيحه وتقديسه وسائر كلام اهل الجنة من محاورة وحديث طيب فانها لاتسمع فيها لاغية وصراط الحميد هو طريق الله الذي دعا عباده اليه ويحتمل أن يريد بالحميد نفس الطريق فاضاف اليه على حد اضافته في قوله دار الآخرة وقال البخاري وهدوا الى الطيب أي الهموا الى قراءة القرآن وهدوا الى صراط الحميد أي الى الاسلام وقال الثعلبي وهدوا الى الطيب من القول أي أرشدوا في الدنيا الى الطيب من القول وهو شهادة أن لااله الا الله وهدوا الى صراط الحميد أي دين الله عز وجل

*(فصـــل)* قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عنده وجهه صلى الله عليه وسلم دوي كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة وسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولاتنقصنا واكرمنا ولاتهنا واعطنا ولاتحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال انزل على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وروى عن مجاهد أنه قال ان الله تعالى لما خلق الجنة واتقن حسنها قال قد أفلح المؤمنون وسيأتي ان شاء الله لذلك مزيد بيان

*(فصـــل)* قوله تعالى قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها مايشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا الآية واصح المعنى قوله وعدا مسؤلا قال الثعلبي وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم ذلك في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك فذلك الوعد المسؤل وقال محمد بن كعب وعدا مسؤلا الملائكة سألت لهم ذلك (قلت) وذلك أيضا بين من القرآن كقوله تعالى عنهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم الآية ونحوها من الآى ويحتمل وعدا مسؤلا من المؤمنين والملائكة معا والله سبحانه أعلم قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال ابن عطية ذهب ابن عباس رضي الله عنهما والنخعي وابن جريج الى ان حساب الخلق يكمل في وقت ارتفاع النهار ويقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فالمقيل القائلة (قلت) ونحوه للثعلبي ولفظه أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتكبرين بأموالهم وأحسن مقيلا موضع قائلة قال وعلى هذا التقدير قال المفسرون يعني ان أهل الجنة لايمر بهم في الآخره الاقدر ميقات النهار من أوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود رضي الله عنه لاينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية الحساب من ذلك اليوم في اوله ويقيل القوم في منازلهم في الجنة قال سعيد الصواف بلغني ان يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون مابين العصر الى غروب الشمس انهم ليقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس ثم قرأ هذه الآية (قلت) وهذا التأويل حسن وقد ذكرنا معناه في هذا الكتاب أعني أنه يقصر على المؤمن حتى يكون أخف عليه من

صلاة مكتوبة انظره فى آخر باب ماجاء فى عقوبة مانعى الزكاة قال ابن عطية ويحتمل أن اللفظة
انما تضمنت تفضيل الجنة جملة وحسن هوائها قوله سبحانه أولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما الآية غاية فى الوضوح قال ابن
عطية الغرفة من منازل الجنة وهى الغرف فوق الغرف وهو اسم جنس كما قال ولولا الحبة السمراء
لم نحلل بواديكم قوله تعالى وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى
أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من
المحضرين قال ابن عطية خاطب الله تعالى قريشا بهذه الآية محقرا لما كانوا يفخرون به من مال
وبنين وغير ذلك وأخبرهم سبحانه أن ذلك متاع الدنيا الفانى وأن الآخرة وما فيها من النعيم الذى
أعده الله للمؤمنين خير وأبقى ثم وبخهم بقوله أفلا تعقلون ثم زادهم توبيخا بقوله أفمن وعدناه وعدا
حسنا الآية وقوله أفمن وعدناه آية يعم معناها جميع العالم قال قتادة نزلت عامة فى المؤمن
والكافر ومن المحضرين معناه فى عذاب الله قاله مجاهد وقتادة قال الثعلبى أفمن وعدناه وعدا
حسنا الجنة ومن المحضرين فى النار نظيره ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين قوله تعالى من كان
يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم أخبر تعالى فى هذه الآية عن الحشر والرجوع
الى الله سبحانه فى القيامة بأنه آت اذ قد أجله الله تعالى وأخبر به وفى قوله تعالى من كان يرجو لقاء
الله تثبيت أى من كان على هذا الحق فليوقن بأنه آت وليزدد بصيرة قوله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنبوأنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون ابن عطية لنبوأنهم أى لننزلنهم ولنمكننهم ليدوموا فيها وقرأ حمزة
والكسائى لنثوينهم من أثوى اذا أقام

*(فصل)* قوله تعالى فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون ابن عطية
يحبرون معناه ينعمون قاله مجاهد والحبرة والحبور السرور والتنعم وقال يحيى ابن أبى كثير يحبرون
معناه يسمعون الاغانى وهذا نوع من الحبرة وفى الصحيح من حديث أبى موسى لو شعرت بك يارسول
الله لحبرته لك تحبيرا أو كما قال وقال الثعلبى وقيل الحبرة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقيل
يحبرون يتلذذون بالسماع قال يحيى بن أبى كثير فى روضة يحبرون قال السماع فى الجنة وقال
الاوزاعى قال اذا أخذ أهل الجنة فى السماع لم تبق شجرة فى الجنة الا وردت وقال الاوزاعى ليس
أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات
صلاتهم وتسبيحهم وقال أبو هريرة رضى الله عنه الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء
الى الارض والفردوس أعلاها سموا وأوسطها محلة ومنها تفجر أنهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم
القيامة فقال رجل يارسول الله انى رجل حبب الى الصوت فهل فى الجنة صوت حسن فقال أى
والذى نفسى بيده ان الله ليوحى الى شجرة فى الجنة أن أسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى
عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه قال أبو
الدرداء رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فيذكر الجنة وما فيها من الازواج
والنعيم وفى آخر القوم اعرابى فقال يارسول الله هل فى الجنة من سماع قال نعم يا اعرابى ان فى
الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خمصانية يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك
أفضل نعيم أهل الجنة يعنى من أفضل نعيم أهل الجنة قال الراوى فسألت أبا الدرداء بم يتغنين فقال
بالتسبيح ان شاء الله والخمصانة المرهفة الاعلى الضخمة الاسفل الرقيق وقال ابراهيم ان فى الجنة

أشجارا عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحا من تحت العرش
فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا وقال أبو هريرة
رضي الله عنه لأهل الجنة سماع شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وثمرها اللؤلؤ والزبرجد
يبعث الله ريحا فتحك بعضها بعضا فما سمع أحد شيأ أحسن منه ونقل أبو نعيم في حليته عن كعب
الأحبار رحمه الله تعالى أنه قال من حسن صوته بالقرآن في دار الدنيا أعطاه الله سبحانه في الجنة قبة
من لؤلؤة أو قال من زبرجدة ويعطيه الله سبحانه من حسن الصوت في الجنة ما يزوره أهل الجنة
فيستمعون منه وقال السابقون هم أهل القرآن وكان كعب يقول من زين كتاب الله بصوته أعطي
من حلاوة الصوت ما لا يمل أهل الجنة من زيارته ومن صوته مائة ألف سنة وهم في خيام من درمعهم
أزواجهم وخدمهم وهم فيما اشتهت أنفسهم

(فصل) قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم الآية
قال ابن العربي في أحكام القرآن لما تكلم على هذه الآية روى ابن وهب عن مالك عن محمد بن
المنكدر أن الله تعالى يقول يوم القيامة أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو
ومزامير الشيطان أدخلوهم في أرض المسك ثم يقول تعالى للملائكة أسمعوهم ثنائي وحمدي وأخبروهم
أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذكر الثعلبي أيضا هذا الحديث عن محمد بن المنكدر ولم يذكر
فيه ابن وهب ولا مالكا وابن العربي عارف بالحديث قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم هذه الآية في غاية البيان جعلنا
الله من أهلها عنه قال ابن عطية لما ذكر الله عز وجل الكفرة وتوعدهم بالنار على أفعالهم عقب
بذكر المؤمنين وما وعدهم به سبحانه من جنات النعيم ليبين الفرق بين الفريقين

(فصل) قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون الآية
قال الثعلبي تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى وتتباعد من الجفاء وهو النبو والمقاعد قال ابن عطية تتجافى
الجنب عن موضعه إذا تركه قال الزجاج وغيره التجافي التنحي إلى جهة فوق قال ابن عطية وهذا قول
حسن والجنوب جمع جنب والمضاجع موضع الاضطجاع للنوم وروى البخاري عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قال

وفينا رسول الله يتلو كتابه * إذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه * إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

وجمهور المفسرين على أن المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل قال ابن عطية وعلى هذا التأويل
أكثر الناس وهو الذي فيه المدح وفيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم منها حديث يرويه
معاذ (قلت) ففي الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل
يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه
تعبد الله تعالى لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال
ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار وصلاة الرجل من
جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر

وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون عما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أوقال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وفى معنى هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتكم عليه واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية وبله معناه غير وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وهذا الحديث خرجه البخارى ومسلم وفى رواية قال أبو هريرة واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقال ابن مسعود رضى الله عنه فى التوراة مكتوب على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الثعلبى قال ابن عمر رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم من عقب بين المغرب والعشاء بنى له فى الجنة قصران مسيرة عام وفيهما من الشجر مالو نزلهما أهل المشرق والمغرب لاوسعهم فاكهة

﴿فصل﴾ وهذا المحل ينبغى لنا أن نذكر فيه شيأ من فضائل الاعمال المبلغه للجنان روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشرة سنة ثم ذكر أبو عيسى فى سنده بعض من ذكر بضعف وروى أبو عيسى الترمذى عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر أربعا وبعدها أربعا حرمه الله سبحانه على النار قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روى من غير هذا الوجه وفى رواية عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله تعالى على النار قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وروى الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وذكر ابن عطاء الله فى لطائف المنن ان المؤمن اذا صلى صلاة فتقبلت منه خلق الله من صلاته صورة فى ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لصاحب الصلاة

﴿فصل﴾ قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما قال الثعلبى وابن عطيه واللفظ للاول قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها فى حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على عقله وأمرهم بذكره فى الاحوال كلها فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال واذكروا الله ذكرا كثيرا أى بالليل والنهار والحضر والسفر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وعلى كل حال قال مجاهد الذكر الكثير أن لا ينساه أبدا وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون (قلت) وهذا الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه وقوله وسبحوه بكرة وأصيلا قال ابن عطيه أراد فى كل الاوقات فحدد الزمن بطرفى نهاره وليله والاصيل من العصر الى الليل وقال قتادة الاشارة الى صلاة الغداة وصلاة العصر قال الثعلبى قوله وسبحوه قال مجاهد معناه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر

بالتسبيح عن أخواتها قال ابن عطية وصلاة الله على عبده هي رحمته له وبركته لديه وتشريفه عليه الثناء الجميل وصلاة الملائكة هي دعاؤهم للمؤمنين قال وروت فرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يارسول الله كيف صلاة الله على عباده قال سبوح قدوس رحمتي سبقت غضبي واختلف في تأويل هذا القول فقيل انه كله من كلام الله وهي صلاته على عباده وقيل سبوح قدوس هو من كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تقدمة بين يدي نطقه وصلاة الله هي رحمتي سبقت غضبي وقدم صلى الله عليه وسلم هذا من حيث فهم من السائل انه توهم في صلاة الله على عباده وجها لا يليق بالله عز وجل فقدم التنزيه والتعظيم بين يدي اخباره ثم أخبر سبحانه برحمته بالمؤمنين قال الثعلبي تحيتهم أي تحية الله للمؤمنين يوم يلقونه أي يوم يرون الله سلام أي يسلم عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وقال أبو حمزة الثمالي يعني تسليم الملائكة عليه (قلت) هذا خروج عن ظاهر الآية وقد قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وأعد لهم أجرا كريما هو الجنة

﴿فصل﴾ قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور قال ابن عطية قال مطرف بن عبد الله بن الشخير هذه آية القراء قال ابن عطية وهذا على أن يتلون بمعنى يقرؤن وان جعلناه بمعنى يتبعون صح معنى الآية وكانت في القراء وغيرهم ممن اتصف بأوصاف الآية وكتاب الله هو القرآن واقامة الصلاة بجميع شروطها والنفقة هي في الصدقات ووجوه البر ولن تبور معناه لن تكسد ويزيدهم من فضله قالت فرقة هو تضعيف الحسنات وقالت فرقة هو النظر الى وجه الله سبحانه وأما أن يجعلهم شافعين في غيرهم كما قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (قلت) وقد خرج أبو نعيم باسناده عن الثوري عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في الدنيا وخرج ابن ماجه في سننه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل من أهل الجنة فيقول يافلان أما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول أما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له قال ابن نمير ويقول يافلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرجه الطحاوي وابن وضاح بمعناه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ابن عطية ثم أورثنا أي أعطيناه فرقة بعد موت فرقة والكتاب هنا يريد به معاني الكتاب وعلمه وأحكامه وعقائده فكان الله تعالى لما أعطى أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة قبله فكأنه ورث أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الكتب التي كانت في الامم قبلها قال ابن عطاء الله في التنوير قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى أكرم المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأمرهم بالمعروف وانههم عن المنكر واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم فلو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع ويكفيك في تعظيم المؤمنين وان كانوا عن الله غافلين

يقول رب العالمين ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف اثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم واعلم انه لابد في مملكته من عبادهم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة و وقوع الشفاعة قال ابن عطية والذين اصطفينا يريد بهم أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وغيره واصطفينا معناه اخترنا وفضلنا والعباد عام في جميع العالم واختلف في عود الضمير من قوله فمنهم فقال ابن عباس وغيره مامقتضاه ان الضمير عائد على الذين اصطفينا وان الاصناف الثلاثة هي كلها في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متقي الكبائر وهم جمهور الامة والسابق المتقي على الاطلاق وقالت هذه الفرقة الاصناف الثلاثة في الجنة وقاله أبو سعيد الخدري رضي الله عنه والضمير في يدخلونها عائد على الاصناف الثلاثة قالت عائشة وكعب دخلوها كلهم و رب الكعبة وقال أبو اسحاق السبيعي أما الذي سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناج وقال ابن مسعود رضي الله عنه هذه الامة يوم القيامة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام فيقول الله عز وجل ماهؤلاء وهو أعلم بهم فتقول الملائكة هم مذنبون الا انهم لم يشركوا فيقول عز وجل ادخلوهم في سعة رحمتي و روى اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال كلهم في الجنة وقرأ عمر رضي الله عنه هذه الآية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا لاحق وظالمنا مغفور له وقال عكرمة والحسن وقتادة مامقتضاه ان الضمير في منهم عائد على العباد فالظالم لنفسه الكافر والمقتصد المؤمن العاصي والسابق المتقي على الاطلاق وقالوا هذه الآية نظير قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة والضمير في يدخلونها على هذا التأويل خاص بالمقتصد والسابق و باقي الآية بين والحزن في هذه الآية عام في جميع أنواع الاحزان وقولهم ان ربنا لغفور شكور وصفوه سبحانه بانه يغفر الذنوب ويجازي على القليل من الاعمال بالكثير من الثواب وهذا هو شكره لارب سواه ودار المقامة الجنة والمقامة الاقامة والنصب تعب البدن واللغوب تعب النفس اللازم عن تعب البدن وقوله سبحانه والذين كفروا لهم نار جهنم قال ابن عطية هذه الآية تؤيد التأويل الاول من أن الثلاثة الاصناف هي كلها في الجنة لان ذكر الكافرين افردها هنا قال الثعلبي قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن ادنى أهل الجنة حليا عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعا لكان مايحليه الله سبحانه في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا وقال ابن عباس والضحاك في قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال اذا دخل أهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون قال فيبعث الله سبحانه ملكا من الملائكة معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسها المؤمن قال فيريد أن يدخل الجنة فيقول الملك كما أنت فيقف ومعه عشر خواتم من خواتم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها في أصابعه ويذكر ما كتب في كل خاتم ثم يقول الملك ادخلوها بسلام آمنين فلما دخلوا بيوتا مرتفعة قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الى آخر الآية قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم قال الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما في شغل يعني افتضاض الابكار وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عدن أبكارا وسئل يحيى بن معاذ أي الاصوات أحسن فقال مزامير أنس في مقاصير قدس بالحان تحميد في رياض تمجيد في مقعد صدق

عند مليك مقتدر وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى قال ابن عطية قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الآية هذا اخبار من الله عز وجل عن حال أهل الجنة بعقب ذكره أهوال القيامة واختلف الناس في تفسير هذا الشغل فقال ابن مسعود رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وابن المسيب افتضاض الابكار وحكى النقاش عن ابن عباس سماع الاوتار وقال مجاهد معناه نعيم شغلهم وهذا هو القول الصحيح وتعيين شئ دون شئ لاقياس له قال ابن عطيه وحكى الثعلبي عن طاوس انه قال لو علم أهل الجنة عمن شغلوا ما هناهم ما شغلوا به قال وقال الثعلبي سئل بعض الحكماء عن قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله فقال لانهم شغلوا بالنعيم عن المنعم وقوله سبحانه في ظلال روى البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وهذا الظل المذكور في الحديث هو في المحشر قال الشيخ ابن ابي جمرة رضي الله عنه وظلال الآخرة ما فيها مباح بل كلها قد تملكت بالاعمال التي عملها العاملون الذين هداهم الله تعالى فليس هناك لصعلوك الاعمال ظل والارائك السرر المفروشة قيل من شرطها أن تكون عليها حجلة والا فليست بأريكة نقله الهروي عن أحمد بن يحيى وقاله ابن عباس وغيره قال وسمعت الازهري يقول كل ما اتكئ عليه فهو أريكة أي سواء كانت عليه حجلة أو لم تكن قال الجوهري والحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور قال القرطبي في تذكرته روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج في شهر واحد ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الرجل ليعانق الحوراء سبعين سنة لايملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكرا وكلما رجع عنها عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا لايكون منهما مني وقوله سبحانه ولهم ما يدعون هو بمنزلة ما يتمنون قال ابو عبيدة العرب تقول ادع علي ما شئت بمعنى تمن علي وقوله سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال الثعلبي قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه سبحانه الحديث وسيأتي ان شاء الله في آخر الكتاب قال القرطبي في تذكرته ومعنى قوله أشرف عليهم أي اطلع عليهم والله سبحانه لايوصف بالمكان قوله تعالى أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لافيها غول ولاهم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عطية أولئك اشارة الى العباد المخلصين وقوله معلوم معناه معلوم عندهم فقد قرت أعينهم بما يستدر عليهم من الرزق وبان شهواتهم تأتيهم بحسبها قال الثعلبي رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وفواكه جمع فاكهة وهي كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت الذي يحفظ الصحة يقال فلان متفكه بهذا الطعام وقوله وهم مكرمون ابن عطيه هذا تعميم بليغ للنعيم لانه رب مرزوق غير مكرم وذلك من أعظم التنكيد والسرر جمع سرير وقوله متقابلين

جاء في هذا التقابل حديث مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أحيان ترتفع عنهم
ستور فينظر بعضهم الى بعض وقوله يطاف عليهم بكاس قال الزجاج والطبري وغيرهما الكاس
هو الاناء الذي فيه خمر أو مايجري مجراه من الانبذة ونحوها وقوله من معين بيضاء الثعالبي أي صافية
في نهاية اللطافة ابن عطية قوله بيضاء يحتمل أن يريد الكاس ويحتمل أن يريد الخمر وهو الاظهر
قال الحسن بن أبي الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن وفي قراءة ابن مسعود صفراء فهذا وصف
للخمر وحدها وقوله لذة أي ذات لذة فوصفها بالمصدر اتساعا وقد استعمل هذا حتى قيل لذ بمعنى
لذيذ والغول اسم عام في الاذى وقال ابن عباس وغيره الغول وجع في البطن وقال قتادة هو
صداع في الرأس وينزفون من قولك نزف الرجل اذا سكر وبذهاب العقل فسره ابن عباس وقرأ
حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي من أنزف وله معنيان احدهما سكر والثاني نفد شرابه وهذا
كله منفي عن أهل الجنة وقاصرات الطرف قال ابن عباس وغيره معناه على ازواجهن أي
لا ينظرن الى غيرهم وعين جمع عيناء وهي الكبيرة العينين في جمال وقوله كأنهن بيض مكنون
قال ابن جبير والسدي شبه ألوانهن بلون قشر البيضة الداخلي وهو المكنون أي المصون ورجحه
الطبري وقال الجمهور شبه ألوانهن بلون قشر البيضة من النعام وهو بياض قد خالطته صفرة
ومكنون اي بالريش وحكى الطبري عن ابن عباس البيض المكنون اراد به الجوهر المصون
واعتده ابن عطية من جهة تصريف الفعل (قلت) وليس ببعيد من جهة المعنى لان في الآية
الاخرى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وقوله تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال
ابن عطية هذا التساؤل الذي بين أهل الجنة هو تساؤل راحة وتنعم يتذاكرون أمورهم في الجنة
وأمر الدنيا وحال الطاعة والايمان وقوله قال قائل منهم اني كان لي قرين أي قرين سوء يكذب
بالبعث والجزاء فالآية مثال لكل من له قرين سوء ويعطي هذا المثال التحفظ من قرناء السوء
قال مجاهد كان هذا القرين شيطانا وقال آخرون كان من الانس كافرا يقول أئنك لمن المصدقين
بالبعث أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون أي مجازون ومحاسبون استبعادا للبعث وقوله هل
انتم مطلعون الآيه في الكلام حذف تقديره فقال لهذا الرجل المؤمن حاضروه من الملائكة ان
قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل انتم مطلعون يخاطب بانتم الملائكة او رفقاءه في الجنة
او خدمته قاله المهدوي وقرأ أبو عمرو في رواية حسين مطلعون بسكون الطاء وفتح النون وقرئ شاذا
مطلعون بسكون الطاء وكسر النون فاطلع فرآه في سواء الجحيم أي في وسط الجحيم فقال المؤمن عند ذلك
تالله ان كدت لتردين أي لتهلكني باغوائك والردى الهلاك ولولا نعمة ربي ورحمته لكنت من
المحضرين معك في النار وقول المؤمن افما نحن بميتين الى قوله بمعذبين يحتمل أن تكون مخاطبة
لرفقائه في الجنة لما رأى ما نزل بقرينه ونظر الى حاله في الجنة وحال رفقائه قدر النعمة قدرها فقال
لهم على جهة التوقيف على النعمة افما نحن بميتين ولا معذبين ويجيء على هذا التأويل قوله ان
هذا لهو الفوز العظيم الى قوله العاملون متصلا بكلامه خطابا لرفقائه ويحتمل قوله أفما نحن
بميتين أن تكون مخاطبة لقرينه على جهة التوبيخ كأنه يقول أين الذي تقول من أنا نموت وليس
بعد الموت بعث ولا عقاب ولا عذاب ويكون قوله ان هذا لهو الفوز العظيم الى قوله العاملون
يحتمل ان يكون من خطاب المؤمن لقرينه واليه ذهب قتادة ويحتمل أن يكون من خطاب الله
تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ويقوي هذا قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون
وهو حض على العمل والآخرة ليست بدار عمل قوله هل أنتم مطلعون قال الثعلبي قال ابن

عباس وذلك أن في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار واهلها فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه في سواء الجحيم اللهم نجنا من عذابك في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين قوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ماتوعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد جنات عدن بدل من حسن مآب والمآب المرجع في الآخرة ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن الآية تقدم تفسير نظيرها مفتحة لهم الابواب قال الثعلبي قيل تفتح لهم بالامر لا بالمس قال الحسن تكلم فتتكلم انفتحي انغلقي قوله اتراب أي لدات مستويات على ميلاد امرأة واحدة بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدتها ترب (قلت) هذا والله أعلم في الآدميات فانه قد ورد أن الآدميات على سن واحد وأما الحوريات فهن صغار وكبار على أنواع كما يحب المؤمن ويشتهي وسيأتي ان شاء الله وباقي الآية بين مما تقدم ومما سيأتي ان شاء الله تعالى قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد قال ابن عطية هذه الآية معادلة وتحضيض على التقوى لمن فكر وازدجر وقوله سبحانه تجري من تحتها الانهار أي تجري من تحت الغرف وعادلت غرف من فوقها غرف مما تقدم في قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والغرف ما كان من المساكن مرتفعا عن الارض وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين رواه مسلم وغيره وسيأتي لهذا ان شاء الله تعالى مزيد بيان قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين قال ابن عطية قوله الذين اتقوا ربهم لفظ يعم كل من يدخل الجنة من المؤمنين الذين اتقوا الشرك والواو في قوله وفتحت مؤذنة بانها قد فتحت قبل وصولهم اليها وكذا هي منازل الافراح والسرور وقال الثعلبي والواو في قوله وفتحت واو الحال مجازه وقد فتحت أبوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها من الآية الاولى عند مجيء الكفار اليها لبيان أنها كانت مغلقة قبل مجيئهم قال ابن عطية لان في وقوف المعذبين قبل فتحها مذلة لهم وهكذا هي حال السجون ومواضع العقاب والعذاب بخلاف الله من سخطه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم أي كنتم طيبين في الدنيا قاله الثعلبي (قلت) ويحتمل الاشارة الى تطييبهم وتطهير ظاهرهم وباطنهم بماء احدى العينين على ماسيأتي والله أعلم بما أراد سبحانه وقد روى ابن المبارك بسنده عن علي رضي الله عنه انه تلا هذه الآية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها قال وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كأنما أمروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولم تتغير جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت أجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطيفون بهم كما تطيف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون ابشر أعد الله لك كذا وأعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة

فيقول قد جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى الدنيا فتقول له أنت رأيته فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها ثم ترجع فيجىء فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ أخضر وأصفر وأحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابى مبثوثة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه فلولا أن الله تعالى قدر ذلك لاذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وقوله وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض أى أرض الجنة التى كانت للكافرين لو أطاعوا الله فهى لنا ميراث عنهم وتبوأ معناه نجد منها امكنة وما كن ثم وصف حال الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم من العرش وحفوفهم به فقال وترى الملائكة حافين من حول العرش أى محدقين ومحيطين به قاله الثعلبى يسبحون بحمد ربهم متلذذين بذلك لامتعبدين به لان التكليف يزول فى ذلك اليوم وقضى بينهم بالحق أى بين عباده وقيل الحمد لله رب العالمين قال ابن عطية ومن هذه الآية جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس والمجتمعات فى العلم قال قتادة فتح الله تعالى أول الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وختم القيامة بالحمد فى هذه الآية قال ابن عطية وجعل سبحانه الحمد لله رب العالمين فاتحة كتابه فيه يبدأ كل أمر وبه يختم وحمد الله وتقديسه ينبغى ان يكون من المؤمن كما قيل

وآخر شئ أنت فى كل هجعة * وأول شئ أنت عند هبوب

(قلت) وذكر بعض من ألف فى بدء الدنيا أن للنبى صلى الله عليه وسلم حوضا عند باب الجنة ترده أمته قال قال مقاتل بن سليمان الخراسانى عند الباب الاول من أبواب الجنة حوض طوله وعرضه خمسمائة عام وقال آخرون طوله ألف عام وعرضه خمسمائة عام وهو حوض من ذهب وشرافاته من فضة وماؤه من نهر الحياة طينه مسك أذفر واقداحه من فضة عدد نجوم السماء تشرب منه هذه الامة قبل أن يصلوا الى منازلهم وقصورهم فاول مايدخل بطون أهل الجنة ماء حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ماء الحياة وهو الذمن الشهد وأحلى من السكر وأطيب رائحة من المسك وخلق الله سبحانه فى الجنة خلقا لا يحصيهم وأصف ولا يعلم عددهم الا خالقهم سبحانه ولو اجتمع أهل السموات وأهل الارض على أن يكتبوا جميع ماهنالك من كرامات الله عز وجل ماقدروا أن يحصوا شيأ من ذلك فسبحان من أكرم أولياءه بهذا الملك الكبير ونعمة الدار الدنيا لمن اتخذها زادا للآخرة فبالدنيا أدرك العبد المطيع لربه خير الآخرة ولولا الدنيا لم يدرك ملك الآخرة وانما العمل فى الدنيا والجزاء فى الآخرة فالدنيا دار المتقين عملوا فيها أعمالا قليلة ونالوا بها فى الآخرة ملكا كبيرا وعمرا طويلا وجوعوا أنفسهم قليلا فادركوا أمما طويلا فرحم الله عبدا اتعظ وحسن يقينه وأخذ بالجد والحذر من قبل أن يختم عمله و يجف قلمه وتطوى صحفه ويحذر أن يفوته هذا الملك العظيم فيتحسر وكيف بالعبد اذا زال من هذا الملك العظيم والنعيم الدائم وكانت داره والعياذ بالله دار الهوان ومستقر النيران أجارنا الله من عذابه وأنعم علينا بما أنعم به على أوليائه (قلت) وقد قدمنا فى باب الحوض أن للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما قبل الصراط وهو الذى يذاد عنه من بدل وغير والحوض الثانى بعد الجواز على الصراط وهذا لا يذاد عنه أحد بفضل الله لان من جاز الصراط نجا اللهم من علينا بالشرب منهما جميعا بفضلك ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم و يؤمنون به و يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم

وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيآت ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم قال ابن عطية أخبر الله تعالى في هذه الآية المتقدمة بخبر يتضمن تشريف المؤمنين ويعظم الرجاء لهم وهو أن الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش وهؤلاء أفضل الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويسئلون الله لهم الرحمة وهذا معنى قوله تعالى في غير هذه الآية كان على ربك وعدا مسؤلا أي سألته الملائكة وفسر في هذه الآية المجمل في قوله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض لأنه معلوم أن الملائكة لا تستغفر لكافر قال ابن عطية وبلغني أن رجلا قال لبعض الصالحين أدع لي واستغفر لي فقال له تب واتبع سبيل الله يستغفر لك من هو خير مني وتلا هذه الآية وقال مطرف بن الشخير وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة وأغش العباد للعباد الشياطين وتلا هذه الآية وروى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنيه وعاتقه مسيرة سبعمائة سنة قال الداودي وعن هارون بن رياب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن فأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك وأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما معناه وسعت رحمتك وعلمك كل شيء وقولهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم روى عن سعيد بن جبير في ذلك أن الرجل يدخل الجنة قبل قرابته فيقول أين أبي أين أمي أين ابني أين زوجي فيلحقون به لصلاحهم ولتنبيهه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملائكة وقولهم وقهم السيآت معناه أجعل لهم وقاية تقيهم السيآت واللفظ يحتمل أن يكون الدعاء في أن يدفع الله عنهم أنفس السيآت حتى لا ينالهم عذاب من أجلها ويحتمل أن يكون الدعاء في دفع العذاب اللاحق من السيآت فيكون في اللفظ على هذا حذف مضاف كأنه قال وقهم جزاء السيآت قال الغير قوله تعالى ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته يعني من تق السيآت في الدنيا فقد رحمته في يوم القيامة وهذا راجع الى التأويل الاول قال الثعلبي قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب أحدهم الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويقال أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من أهل السماء التي تليها والتي تليها أشد خوفا من التي تليها وذكر الثعلبي في حديث الاسراء غرائب منها أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عما رأى قال قلت يا جبريل ومن الصف الواحد الذي في البحر الاعلى فوق الصفوف كلها قد أحاطوا بالعرش قال هم الكروبيون أشراف الملائكة وعظماؤهم وما يجترى أحد من الملائكة أن ينظر الى ملك من الملائكة الكروبيين وهم أعظم شأنا من أن أطيق صفتهم لك وكفى بما رأيت منهم قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم هذه الآية وعد للمؤمنين روى مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال صاحب المفهم هذا من جوامع الكلم وكأنه منتزع من قول الله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والجملة اعتدلوا على طاعته قولا وفعلا وعقدا قال ابن عطية ولا يختلف أن المرشد المستقيم على الطاعة أتم حالا وأكمل بشارة من غيره يعني أكمل من المخلط قال وبالجملة كلما كان المرء أشد استعدادا كان أسرع فوزا بفضل الله تعالى قال الثعلبي قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة

أى عند الموت ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا قال وكيع والبشرى فى ثلاثة مواطن عند الموت وفى القبر وعند البعث وفى البخارى تتنزل عليهم الملائكة أى عند الموت قال ابن العربى فى أحكامه تتنزل عليهم الملائكة قال المفسرون عند الموت وأنا أقول كل يوم وأوكد الايام عند الموت وحين القبر ويوم الفزع الاكبر وفى ذلك آثار بيناها فى مواضعها قال ابن عطية قوله تعالى ألا تخافوا ولا تحزنوا المعنى لا تخافون ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم فى دنياكم وذكر أبو نعيم عن ثابت البنانى انه قرأ حم السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة فوقف وقال بلغنا ان العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التى كنت توعد قال فأمن الله خوفه وأقر عينه قال ابن المبارك وأخبرنا رجل عن منصور عن مجاهد فى قوله تعالى نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال قرناؤهم يلقونهم يوم القيامة فيقولون لهم لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة قال ابن عطية قوله تعالى نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة الآية المتكلم نحن أولياؤكم هم الملائكة القائلون ألا تخافوا ولا تحزنوا أى يقولون للمؤمنين عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن كنا أولياءكم فى الدنيا ونحن هم أولياؤكم فى الآخرة قال السدى المعنى نحن حفظتكم فى الدنيا وأولياؤكم فى الآخرة ولكم فيها أى فى الآخرة ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون أى ما تطلبون وما تتمنون وقد ذكر الثعلبى هنا كلاما حسنا لارباب القلوب قال رحمه الله قال أهل الاشارات ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بالوفاء على ترك الجفاء تتنزل عليهم الملائكة بالرضى لا تخافوا من العنا ولا تحزنوا على العنا وابشروا بالالتقاء مع الذى كنتم توعدون مع اللقاء الا تخافوا فلا خوف على أهل الاستقامة ولا تحزنوا فلكم أنواع الكرامة وابشروا بالجنة التى هى دار المقامة الا تخافوا فعلى دين الله استقمتم ولا تحزنوا فبحبل الله اعتصمتم وابشروا بالجنة وان أذنبتم ألا تخافوا فطال ما رهبتم ولا تحزنوا فقد بلغتم ما طلبتم وابشروا بالجنة التى فيها رغبتم قال محمد بن حيان تتنزل عليهم الملائكة يقولون لهم لا تخافوا من رد أعمالكم ولا تحزنوا من ترك غفران سيآتكم والدليل عليه نحن أولياؤكم الا تخافوا فأنتم أهل الايمان ولا تحزنوا فأنتم أهل العرفان وابشروا بالجنة التى هى دار الامان الا تخافوا فلستم من أهل الجحيم ولا تحزنوا فقد وصلتم الى الرب الرحيم وابشروا بالجنة التى هى دار النعيم قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال ابن عطية الروضات المواضع المونقة النضرة وهى مرتفعة فى الاغلب وهى الممدوحة عند العرب وغيرهم ومن ذلك قوله تعالى كمثل جنة بربوة وقوله تعالى ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى قوله تعالى فى الآية الاخرى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قوله تعالى فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون قال ابن عطية رحمه الله تعالى وعظ الله تعالى عباده فى هذه الآية وحقر عندهم أمر الدنيا وشأنها فقال فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا ورغبهم سبحانه فيما عنده من نعيمهم والمنزلة الرفيعة لديه وعظم قدر ذلك فى قوله وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية عطف على قوله للذين آمنوا قال الحسن الكبائر كل ما توعد عليه بنار وقوله سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون حض على كسر

الغضب والتدرب في اطفائه اذ هو جمرة من جهنم وباب من أبوابها وقال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم أوصني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين أقاله الله عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه
عنهم وقاه الله عذابه يوم القيامة قال ابن المبارك وأخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ان الله
تبارك وتعالى يقول من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير
منهم ومن ذكرني حين يغضب ذكرته حين أغضب فلم أمحقه فيمن أمحق قال ابن عطية ومن شاهد
هذا العارض يعني الغضب حق علمه فقد كفي هما عظيما في دنياه وآخرته قوله تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ياعبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا
بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون قال ابن عطية وصف الله سبحانه في هذه الآية بعض حال
القيامة وانها لهول مطالعها والخوف المطيف بالناس فيها يتعادى ويتباغض كل خليل كان في الدنيا
على غير تقى لانه يرى ان الضرر دخل عليه من قبل خليله وأما المتقون فيرون ان النفع دخل من
بعضهم على بعض هذا معنى كلام علي رضي الله عنه وروى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قيل يارسول الله أي جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزادكم في علمكم منطقه وذكركم
بالله عمله (قلت) فمن مثل هؤلاء تصلح الاخوة الحقيقية والله المستعان ومن حكم الشيخ أبي مدين
رضي الله عنه قال دليل تخلطك صحبتك للمخلطين ودليل انقطاعك صحبتك للمنقطعين وقال ابن عطاء
الله في التنوير قل ما تصحبك الطاعات أو تسلم من المخالفات مع الدخول في الاسباب لاستلزامها لمعاشرة
الاضداد ومخالطة أهل الغفلة والعناد وأكثر ما يعينك على الطاعات رؤية المطيعين وأكثر ما يدخلك في
الذنب رؤية المذنبين قال سيدنا صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل والنفس
من شأنها التشبه والمحاكاة بصفات من قارنها فصحبة الغافلين معينة لها على وجود الغفلة وفي الحكم
العارفة من يانس شيأ انجذب اليه وظهر وصفه عليه وفي سماع العتبية قال مالك لا تصحب فاجرا
لئلا تتعلم من فجوره قال ابن رشد لا ينبغي أن يصحب الا من يقتدى به في دينه وخيره لان قرين
السوء يردي قال الحكيم

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن مقتد

(قلت) وحديث المرء على دين خليله رواه أبو داود وأبو بكر الخطيب وغيرهما وفي الموطا من
حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك
وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في قال أبو عمر في التمهيد
اسناده صحيح عن أبي ادريس الخولاني عن معاذ وقد رواه جماعة ثم أسند أبو عمر من طريق أبي
مسلم الخولاني عن معاذ قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون في الله على منابر من نور
في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله قال أبو مسلم فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت فذكرت له حديث
معاذ قال وأنا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه عز وجل قال حقت محبتي على المتحابين
في وحقت محبتي على المتزاورين في وحقت محبتي على المتباذلين في والمتحابون في الله على منابر من نور في
ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وقد روى ابن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يزور
الاعلون من أهل الجنة الاسفلين ولا يزور الاسفلون الاعلين الا من كان يزور في الله في الدنيا فذلك يزور

في الجنة حيث شاء ذكره في العتبية وقوله يا عبادي المعنى يقال لهم أي للمتقين وذكر الطبري عن
المعتمر عن أبيه أنه قال سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع فينادي منادٍ يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين
قال فييأس منها جميع الكفار وقوله الذين آمنوا نعت للعباد قال الثعلبي قوله سبحانه بعضهم لبعض
عدو إلا المتقين أي إلا المتحابين في الله سبحانه على طاعته فليسوا بأعداء لمن حالهم وقال علي رضي
الله عنه في هذه الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين فقال يا رب إن فلانا
كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملاقيك يا رب فلا
تضله بعده واهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني فإذا مات خليله المؤمن جمع الله بينهما فيقول ليثن أحدكما
على صاحبه فيقول يا رب إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك محمد ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر
ويخبرني أني ملاقيك فيقول نعم الأخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين
فيقول يا رب إن فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك محمد ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير
ويخبرني أني غير ملاقيك فيقول بئس الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب قال ابن عطية وغيره
قوله ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون معناه تنعمون وتسرون والحبرة السرور والأكواب
ضرب من الأواني كالأباريق إلا أنها لا آذان لها ولا مقابض وقوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من
ذهب وأكواب قال القرطبي ذكر القتبي في عيون الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
أدنى أهل الجنة منزلة الذي يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم صحفتان واحدة من
ذهب والأخرى فضة في كل واحدة لون لا يشبه الآخر وقال المفسرون يطوف على أدناهم
سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة لون ليس في
صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضها
بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام
صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها
ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضها بعضا وقوله وأكواب أي ويطاف عليهم
بآنية من فضة وأكواب قال قتادة الكوب المدور القصير العنق القصير العروة والإبريق المستطيل
الطويل العنق الطويل العروة وقال ابن عزيز أكواب أباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها
كوب وقاله الأخفش وقطرب وقال الجوهري في الصحاح الكوب كوز لا عروة له ونحوه قول
مجاهد والسدي وهو مذهب أهل اللغة أنها التي لا آذان لها ولا عرى وقال الثعلبي قال أبو هريرة رضي
الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات وإن له ثلاثمائة
خادم ويغدى عليه ويراح بثلاثمائة صحفة ولا أعلمه إلا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس في الأخرى
مثله وإنه ليلذ آخره كما يلذ أوله ومن الأشربة ثلاثمائة إناء في كل إناء شراب ليس في الآخر شبهه
وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره وإنه ليقول لو أذنت لي يا رب لأطعمت أهل الجنة وأسقيتهم ولا ينقص
مما عندي شيء وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه في الدنيا وإن الواحدة
منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض وقال عكرمة قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل
الجنة منزلة وأسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة بعده أحد يفسح له في بصره مائة عام في قصور من
ذهب وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع شبر إلا معمور يغدى عليه ويراح بسبعين ألف صحفة من
ذهب ليس منها صحفة إلا فيها لون ليس في الأخرى مثله شهوته في آخرها كشهوته في أولها ولو

نزل به جميع أهل الدنيا لوسع عليهم مما أعطي لا ينقص ذلك مما أوتي شيئاً وقوله سبحانه وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين الآية قال الثعلبي قال ابو طيبة السلمي ان الشرذمة من أهل الجنة لتظلهم السحابة فتقول ماأمطركم فما يدعو داع من القوم بشئ الا أمطرتهم حتى ان القائل منهم ليقول أمطرينا كواعب أترابا وقال ابن سابط ان رجلا قال يارسول الله اني أحب الخيل فهل في الجنة خيل قال أن يدخلك الله الجنة فلاتشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء يطير بك في أي الجنة شئت الافعلت فقال اعرابي يارسول الله اني أحب الابل فهل في الجنة ابل قال يااعرابي ان يدخلك الله الجنة فيها ماشتهت نفسك ولذت عيناك وقال ابوامامة ان الرجل من أهل الجنة يشتهي الطائر وهو يطير فيقع نضيجا في كفه فيأكل منه ماتشتهي نفسه ثم يطير كما كان أول مرة ويشتهي الشراب فيقع الابريق في يده فيشرب منه مايريد ثم يرجع الابريق الى مكانه وقال ثوبان قال النبي صلى الله عليه وسلم لاينزع رجل في الجنة من ثمرها شيأ الا نبت مكانها مثلها قوله تعالى ان المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم في مقام أمين أي مأمون من الغير والسندس رقيق الحرير وقوله متقابلين قال ابن عطية هذا وصف لمجالس أهل الجنة لان بعضهم لايستدبر بعضا في المجالس وقرأ الجمهور بحور عين وقرأ ابن مسعود بعيس عين وهي جمع عيساء وهي البيضاء وكذلك هي من النوق قال الثعلبي ومنه قيل للابل البيض العيس والعين جمع عيناء وهي العظيمة العينين في جمال وباقي الآية بين قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات (قلت) ولنذكر اولا ماجاء في قوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قوله تعالى سيهديهم أي الى طريق الجنة قاله ابن عطية قوله عرفها لهم قال ابن عطية قال أبو سعيد الخدري وقتادة ومجاهد معنى عرفها أي بينها لهم أي جعلهم يعرفون منازلهم منها وفي نحو هذا المعنى هو قوله صلى الله عليه وسلم لاحدكم بمنزله في الجنة أعرف منه بمنزله في الدنيا قال القرطبي في التذكرة وعلى هذا القول أكثر المفسرين قال وقيل ان هذا التعريف هو بالدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه وقالت فرقة معناه شرفها لهم ورفعها وعلاها وهذا من الاعراف التي هي الجبال ومنه أعراف الخيل وقالت فرقة معناه سماها لهم ورسمها كل منزل باسم صاحبه فهذا نحو من التعريف وقال مؤرج وغيره معناه طيبها مأخوذ من العرف ومنه طعام معرف أي مطيب وعرفت القدر طيبتها بالملح والتابل (قلت) والتاويل الاول يشهد له الحديث فلا يعدل عنه وبه صدر الثعلبي فقال عرفها لهم أي عرفهم منازلهم فيها حتى يهتدوا اليها من غير قائد كانهم قد سكنوها مند خلقوا وان الرجل لاهدى الى منزله ودرجته وخدمه ونعمه منه الى أهله ومنزله في الدنيا قاله أكثر المفسرين وقوله سبحانه مثل الجنة قال النضر بن شميل وغيره مثل الجنة معناه صفة الجنة كأنه قال صفة الجنة ماتسمعون فيها كذا وفيها كذا وقوله فيها انهار من ماء غير آسن معناه غير متغير قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتاده وسواء أنتن اولم ينتن وقوله في اللبن لم يتغير طعمه نفي لجميع أنواع الفساد عنه وقوله لذة للشاربين جمعت طيب الطعم وزوال الآفات من الصداع وغيره وتصفية العسل مذهبة لمومه وضرره (قلت) وروينا في كتاب الترمذي عن حاكم بن معاوية عن أبيه رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقوله ولهم فيها من كل الثمرات ابن عطيه من هذه الانواع لكنها بعيدة الشبه أي تلك لاعيب فيها ولاتعب قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما هذه الآية واضحة المعنى وقوله سبحانه ويكفر عنهم سيآتهم هو من ترتيب الجمل في السرد لاترتيب وقوع معانيها لان تكفير السيآت قبل ادخالهم الجنة وقوله بعد هذا فسنؤتيه أجرا عظيما يريد الجنة قوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد (قلت) ولنذكر اولا تفسير قوله تعالى وقال قرينه هذا مالدي عتيد قال الثعلبي يعني بقرينه الملك الموكل به يقول هذا مالدي عتيد أي معد محفوظ قال مجاهد أي يقول هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان أعماله فيقول الله تعالى لقرينه ألقيا في جهنم قال الخليل والاخفش هذا كلام العرب الفصيح أي يخاطب الواحد بلفظ الاثنين تقول ويلك ارحلاها وازجراها وخذاه واطلقاه للواحد قال الفراء والعرب تقول للواحد قوما عنا واصل ذلك ان أدنى أعوان الرجل ورفقته في سفره اثنان فجرى الكلام للواحد على صاحبيه ومنه قولهم للواحد خليلي كقول امرئ القيس

* خليلي مرابي على أم جندب * وقال أيضا * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

قال الفراء وأنشدني أبو ثروان

فان تزجراني ياابن عفان أنزجر * وان تدعاني احم عرضا ممنعا

وقال المبرد هو تثنية على التوكيد المعنى الق الق فناب ألقيا مناب التكرار ويجوز أن يكون ألقيا تثنية حقيقة ويكون الخطاب للمتلقيين الملكين معا (قلت) هذا هو الذي ينبغي أن يعول عليه وذلك ان هذا الكفار العنيد لما كان بهذا الوصف الذميم وكل الله سبحانه خطبه بعذابه لانهما اقرب الخلق اطلاعا على قبائحه فوكلهما الله بعذابه كما وكلهما الله بالرحمة والشفقة بالعبد المطيع وانهما لايفارقانه حتى يدخلاه الجنة وهم القائلون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولايبعد أن تكون صحبتهما متمادية معه في الجنة أبد الآبدين لظاهر عموم قولهما نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة فعمم في الآخرة كما عمم في الدنيا وفي تعيين هذا القرين خلاف وهذا القول ارجحها عندي كما عول عليه الثعلبي قال ابن عطيه ولفظ القرين اسم جنس اذ المقارنة على أنواع فسائقه قرين وصاحبه من الملائكه الزبانيه قرين وكاتب سيآته في الدنيا قرين والكل تحتمله هذه الآية والقرين الذي في هذه الاية غير القرين الذي في قوله قال قرينه ربنا ماأطغيته (قلت) ويحتمل أن يكون هو على ماذكره الثعلبي وأن الآيه نزلت في الوليد بن المغيرة قال قال ابن عباس ومقاتل قرينه الملك وذلك أن الوليد بن المغيرة يقول للملك الذي يكتب السيآت رب انه أعجلني فيقول الملك ربنا ماأطغيته أي ماأعجلته قال سعيد بن جبير يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابه فيقول الملك ما أطغيته أي مازدت عليه في الكتابه فحينئذ يقول الله تعالى لاتختصموا لدي وقد قضيت ماأنا قاض قوله وأزلفت الثعلبي معناه أدنيت الجنة للمتقين أي أدنيت حتى يروها قبل أن يدخلوها غير بعيد منهم وهو تأكيد ويقال لهم هذا ماتوعدون في الدنيا على السنة رسلنا قال ابن عطيه أزلفت الجنه معناه قربت وقوله غير بعيد تأكيد وبيان أن هذا التقريب هو في المسافة

لأن قربت كان يحتمل أن يكون معناه بالوعد والإخبار فرفع الاحتمال بقوله غير بعيد وقوله تعالى
هذا ما توعدون الآية يحتمل أن يكون معناه يقال لهم في الآخرة عند إزلاف الجنة هذا هو الذي
كنتم توعدون به في الدنيا ويحتمل أن يكون المعنى أنه خطاب لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أي
هذا الذي توعدون به أيها الناس لكل أواب حفيظ والأواب الرجاع إلى الطاعة والحفيظ معناه لأوامر
الله تعالى فيمتثلها ولنواهيه فيتركها من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب قال الثعلبي قال أبو
بكر الوراق علامة المنيب أن يكون عارفا بحرمة ربه مواليا له متواضعا لجلاله تاركا لهوى نفسه
ادخلوها أي يقال لأهل هذه الصفة ادخلوها بسلام آمنين من زوال النعم ولدينا مزيد من النعيم
عالم يخطر ببالهم وفي التفسير أن السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول الحور نحن اللواتي
قال الله ولدينا مزيد قال ابن عطية قوله عز وجل لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد خبر بأنهم يعطون
آمالهم أجمع ثم أبهم تعالى الزيادة التي عنده للمؤمنين المنعمين وكذلك هي مبهمة في قوله تعالى فلا
تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقد فسر ذلك الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله
ما أطلعتم عليه قال ابن عطية وقد ذكر الطبري وغيره في تعيين هذا المزيد أحاديث مطولة وأشياء
ضعيفة لأن الله تعالى يقول فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وهم يعينونها تكلفا وتعسفا
(قلت) ليس فيما ذكر الطبري تكلفا ولا تعسفا بل ذكر ما ورد من الحديث على وجه يجوز ولم
يدع الحصر وإنما ذكر ما ذكر تأنيسا للنفوس وبسطا للرجاء وتنشيطا للعمل المبلغ إلى هذه الخيرات
وقد اتفق أئمة الحديث على جواز نقل الأحاديث الضعيفة في باب الترغيب والترهيب الذي نحن
الآن بسبيله نعم إذا كان الحديث موضوعا فلا يذكر والطبري فارس علم الحديث وناهيك باعتراف
الحفاظ له كأبي بكر بن الخطيب وغيره نعم من الناس من يغلب عليه رقة القلب والشوق إلى
التطلع على علوم الآخرة فهو يكثر مما يناسب حاله ونعم الزاد للمعاد ذكر أحاديث النبي صلى الله عليه
وسلم قال أبو نعيم في الحلية قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى ولدينا مزيد قال ليس تكاد أبصارهم
تسمو إلى شيء هم فيه حتى يفتح لهم شيء يقال له المزيد فإذا فتح ذلك جاء شيء ليس كالذي كانوا فيه
فيشرف عليهم المزيد فينادونه فيقولون من أنت فيقول أنا من الذي قال الله تعالى فيه ولدينا
مزيد قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم قال ابن
عطية رحمه الله تعالى لما ذكر الله سبحانه حال الكفار وما يلقون من عذاب الله عقب ذلك بذكر
المتقين وما يلقون من النعيم وقوله آخذين ما آتاهم ربهم أي محصلين ما أعطاهم ربهم سبحانه من
جنانه ورضوانه وأنواع كراماته وقوله إنهم كانوا قبل ذلك محسنين يريد في الدنيا بالطاعات والعمل
الصالح ومعنى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أي نومهم كان قليلا لاشتغالهم بالصلاة والعبادة
والهجوع النوم وقد قال الحسن في تفسير هذه الآية كابدوا قيام الليل لا ينامون منه إلا قليلا
والمراد من كل ليلة وقال جمهور النحاة ما في قوله ما يهجعون مصدرية وقليلا خبر كان والمعنى كان
قليلا من الليل هجوعهم وعلى هذا الإعراب يجيء قول الحسن وغيره قال ابن عطية وهذا هو الظاهر
عندي وذكر الطبري عن الضحاك ما يقتضي أن المعنى كانوا قليلا في عددهم وتم خبر كان ثم ابتدأ من الليل
ما يهجعون فما نافية وقليلا وقف والأول أظهر أن ما مصدرية قيل لبعض التابعين مدح الله قوما
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن قليلا من الليل ما نقوم فقال رحم الله امرأ رقد إذا نعس

وأطاع ربه اذا استيقظ وقوله تعالى وبالأسحار هم يستغفرون قال الحسن معناه يدعون في طلب المغفرة وتروى ان أبواب الجنة تفتح سحر كل ليلة قال ابن زيد السحر السدس الآخر من الليل والباء في قوله بالأسحار بمعنى في قاله أبو البقاء قوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيأ بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء قال ابن عطية لما ذكر الله سبحانه عذاب الكفار عقب ذلك بنعيم المتقين ليبين الفرق ويقع التحريض على الايمان وقرأ جمهور الناس فاكهين ومعناه فرحين مسرورين وقال أبو عبيدة هو من باب لابن وتامر أي لهم فاكهة قال ابن عطية والمعنى الاول أبرع وقرأ خالد فيما روى أبو حاتم فكهين والفكه والفاكه المسرور المتنعم وقوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم هذا ممكن في متقي المعاصي الذي لا يدخل النار ووقاهم مشتق من الوقاية وهي الحائل وقوله كلوا واشربوا أي يقال لهم كلوا واشربوا وقوله على سرر مصفوفة قال الثعلبي أي على نمارق على سرر مصفوفة أي قد صف بعضها الى بعض وقوبل بعضها ببعض وقيل ممدودة على صف واحد وزوجناهم بحور عين ابن عطية وغيره حور جمع حوراء وهي البيضاء القوية بياض بياض العين وسواد سوادها والعين جمع عيناء وهي كبيرة العينين مع جمالهما وقوله سبحانه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم قال ابن عباس وابن جبير والجمهور أخبر الله تعالى ان المؤمنين الذين اتبعتهم ذريتهم في الايمان يلحق الابناء في الجنة بمراتب الآباء وان لم يكن الابناء في التقوى والاعمال كالآباء كرامة للآباء وقد ورد في هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسيرا للآية وكذلك وردت أحاديث تقتضي ان الله تعالى يرحم الآباء رعيا للابناء الصالحين وقوله وما ألتناهم أي نقصناهم ومعنى الآية ان الله سبحانه يلحق الابناء بالآباء ولا ينقص الآباء من أجورهم شيأ هذا تأويل الجمهور وقال الثعلبي والذريات الاعقاب والنسل قال ابن عمر رضي الله عنهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يسأل الرجل عن أبويه وزوجته وولده فيقال له لم يدركوا ما أدركت فيقول لقد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به كل امرئ بما كسب أي من الخير والشر رهين أي مرتهن يؤخذ بذنبه ولا يؤخذ بذنب غيره وروى أبو نعيم في حليته عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذرية المؤمن في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قوله وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ابن عطية أمددت الشيء اذا سربت اليه شيأ يكثره وقوله مما يشتهون أشارة الى ماروى من ان المنعم اذا اشتهى لحما نزل ذلك الحيوان بين يديه على الهيئة التي اشتهاه فيها وليس يكون في الجنة لحم يحتز ولا يتكلف فيه الذبح والسلخ والطبخ وبالجملة لا كلفة في الجنة ويتنازعون معناه يتعاطون قال الفخر ويحتمل أن يقال التنازع التجاذب وحينئذ يكون تجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة وهو بيان لما عليه حال الشراب في الدنيا فانهم يتفاخرون بكثرة الشرب ولا يتفاخرون بكثرة الاكل والكأس الاناء فيه الشراب ولا يقال في فارغ كأس قاله الزجاج قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اللغو السقط من القول وهو ما حقه أي يلغى والتأثيم يلحق خمر الدنيا في نفس شربها وفي الافعال التي تكون من شاربها وذلك كله منتف في الآخرة قوله ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون قال الثعلبي قال ابن عطاء أي لغو يكون في مجلس محله جنة عدن والساقي فيه الملائكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله والقوم أضياف

الله ولا تأثيم أي فعل يؤثمهم ابن عطية واللؤلؤ المكنون أجمل اللؤلؤ لأن الصون والكن يحسنه قال ابن جبير أراد الذي في الصدف لم تنله الايدي وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الغلمان كاللؤلؤ فكيف المخدومون قال هم كالقمر ليلة البدر قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وصف تعالى حال أهل الجنة انهم يتساءلون أي عن أحوالهم وما نال كل واحد منهم وانهم يتذكرون حال الدنيا وخشيتهم عذاب الآخرة والاشفاق أشد الخشية مع رقة القلب والسموم الحار والمراد به النار في هذه الآية وندعوه يحتمل أن يريد به الدعاء على بابه ويحتمل أن يريد نعبده قوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر قرأ الجمهور ونهر بفتح النون والهاء على انه اسم جنس يريد به الانهار أو على انه بمعنى سعة في الارزاق والمنازل ومنه قول قيس بن الخطيم

ملكت بها كفي فانهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

أي وسعت خرقها فجعلت فتقها كنهر وقرأ الاعمش وغيره ونهر بضم النون والهاء على انه جمع نهار اذ لا ليل في الجنة هذا كلام ابن عطية والثعلبي ابن عطية وهذا قلق في المعنى ويحتمل أن يكون جمع نهر وقال أبو حيان قرأ الاعمش بضم النون والهاء جمع نهر كرهن ورهن قوله تعالى في مقعد صدق ابن عطية يحتمل أن يريد به الصدق الذي هو ضد الكذب أي المقعد الذي صدقوا في الخبر به ويحتمل أن يكون من قولك عود صدق أي جيد ورجل صدق أي خير والمليك المقتدر هو الله سبحانه وقال الثعلبي في مقعد صدق أي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وهو الجنة عند مليك مقتدر وعند اشارة الى القربة والرتبة يعني المعنوية وقال عبد الله ابن بريدة ان أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار سبحانه فيقرؤن عليه القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي يجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة على قدر أعمالهم فلم تقر أعينهم بشيء قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيأ أعظم ولا أحسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم قريرة أعينهم الى مثلها من الغد قال المحاسبي واذا أخذ أهل الجنة مجالسهم واطمأنوا في مقعد الصدق الذي وعده الله لهم فهم في القرب من مولاهم سبحانه على قدر منازلهم عنده وقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان ضمير التثنية في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يعود على الجن والانس قال جابر رضي الله عنه قرأ علينا النبي صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن ردا منكم ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا لا بشيء من نعمه ربنا نكذب قوله مقام ربه أي خاف موقفه بين يدي ربه فيبعد في هذه الآية ان كل خائف له جنتان قال الثعلبي قال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته قال صاحب التذكرة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور على نور وليس منها شيء الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوي والثعلبي أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقيل ان احدى الجنتين أسافل القصور والاخرى أعاليها وقال مقاتل هما

جنة عدن وجنة النعيم (قلت) ومن كتاب أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المسمى باليتيمة قال
قال الفضيل بن عياض وعد من الله سبحانه لمن خافه أن يدخله الجنة وتلا قوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان قال ابن عطية والافنان يحتمل أن يكون جمع فن وهو الغصن وهذا قول مجاهد
فكأنه مدحها بظلالها وتكاثف أغصانها ويحتمل أن تكون جمع فن وهو قول ابن عباس فكأنه
مدحها بكثرة دوا كهها ونعيمها قال الثعلبى عن ابن عباس ذواتا أفنان أى ألوان من قولهم افتن
فلان فى حديثه اذا أخذ فى فنون منه وزوجان معناه نوعان ونقل الثعلبى عن ابن عباس رضى
الله عنهما قال ما فى الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو قوله سبحانه
فيهما عينان تجريان قال الثعلبى قال ابن عباس تجريان ماء بالزيادة والكرامة من الله تعالى على أهل
الجنة وعن ابن عباس أيضا تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل تجريان
احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين وقيل تجريان من جبل من مسك وقال
أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت له عينان فى الدنيا تجريان من البكاء وقوله من كل
فاكهة زوجان أى صنفان وقوله سبحانه على فرش بطائنها من استبرق ابن عطية روى فى الحديث
أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم هذه البطائن من استبرق فكيف الظواهر قال هى من نور يتلألأ
والاستبرق ما غلظ وحسن من الديباج والسندس مارق منه وقد تقدم الكلام فيه والضمير فى قوله فيهن
للفرش وقيل للجنات اذ الجنتان جنات فى المعنى والجنا ما يجتنى من الثمار ووصفه بالدنو لانه يدنو الى
مشتهيه فيتناوله كيف شاء من قيام أو جلوس أو اضطجاع روى معناه فى الحديث وقاصرات الطرف
هى الحور قصرن ألحاظهن على أزواجهن لم يطمثهن أى لم يفتضهن لان الطمث دم الفرج وقوله
ولا جان قال مجاهد الجن قد تجامع نساء البشر مع أزواجهن اذا لم يذكر الزوج اسم الله فنفى
سبحانه فى هذه الآية جميع المجامعات قال الثعلبى فى الآية دليل على أن الجن يغشون النساء قال
مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه قوله تعالى كأنهن الياقوت
والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ابن
عطية الياقوت والمرجان هى من الاشياء التى قد برع حسنها واستشعرت النفوس جلالتها فوقع
التشبيه فيما يشبه ويحسن بهذه المشبهات فالياقوت فى املاسه وشفوفه ولو أدخلت فيه سلكا
لرأيته من ورائه وكذلك المرأة من نساء الجنة يرى مخ ساقيها من وراء العظم والمرجان فى املاسه
وجمال منظره وقوله سبحانه هل جزاء الاحسان الا الاحسان الآية آية وعد وبسط لنفوس
جميع المؤمنين لانها عامة قال ابن المنكدر وابن زيد وجماعة من أهل العلم هى للبر والفاجر والمعنى
أن جزاء من أحسن بالطاعة أن يحسن اليه بالتنعيم وحكى النقاش أن النبى صلى الله عليه وسلم فسر
هذه الآية هل جزاء التوحيد الا الجنة (قلت) ولو صح هذا الحديث لوجب الوقوف عنده وانتفى
الخلاف ولكن الشأن فى صحته قال الفخر قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فيه أقوال
كثيرة حتى قيل ان فى القرآن ثلاث آيات فى كل واحدة منها مائة قول احداها قوله تعالى
فاذكرونى أذكركم وثانيها وان عدتم عدنا وثالثها هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولنذكر الاشهر
منها والاقرب أما الاشهر فوجوه أحدها هل جزاء التوحيد الا الجنة أى هل جزاء من قال لا اله
الا الله الا دخول الجنة ثانيها هل جزاء الاحسان فى الدنيا الا الاحسان فى الآخرة ثالثها هل
جزاء من أحسن اليكم بالنعم فى الدنيا الا أن تحسنوا له العبادة والتقوى وأما الاقرب فهو التعميم
أى لان لفظ الآية عام قوله تعالى ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى

آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي
آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قوله سبحانه
ومن دونهما جنتان قال ابن عطية قال ابن زيد وغيره معناه أن هاتين دون تينك في المنزلة فالاوليان
للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين وعن ابن عباس أن المعنى انهما دونهما في القرب الى المنعم وانهما أفضل
من الاوليين قال ابن عطية وأكثر الناس على التأويل الاول (قلت) واختار الترمذي الحكيم
التأويل الثاني وأطنب في الاحتجاج له في نوادر الاصول له وأولى ما يرجع اليه في ذلك حديث
المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد خرج البخاري في صحيحه هنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما الحديث فهذا الحديث يرجح
التأويل الثاني وكذا فهم الغزالي في الاحياء ولفظه وان أردت أن تعرف تفصيل صفات الجنة من
الاخبار فتأمل الآن صفاتها من الاخبار وتأمل أولا عدد الجنات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وما بين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
(قلت) فتأمل هذا الحديث مع الآية فمساقهما الترقي لا التدلي فافهمه راشدا قال القرطبي في تذكرته
قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول ومعنى ومن دونهما جنتان أي دون هاتين الى العرش أي أقرب
وأدنى الى العرش قال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة الفردوس وجنة المأوى قال القرطبي
ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وقوله فيهما عينان
نضاختان أي بانواع الفواكه والنعم والجواري المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا
يدل على أن النضخ أكثر من الجري قال القرطبي وعلى هذا تدل أقوال المفسرين روي عن ابن
عباس نضاختان أي فوارتان بالماء والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح بالحاء وعنه أيضا أن المعنى
نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود تنضخ على أولياء الله
بالمسك والكافور والعنبر في دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بانواع الفواكه
وقوله مدهامتان قال ابن عطية معناه قد علا لونهما دهمة وسواد في النضرة والخضرة وقال البخاري
مدهامتان سوداوان من الري والنضاخة الفوارة التي تهيج ماؤها وكرر النخل والرمان وهما من
أفضل الفاكهة تنبيها على فضلهما وقالت أم سلمة قلت يارسول الله أخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان
قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قال الترمذي الحكيم وصفهن الله بالحسن واذا وصف خالق
الحسن شيأ بالحسن فمن ذا الذي يقدر أن يصف حسنهن قال الثعلبي قال الكسائي ذكر الله تعالى الجنتين
والجنتين ثم جمعهن فقال فيهن خيرات حسان وقوله سبحانه حور مقصورات في الخيام ابن عطية أي
محبوسات مصونات في الخيام وخيام الجنة بيوت اللؤلؤ قال عمر رضي الله عنه هي در مجوف رواه
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الداودي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الخيمة لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع والرفرف ما تدلى من الاسرة من
عالي الثياب والبسط قاله ابن عباس وقيل غير هذا والعبقري بسط حسان فيها صور وغير ذلك تصنع
بعبقر وهو موضع يعمل فيها الوشي والديباج ونحوه وقال ابن عباس العبقري الزرابي وقال ابن زيد
هو الطنافس وقال الخليل والاصمعي العرب اذا استحسنت شيأ واستجادته قالت عبقري قال ابن عطية

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى عمر فلم أر عبقريا من الناس يفرى فريه قال الثعلبى والعرب تسمى كل شئ من البسط عبقريا وقال الهروى كل ثوب موشى عند العرب عبقرى قال القرطبى فى تذكرته وقيل الرفرف شئ اذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يلتذ به مع أنيسته واشتقاقه على هذا من رف يرف ومنه رفرفة الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد أن يقع عليه قال الترمذى الحكيم فالرفرف أعظم خطرا من الفرش وذكر فى الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر قال الرفرف هو مستقر الولى اذا استوى عليه الولى رفرف به أى طار به (قلت) وروى ابن المبارك عن سعيد بن عامر قال لو أن خيرة من خيرات حسان اطلعت من السماء لاضاءت لها ولقهر ضوءها الشمس والقمر ولنصيف تكساه خيرة خير من الدنيا وما فيها والنصيف القناع (قلت) وفى صحيح البخارى ومسلم مايشهد لهذا الحديث عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لروحة فى سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم فى الجنة أو موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقد رواه سهل بن سعد أيضا والنصيف الخمار كذا وقع مفسرا فى رواية أخرى وروى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما يقل ظفر مما فى الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والارض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم حديث غريب وقال الترمذى الحكيم فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام بلغنا فى الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصرت بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم وروى الدارقطنى فى المدبج عن المعتمر بن سليمان أنه قال ان فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الابكار والله أعلم قال الترمذى الحكيم والرفرف الذى سخره الله تعالى لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولى على حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان قال واذا ركب الزرارف أخذ اسرافيل فى السماع نيروى فى الخبر أنه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل عليه السلام فاذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الزرارف أخذ اسرافيل فى السماع بألوان الاغانى تسبيحا وتقديسا للملك القدوس سبحانه فلم تبق شجرة فى الجنة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب الا طنت بألوان طنينها ولم تبق أجمة من آجام الذهب الا وقع هبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ولم تبق جارية من جوارى الحور العين الا غنت بأغانيها والطير بألحانها ويوحى الله تبارك وتعالى الى الملائكة أن جاوبوهم واسمعوا عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بألحان وأصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات فتصير رجة واحدة ثم يقول الله جل ذكره ياداود قم عند ساق العرش فمجدنى فيندفع داود فيمجد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها فتتضاعف اللذة وأهل الخيام على تلك الزرارف تهوى بهم وقد حفت بهم أفانين اللذات والاغانى فذلك قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون قال ابن عطية والدعاء بياذا الجلال والاكرام حسن مرجو الاجابة وقد قال صلى الله عليه وسلم ألظوا بياذا الجلال والاكرام

﴿وصـــل﴾ قال ابن عطية وغيره روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من داوم على قراءة الواقعة لم تصبه فاقة قال ابن عطية لأن فيها ذكر القيامة وأمور الآخرة وفهم ذلك غنى لافقر معه ومن فهمه شغل بالاستعداد والواقعة اسم من أسماء القيامة قال ابن عباس ليس لوقعتها كاذبة أي ليس لوقعتها كاذبة أي ليس لها تكذيب ولا يردها شئ خافضة رافعة قال قتادة تخفض أقواما الى النار وترفع أقواما الى الجنة قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ابن عطية الخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم والأزواج الأنواع قال قتادة هذه منازل الناس يوم القيامة قوله سبحانه وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة في الكلام معنى التعظيم كما تقول زيد ما زيد ونظير هذا في القرآن كثير والسابقون ابتداء والسابقون الثاني هو خبر الأول قاله سيبويه وهذا على معنى تعظيم الأمر وتعظيمه وقال بعض النحاة السابقون الثاني نعت للأول ومعنى الصفة أن تقول والسابقون السابقون الى الجنة والرحمة أولئك المقربون ويجيء هذا المعنى على الابتداء والخبر وقوله أولئك المقربون ابتداء وخبر وهو في موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة قال الثعلبي المعنى السابقون الى طاعة الله السابقون الى رحمة الله ويكون أولئك المقربون من صفتهم قال ابن عطية والمقربون معناه من الله سبحانه في جنات عدن فالسابقون معناه الذين سبقت لهم السعادة وكانت أعمالهم في الدنيا سبقا الى أعمال البر والى ترك المعاصي فهذا عموم في جميع الناس وخصص المفسرون في هذه أشياء تفتقر الى سند قاطع وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السابقين فقال هم الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لأنفسهم والمقربون عبارة عن أعلى منازل البشر في الآخرة قال جماعة من أهل العلم هذه الآية متضمنة أن العالم يوم القيامة على ثلاثة أصناف قال الثعلبي قال شميط الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فذلك سابق مقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع بتوبة فهذا صاحب يمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال وقوله سبحانه ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما قال ابن عطية الثلة الجماعة قال الحسن بن أبي الحسن وغيره المراد السابقون من الأمم والسابقون من هذه الأمة وروى أن الصحابة حزنوا لقلة سابق هذه الأمة على هذا التأويل فنزلت الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فرضوا وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها تأولت أن الفرقتين في أمة كل نبي هي في الصدر ثلة وفي آخر الأمة قليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه الفرقتان في أمتي فسابق أول الأمة ثلة وسابق سائرها الى يوم القيامة قليل قلت والوجود يشهد لهذا القول من غير شك فالمتمسك اليوم بظاهر الشريعة كما ينبغي قليل والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر في غاية القلة وليس الأمر على هذا في صدر الاسلام وقوله سبحانه على سرر موضونة أي منسوجة تركيب بعض أجزائها على بعض كحلق الدرع ومنه وضين الناقة وهو حزامها قال ابن عباس موضونة مرمولة منسوجة بالذهب وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت (قلت) ولما تكلم الثعلبي على قوله تعالى والسابقون السابقون قال وقال كعب قوله تعالى والسابقون هم أهل القرآن وهم

المتوجون

المتوحدون يوم القيامة قال الثعلبي وقيل اذا خرج رجل من السابقين المقربين من مسكنه في الجنة كان له ضوء يعرفه من دونه وقوله تعالى متكئين عليها متقابلين الثعلبي أي على السرر متقابلين في الزيارة لا ينظر بعضهم في قفا بعض يطوف عليهم الخدمة ولدان أي غلمان مخلدون عن مجاهد لا يموتون وعن الحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ابن عطية يطوف عليهم الخدمة ولدان وهم صغار الخدمة ووصفهم سبحانه بالخلد وان كان جميع ما في الجنة كذلك اشارة الى انهم في حال الولدان مخلدون لا تكبر لهم سن أي لا يحولون من حالة الى حالة وقاله ابن كيسان وقال الفراء مخلدون معناه مقرطون بالخلدات وهي نوع من الاقراط والاول أصوب لان العرب تقول للذي كبر ولم يشب انه لمخلد قلت وفي استخدام الصغار نوع من فخامة الملك لانهم أخف في التصرف من الكبار ويلجون القصور ويتصرفون الحريم وهكذا رأيتهم عند ملوك العرب بالمشرق بأرض النوبة واذا رأيت حالهم تذكرت الآيات الواردة في استخدام الولدان وأكثر تصرفهم في تناول الاطعمة والاشربة ومناولة الصحاف وخدمة الاضياف والامور الخفيفة الظريفة تجدهم يقفون بين يدي الملك يبادرون الى خدمته ممتثلين لاشاراته فاخبر الله سبحانه بما ألفوه في الدنيا وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا جعلنا الله ممن أنعم عليه بهذا الخير بمنه والاكواب ما كان من أواني الشرب لا أذن له ولا خرطوم قال قتادة ليست لها عرى والاباريق ماله خرطوم والكاس الآنية المعدة للشرب بشريطة أن يكون فيها خمر ولا يقال لآنية فيها ماء أو لبن كاسا وقوله لا يصدعون عنها ذهب أكثر المفسرين الى أن المعنى لا يلحق رؤسهم الصداع الذي يلحق من خمر الدنيا وقال قوم معناه لا يفرقون عنها بمعنى لا تقطع عنهم لذتهم بسبب من الاسباب كما يفرق أهل خمر الدنيا بأنواع من التفريق ولا ينزفون معناه لا تذهب عقولهم سكرا قاله مجاهد وغيره والنزيف السكران وقد قدمنا أكثر هذه المعاني وفاكهة مما يتخيرون أي مما يختارون ولحم طير مما يشتهون هذا واضح وقد تقدم ما فيه كفاية قال الثعلبي قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لطيرا فيه سبعون ألف ريشة فيقع على صحفة رجل من أهل الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون مثل الثلج والبرد ألين من الزبد وأحلى من الشهد ليس فيه لون يشبه صاحبه ثم يذهب فيطير وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون مثلهن باللؤلؤ المكنون لان اللؤلؤ المكنون في صدفه أصفى لونا وأبعد عن الغير وسألت أم سلمة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا التشبيه فقال صفاؤهن كصفاء الدر في الاصداف الذي لا تمسه الايدي وجزاء بما كانوا يعملون أي ان هذه الرتب هي مقتسمة على قدر الاعمال وأما نفس دخول الجنة فهو برحمة الله وفضله والكل على الحقيقة من فضل الله سبحانه ورحمته لان من فضله ورحمته توفيقهم لعمل الصالحات وتيسيرها لهم كما قال صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يوم الخندق

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

قال الثعلبي قال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم سطع نور في الجنة فقالوا ما هذا قال ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويقال ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلخال من ساقيها وتحميد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصوتان بالتسبيح وقوله سبحانه لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما تقدم ان اللغو هو سقط القول وما حقه أن يلقى من الكلام قال أبو حيان الا قيلا سلاما سلاما الظاهر ان

الاستثناء منقطع لانه لايندرج فى اللغو والتأثيم وقيل متصل وهو بعيد قال الزجاج وسلاما مصدر كأنه
يذكر أنه يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما قال الثعلبى والسدر شجر النبق مخضود أى مقطوع
الشوك قال ابن عطية ولاهل تحرير النظر هنا اشارة فى ان هذا الخضد بازاء أعمالهم التى
سلموا منها اذ اهل اليمين توابون لهم سلام وليسوا بسابقين قال الامام الفخر وقد بان لى بالدليل ان
المراد باصحاب اليمين الناجون الذين أذنبوا وأسرفوا وعفا الله تعالى عنهم بسبب أدنى حسنة لا الذين
غلبت حسناتهم وكثرت قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء
فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وروى أبو نعيم فى
الحلية عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين قال أنتم ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا
أهل الجنة قال القرطبى فى تذكرته قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين يعنى أهل الجنة
من غير السابقين وأصحاب الجنة كلهم أصحاب يمين فى سدر مخضود أى نزع شوكه وطلح منضود
أى منضود بعضه على بعض وانما خص بالذكر لان قريشا كانوا يعجبون من نوح وكثرة ظلاله
من طلح وسدر فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله قاله مجاهد وغيره ابن عطية الطلح من العضاه شجر
عظيم كثير الشوك وصفه الله سبحانه فى الجنة على صفة مباينة لحال الدنيا ومنضود معناه مركب
ثمره بعضه على بعض من أرضه الى أعلاه الثعلبى فى سدر مخضود أى لاشوك له كأنه خضد أى
قطع قال سعيد بن جبير ثمرها أعظم من القلال قال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو
واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره وقالوا ياليت لنا مثل هذا فنزلت الآية وقوله سبحانه وظل
ممدود ابن عطية والظل الممدود معناه هو الذى لاتنسخه شمس وتفسير ذلك فى قوله صلى الله عليه
وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر فى ظلها مائة سنة لايقطعها واقرؤا ان شئتم
وظل ممدود قال الثعلبى فى قوله تعالى وطلح منضود هو شبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل
والمنضود المتراكم الذى قد نضد بالحمل من أوله الى آخره ليس له سوق بارزة قال مسروق
أشجار الجنة من عروقها الى أفنانها ثمر كله ثم ذكر فى الظل الممدود أقوالا منها ماتقدم وذكر عن
الربيع انه ظل العرش قال وقال ابن عباس رضى الله عنهما وظل ممدود شجرة فى الجنة على ساق
يخرج اليها أهل الجنة يجلسون فى أصلها يتحدثون ويشتهى بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عليها
ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا (قلت) وقد قدمنا كثيرا من هذا المعنى
وسيأتى ماتيسر الله منه ومن نزه سمعه فى الدنيا عن سماع ملاهيها عوضه الله سبحانه خيرا منها ومن
فعل شيأ من محرماتها يخاف عليه أن لا يسمعها فى الآخرة الا أن يموت تائبا فيرجى له الخير قال
القرطبى وقد روى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله
قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذى الحكيم وقوله تعالى وماء مسكوب ابن عطية أى جار فى غير
أخاديد وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة ابن عطية أى لامقطوعة بزوال الابان كحال فاكهة
الدنيا ولا ممنوعة ببعد التناول ولاشوك يؤذى فى شجرها ولا بوجه من الوجوه التى تمتنع بها
فاكهة الدنيا وقال الثعلبى لامقطوعة بالازمان ولاممنوعة بالاثمان وقيل لامحظورة كما يحظر على بساتين
الدنيا وقيل لا تنقطع الثمرة اذا جنيت بل يخرج مكانها مثلها قال ثوبان قال النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم ماقطعت ثمرة من ثمار الجنة الا أبدل الله مكانها ضعفين وقيل لاتمنع من أحد أراد أخذها (قلت) وقدمنا هذا المعنى عند قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل الآية وهذا غاية النعيم حتى ان أقل أهل الجنة لو أراد أن يضيف جميع أهل الجنة الزمان الطويل لكفاهم لان ثمارها على هذا الوصف لاتنتقص وكذلك اذا اشتهى الطير كما روى ان العبد يرى الطائر يطير فيشتهيه فينزل كما اشتهى وربما أكل منه ألوانا بحسب شهوته ثم يطير ذلك الطائر الى كثير مما ورد من هذا المعنى وقد شوهد من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا من بركة طعام لمسه أو دعا فيه بالبركة ماهو معلوم وبالجملة فمن نجاه الله من عقوبات يوم القيامة وادخله الجنة فلا تكيف العقول مايعطيه المولى سبحانه من الخيرات وقوله سبحانه وفرش مرفوعة الفرش الاسرة وروى من طريق أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان فى ارتفاع السرير منها خمسمائة عام وهذا ان ثبت فلا بعد فيه اذ احوال الآخرة كلها خرق عادة وقد وجه الامام الفخر ذلك فقال وذلك لاجل أن يرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما اعطاه الله تعالى فى الجنة من النعيم والملك وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى وقال ابو عبيدة وغيره أراد بالعرش النساء أى بقرينة قوله انا أنشأناهن انشاء (قلت) وحديث أبى سعيد رواه الترمذى ولفظه وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لانعرفه الا من حديث رشدين بن سعد ومرفوعة معناه على هذا التاويل فى الاقدار والمنازل والاول أصوب قال الثعلبى قال ابو هريرة وأبو سعيد رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان مابين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى انا أنشأناهن انشاء قال ابن عطية قال قتادة الضمير فى أنشأناهن عائد على الحور العين المذكورات وأنشأناهن معناه خلقناهن شيأ بعد شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير هذه الآية هن عجائز كن فى الدنيا عمشا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا وقال لعجوز ان الجنة لايدخلها العجز فحزنت فقال انك اذا دخلت الجنة أنشئت خلقا آخر وقوله سبحانه فجعلناهن أبكارا قال ابن عطية قيل معناه دائمات البكارة متى عاود الوطئ وجدها بكرا وقوله عربا اترابا الثعلبى عربا أى عواشق متحببات الى أزواجهن قاله الحسن وغيره ابن عطية العرب جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها باظهار محبته قاله ابن عباس وعبر عنه ابن عباس أيضا بالعواشق وقال ابن زيد العروب الحسنة الكلام (قلت) قال البخارى والعروب يسميها أهل مكة العربة وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة وقوله أترابا معناه فى الشكل والقد قال قتادة أترابا يعنى سنا واحدا ويروى أن أهل الجنة هم على قدر ابن أربعة عشر عاما فى الشباب والنضرة وقيل على مثال ابناء ثلاث وثلاثين سنة مردا بيضا مكحلين زاد الثعلبى على خلق آدم طوله ستون ذراعا فى سبعة اذرع وتقدم بيان قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وروى ابن المبارك فى رقائقه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أمتى ثلثا أهل الجنة والناس يومئذ عشرون ومائة صف وان أمتى من ذلك ثمانون صفا (قلت) وقد قدمنا هذا المعنى وبالله التوفيق قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين قال ابن عطية ذكر الله سبحانه فى هذه الآية حال الازواج الثلاثة المذكورين فى أول السورة وحال كل امرئ منهم فأما المرء من السابقين المقربين فيلقى عند موته روحا وريحانا والروح الرحمة والسعة والفرح ومنه

روح الله والريحان الطيب وهو دليل النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق وقال الضحاك الريحان الاستراحة قال ابن عطية الريحان ما تنبسط اليه النفوس ونقل الثعلبي عن أبي العالية قال لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمها ثم يقبض روحه فيها ونحوه عن الحسن قال الثعلبي قوله تعالى فأما ان كان من المقربين الآية ذكر الله تعالى في هذه الآيات طبقات الخلق عند الموت وفي البعث وبين درجاتهم فقال فأما ان كان هذا المتوفى من المقربين وهم السابقون فروح وريحان قال الترمذي الروح الراحة في القبر والريحان دخول الجنة وقال مجاهد فراحة وريحان وقيل الريحان الرزق وقال آخرون الريحان هو الريحان المعروف الذي يشم قاله الحسن وقتادة قال أبو العالية لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمها ثم يقبض روحه فيها وقد تقدم الآن (قلت) وقد دلت الآية الكريمة ان من كان من المقربين يلقى ثلاث كرامات الروح والريحان وجنة نعيم والخير كله برمته قد احتوت عليه هذه الكرامات الثلاث وقد أكثر الثعلبي هنا من كلام أرباب الاشارات كقولهم الروح السلامة والريحان الكرامة والروح معاينة الانكار والريحان موافقة الابرار وقال الخراز الروح كشف الغطاء والريحان الرؤية واللقاء وقيل الروح كشف الكروب والريحان غفران الذنوب وقيل الروح الثبات على الايمان والريحان نيل الأمن والامان وقيل الروح فصله والريحان وصله وقيل الروح تخفيف الحساب والريحان تضعيف الثواب وقيل الروح عفو بلا عتاب والريحان رزق بلا حساب وقيل فروح للسابقين وريحان للمقتصدين ورحمة للظالمين أي التائبين وقيل الروح لارواحهم والريحان لقلوبهم والجنة لابدانهم والحق لاسرارهم (قلت) وهذه الكلمات صادرة عن أرباب القلوب ومعانيها في المعنى متفقة وليست بخلاف والثعلبي من أهل الذوق ولهذا تجده يميل الى أرباب القلوب أعاد الله علينا من بركاتهم ابن عطية وقوله تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين عبارة تقتضي جملة مدح وصفة تخلص وحصول عال من المراتب والمعنى ليس في أمرهم الا السلام والنجاة من العذاب وهذا كما تقول في مدح رجل اما فلان فناهيك به فهذا يقتضي جملة غير مفصلة من مدحه وقد اضطربت عبارات المتأولين في قوله تعالى فسلام لك فقال قوم المعنى فيقال له سلام لك انك من أصحاب اليمين وقال الطبري فسلام لك أنت من أصحاب اليمين وقيل المعنى فسلام لك يا محمد أي لا ترى فيهم الا السلامة من العذاب قال ابن عطية فهذه الكاف في لك اما أن تكون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر ثم لكل معتبر فيها من أمته واما ان تكون لمن يخاطب من أصحاب اليمين وغير هذا مما قيل تكلف وعبارة الثعلبي قال قوله تعالى وأما ان كان من أصحاب اليمين أي ان كان المتوفى من أصحاب اليمين فسلام لك أي فسلامة لك يا محمد فلا تهتم لهم فانهم يسلمون من عذاب الله تعالى وقيل فسلام لك أيها الانسان الذي من أصحاب اليمين من عذاب الله وقيل فسلام لك أيها الانسان انك من أصحاب اليمين وقال الزجاج فسلام لك أي انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد علمت ما أعد الله لهم من الجزاء بقوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب الآيات ثم ذكر سبحانه ما أعد للظالمين المكذبين من نزل من حميم وتصلية جحيم نجانا الله سبحانه من الجحيم وعذابه الأليم قال ابن عطية ولما كمل تقسيم أحوالهم يعني أحوال الارواح الثلاثة وانقضى الخبر بذلك أكد تلك الاخبار بان قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخاطبة تدخل معه امته فيها ان هذا الذي أخبرنا به لهو حق اليقين أي هو نفس اليقين وحقيقته قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أي سارعوا بالاعمال الصالحات الى مغفرة الآية ابن عطية ندب الله سبحانه في هذه الآية الى المسارعة والمسابقة وذكر سبحانه العرض من الجنة اذ المعهود أنه أقل من الطول وقد ورد في الحديث ان سقف الجنة العرش وورد في الحديث ان السموات السبع في الكرسي كالدرهم في الفلاة وان الكرسي في العرش كالدرهم في الفلاة الثعلبي وجنة عرضها كعرض السماء والارض أي لو وصل بعضها الى بعض قال ابن كيسان عنى به جنة واحدة من الجنان الثعلبي وفي الآية دليل على انه لايدخل أحد الجنة الا بفضل الله والله ذو الفضل العظيم

﴿فصل﴾ قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ابن عطية قوله تؤمنون معناه الامر ولذلك جاء يغفر مجزوما وفي قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وقوله ذلكم اشارة الى الايمان والجهاد ومساكن عطف على جنات وطيب المساكن سعتها وجمالها وقيل طيبها المعرفة بدوام أمرها وقد قدمنا حديث عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما في براءة

﴿فصل﴾ قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية قوله هاؤم اقرؤا كتابيه معناه تعالوا وقوله اقرؤا كتابيه هو استبشار وسرور وقوله اني ظننت أني ملاق حسابيه عبارة عن ايمانه بالبعث وغيره قال قتادة ظن هذا ظنا يقينا فنفعه وظننت هنا واقعة موقع تيقنت وراضية بمعنى مرضية والقطوف جمع قطف وهو مايجتنى من الثمار ويقطف ودنوها هوانها تأبى طوع التمني فيأكلها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها وبما أسلفتم معناه من الاعمال الصالحات والايام الخالية أيام الدنيا الثعلبي الخالية أي الماضية قال يعقوب الحنفي بلغنا ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا أوليائي طال مانظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية الماضية في الدنيا

﴿فصل﴾ قوله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا الابرار جمع بار قال الحسن هم الذين لايؤذون الذر ولايرضون الشر قال قتادة نعم قوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك قال الفراء يقال ان في الجنة عينا تسمى كافورا وقوله عينا قيل هو بدل من قوله كافورا وقيل نصب عينا على المدح أو باضمار أعني وقوله سبحانه يشرب بها عبارة يشربها فالباء زائدة قال الثعلبي قال الواسطي لما اختلفت أحوالهم في الدنيا اختلفت أشربتهم في الآخرة (قلت) وليس هذا خاصا بالاشربة وقوله يفجرونها الثعلبي وابن عطية أي يقودونها حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم كما يفجر أحدكم نهره في الدنيا هنا وهنا ابن عطية فهي تجري عند كل أحد منهم ورد بهذا الاثر وقيل عين في دار النبي صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمؤمنين قال ابن عطية وهذا قول حسن ثم وصف حال الابرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أي ممتدا متصلا شائعا وقوله على حبه يحتمل أن يعود الضمير على

الطعام وهو قول ابن عباس ويحتمل أن يعود على الله تعالى قاله أبو سليمان الداراني وقوله أسيرا قال الحسن ما كان أسراهم الا مشركين لان في كل ذي كبد رطبة أجرا وكذا قال مالك في العتبية انهم مشركون قال ابن رشد والاظهر حمل الآية على كل أسير مسلما كان أو كافرا قال القشيري وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة والقمطرير هو في معنى العبوس وعبر ابن عباس عن القمطرير بالطويل وعبر عنه غيره بالشديد وذلك كله قريب في المعنى قوله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ابن عطية والنضرة جمال البشرة وذلك لا يكون الا مع فرح النفس وقرة العين وقوله بما صبروا عام في الصبر عن الشهوات وعلى الطاعات والشدائد وفي هذا يدخل كل ما خصصه المفسرون من صوم وفقر ونحوه وقوله سبحانه لا يرون فيها شمسا الآية عبارة عن اعتدال هوائها وذهاب ضرري الحر والقر والزمهرير أشد البرد وقوله سبحانه وذللت قطوفها تذليلا ابن عطية التذليل ان تطيب الثمرة فتتدلى وتنعكس نحو الارض والتذليل في الجنة هو بحسب ارادة ساكنيها قال قتادة ومجاهد وسفيان ان كان الانسان قائما تناول الثمر دون كلفة وان كان قاعدا فكذلك وان كان مضطجعا فكذلك فهذا تذليلها لا يرد اليد عنها بعد ولا شوك والقطوف جمع قطف وهو العنقود من النخل والعنب ونحوه قوله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ابن عطية قوله قواريرا قواريرا من فضة يقتضي انها من زجاج ومن فضة وذلك متمكن لكونه من زجاج في شفوفه ومن فضة في جوهره وكذلك فضة أهل الجنة شفافة قال القرطبي في تذكرته قوله من فضة أي اجتمع فيها صفاء القوارير في بياض الفضة وذلك ان لكل قوم من تراب أرضهم قوارير وان تراب الجنة فضة فهي قوارير من فضة قاله ابن عباس قال ابن عطية وقوله قدروها تقديرا أي على قدر ريهم قاله مجاهد أو على قدر الاكف قاله الربيع وضمير قدروها يعود اما على الملائكة أو على الطائفين أو على المنعمين قوله ويسقون فيها كأسا أي من كأس كما قال في الآية الاخرى ان الابرار يشربون من كأس يعني الخمر كان مزاجها زنجبيلا قال القرطبي كانت العرب تستطيب الزنجبيل وتضرب به المثل وبالخمر ممتزجين فخاطبهم الله سبحانه بما كانوا به عارفين عينا فيها تسمى سلسبيلا السلسبيل اسم للعين والسلسبيل في اللغة صفة لما كان غاية في السلاسة قال الثعلبي تقول العرب هذا شراب سلس وسلسال وسلسبيل وقال أبو العالية ومقاتل لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى أهل الجنان وشراب أهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ابن عطية وسلسبيلا قيل هو اسم بمعنى السلس المنقاد الجرية وقال مجاهد حديدة الجرية وقال آخرون سلسبيلا صفة لقوله عينا وتسمى بمعنى توصف وكونه مصروفا مما يؤيد كونه صفة للعين لا اسما قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا الثعلبي أي يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون لا يشيبون اذا رأيتهم حسبتهم في بياضهم وصفاء ألوانهم لؤلؤا منثورا ابن عطية ولدان مخلدون قال جمهور الناس معناه باقون في هيئة الولدان في السن لا يتغيرون عن تلك الحال وقال أبو عبيدة وغيره مخلدون معناه مقرطون بالخلدات وهي حلي يعلق بالآذان ومنه قول الشاعر

ومخلدات

ومخلدات باللجين كأنما * أعجازهن أقاوز الكثبان

وهذه اللغة شهيرة في حير حسبتهم لؤلؤا منثورا شبههم باللؤلؤ المنثور في بياضهم وانتشارهم في المساكن يجيئون و يذهبون في أعمالهم في حالهم قال الامام الفخر وفي كيفية التشبيه وجوه أحدها انهم شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم في أنواع الخدمة باللؤلؤ المنثور ولو كانوا صفا لشبهوا باللؤلؤ المنظوم الاترى انه تعالى قال و يطوف عليهم ولدان فاذا كانوا يطوفون كانوا متناثرين الثانى أن هذا من التشبيه العجيب لان اللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون أحسن في المنظر لوقوع شعاع بعضه على بعض الثالث انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه أحسن وأجمل وقوله واذا رأيت ثم قال الفراء التقدير واذا رأيت ما ثم رأيت نعيما فحذفت ما وكررت الرؤيا مبالغة وملكا كبيرا هو أن أدناهم منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه رواه الترمذى وفي الترمذى أيضا من رواية أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وقال سفيان الملك الكبير هو استئذان الملائكة وتسليمهم عليهم وتعظيمهم لهم قال الثعلبى وقال محمد ابن على الترمذى يعنى ملك التكوين اذا أراد شيأ كان ابن عطية وقال أكثر المفسرين الملك الكبير اتساع مواضعهم فروى عن عبد الله بن عمرو أنه قال ما من أهل الجنة أحد الا يسعى عليه ألف غلام كلهم مختلف شغله من شغل أصحابه قوله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قرأ نافع وحمزة عاليهم وقرأ الباقون عاليهم بالنصب والمعنى فوقهم قال الثعلبى وتفسير ابن عباس قال أما رأيت الرجل عليه ثياب يعلوها أفضل منها وقرأ حمزة والكسائى خضر واستبرق بالخفض فيهما قال القرطبى وخص الاخضر بالذكر لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر و يؤلم والسواد يورم والخضرة لون بين السواد والبياض وذلك يجمع الشعاع والله أعلم وقوله تعالى وحلوا اساور من فضة وفي آية أخرى أساور من ذهب قال الثعلبى قيل تارة يحلون الفضة وتارة يحلون الذهب وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال أبو قلابة وابراهيم يعنى لا يصير بولا نجسا بل يرشح مسكا وان الرجل من أهل الجنة ليعطى شهوة مائة رجل فى أكله ونهمته فاذا أكل ماشاء سقى شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما أكل رشحا من جلده أطيب من ريح المسك و يضمر بطنه وتعود شهوته وقال جعفر يطهرهم سبحانه به عن كل شئ سواه وقال ابو يزيد البسطامى يطهرهم به عن محبة غيره ثم قال تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا (قلت) وهذه الخاتمة هى خير الخاتمات جعلنا الله واياكم ممن شمله هذا الخطاب الكريم من المولى الرؤف الرحيم قوله تعالى ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ابن عطية ذكر تعالى حالة المتقين بعقب ذكر حالة أهل النار ليبين الفرق بين المنزلتين والظلال فى الجنة عبارة عن تكاثف الاشجار وجودة المبانى والا فلا شمس تؤذى هنالك حتى يكون ظل يجير من حرها والعيون الماء النابع وقوله مما يشتهون اعلام بان المأكل والمشرب هنالك انما يكون بحسب شهواتهم (قلت) وقوله سبحانه انا كذلك نجزى المحسنين فيه قوة فى الرجاء و بسط الامل فى فضله سبحانه أخبر سبحانه ان هذه عادته مع عباده المحسنين أن يثيبهم باحسانهم فسبحانه ما أكثر فضله قوله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا

لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا قال ابن عطية لما ذكر تعالى حال أهل
النار عقب بذكر حال أهل الجنة ليبين الفرق بينهما والمفاز موضع الفوز لانهم زحزحوا عن النار
ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز والحدائق البساتين التي عليها حلق وجدرات وحظائر
وأبواب معناه على سن واحدة والدهاق المترعة الممتلئة قاله الجمهور وقال ابن جبير ومجاهد معناه
المتتابعة وقال عكرمة الصافية واللغو سقط الكلام ولا كذابا أى لا يكذب بعضهم بعضا قال البخاري
وكواعب أى نواهد وقوله حسابا أى كافيا قاله الجمهور من قولهم احسبني هذا الامر أى كفاني
وقرأ ابن عباس عطاء حسنا بالنون من الحسن قوله تعالى والناشطات نشطا قال ابن عطية اختلف
في الناشطات فقال ابن عباس ومجاهد هي الملائكة تنشط النفوس عند الموت أى تحلها كحل العقال
وتنشط بأمر الله الى حيث شاء وقال ابن عباس أيضا الناشطات النفوس المؤمنات تنشط عند الموت
للخروج (قلت) زاد الثعلبي عنه وذلك انه ليس مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل
أن يموت فيرى فيها أشباها من أهله وأزواجه من الحور العين فهم يدعونه اليها فنفسه اليهم
نشيطة ان تخرج فتأتيهم وقيل غير هذا قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة مسفرة
أى نيرة باد ضوءها وسرورها الثعلبي وجوه يومئذ مسفرة أى مضيئة مشرقة يقال اسفر الصبح اذا
أضاء قال عطاء مسفرة من طول ما اغبرت في سبيل الله قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف
في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون الثعلبي قال البراء رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم عليون في السماء السابعة تحت العرش وعن ابن عباس هو الجنة قال ابن عمر رضي الله
عنهما ان أهل عليين لينظرون الى أهل الجنة من كوى فاذا أشرف رجل منهم أشرقت له الجنة
وقالوا قد اطلع علينا رجل من أهل عليين الابرار أهل الطاعة والصدق وقال ابن عطية اختلف
الناس في الموضع المعروف بعليين ما هو فقال قتادة قائمة العرش اليمنى وقال ابن عباس السماء
السابعة تحت العرش وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك هو عند سدرة
المنتهى وقال ابن عباس عليون الجنة والمعنى ان كتابهم الذي فيه أعمالهم هنالك تهمما بها وترفيعا
لها وما أدراك ما عليون الثعلبي أى ما أعلمك ما عليون كيف هي يشهده المقربون أى يحضره الملائكة
لان عليين محل الملائكة في التفسير تشهد الملائكة عمل الابرار وقوله على الارائك ينظرون
الثعلبي الارائك الاسرة في الحجال ينظرون قيل الى ما أعد الله لهم من الكرامة وقيل الى أهل النار
قال مقاتل قال ابن عطية الارائك جمع أريكة وهي السرر في الحجال وينظرون يعني الى ما عندهم
من النعيم ويحتمل أن يريد ينظر بعضهم الى بعض وقيل عن النبي صلى الله عليه وسلم ينظرون
الى أعدائهم في النار كيف يعذبون وقرأ الجمهور تعرف على مخاطبة سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم والنضرة النعمة والرونق والرحيق الخمر الصافية ومختوم يحتمل أنه يختم على كؤوسه التي
يشرب بها تهمما وتنظفا والظاهر أنه مختوم شربه بالرائحة المسكية حسبما فسره قوله تعالى ختامه
مسك قال ابن عباس وغيره خاتمة شربه مسك ثم حرض سبحانه على الجنة بقوله وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون قال الثعلبي قال ابو الدرداء رضي الله عنه ختامه مسك قال شراب ابيض مثل الفضة
يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح
الا وجد طعمها (قلت) رواه ابن المبارك عن أبي الدرداء وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب

بها

بها المقربون قال القرطبي أى ومزاج ذلك الشراب من تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال قتادة
يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة قال ابن عطية المزاج الخلط قال ابن عباس وغيره
تسنيم أشرف شراب فى الجنة وهو اسم مذكر لماء عين فى الجنة وهى عين يشرب بها المقربون صرفا
ويمزج رحيق الابرار بها وهذا المعنى فى صحيح البخارى وقال مجاهد ما معناه أن تسنيما مصدر
من سنمت اذا عليت ومنه السنام فكأنها عين قد عليت على أهل الجنة وهى تنحدر وقاله مقاتل
وجمهور المتأولين على أن منزلة الابرار دون منزلة المقربين وان الابرار هم أصحاب اليمين وان المقربين
هم السابقون وقوله يشرب بها يعنى يشربها قال الثعلبى وفى التفسيران التسنيم أشرف شراب
أهل الجنة وخلط ذلك الرحيق من هذا التسنيم قال مقاتل سمى تسنيما لانه يتسنم فينصب عليهم
انصبابا من فوقهم فى غرفهم ومنازلهم تجرى من جنة عدن الى أهل الجنة قال ابن عباس وابن
مسعود هو للمقربين صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة وقيل عين تجرى فى الهواء فتنصب فى أوانى
أهل الجنة على مقدار ملئها فاذا امتلأت أمسك الماء فلا تقع منه قطرة على الارض قال الغزالى
فى الاحياء من خلص لله حبه صفا فى الآخرة شرابه وعذب مشربه ومن مزج بحبه حب غيره
تنعم فى الآخرة بقدر حبه اذ يمزج شرابه بقدر من شراب المقربين كما قال تعالى فى المقربين
ان الابرار لفى نعيم الى قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وانما طاب شراب الابرار
بمزجه بالشراب الصرف الذى للمقربين قال الغزالى والشراب عبارة عن جملة نعيم الجنان يعنى انه
لا يقتصر هذا على الشرب خاصة بل يعم جميع النعيم كما أن الكتاب عبارة عن جميع الاعمال
فقال ان كتاب الابرار لفى عليين ثم قال يشهده المقربون فكان امارة علو كتابهم انها ارتفعت الى
حيث يشهدها المقربون وكما كان الابرار يجدون المزيد فى حالهم ومعرفتهم بقربهم من المقربين
ومشاهدتهم لهم فكذلك يكون حالهم فى الآخرة وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وكما بدأنا
أول خلق نعيده وقال تعالى جزاء وفاقا أى وافق الجزاء أعمالهم فقوبل الخالص بالصرف من
الشراب وقوبل المشوب بالمشوب وشوب كل شراب على قدر ما سبق من الشوب فى حبه وأعماله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية
وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فمن كان حبه فى الدنيا ورجاؤه لنعيم
الجنة والحور والقصور مكن من الجنة يتبوأ منها حيث يشاء فيلعب مع الولدان ويتمتع بالنسوان
فهنالك تنتهى لذته فى الآخرة لانه انما يعطى كل انسان فى الجنة ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه ومن
كان مقصده رب الدار ومالك الملك ولم يغلب عليه الاحبه بالاخلاص والصدق أنزل مقعد صدق
عند مليك مقتدر فالابرار يرتعون فى البستان ويتنعمون فى الجنان مع الحور والولدان والمقربون
ملازمون الحضرة عاكفون بطرفهم عليها يستحقرون نعيم الجنان بالاضافة الى ذرة مما هم فيه فقوم
بقضاء شهوة البطن والفرج مشغولون وللمجالسة قوم آخرون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل
الجنة البله وعليون لذوى الالباب وما أدراك ما عليون قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون على الارائك ينظرون ابن عطية معناه الى أعدائهم فى النار قال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون
منها وقال غيره بينهم جسم عظيم شفاف يرون معه حالهم قوله تعالى فاما من أوتى كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا جاء فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله
عليه وسلم فى الحساب اليسير أن ينظر العبد فى كتابه ويتجاوز الله عنه ابن عطية وقوله تعالى
وينقلب الى أهله أى الذين أعدهم الله له فى الجنة اما من نساء الدنيا واما من الحور العين واما

من الجميع قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لاتسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة أكثر ألفاظ الآية تقدم بيان نظيرها قال ابن عطية وصف الله سبحانه الجنة بالعلو وذلك يصح من جهة المسافة والمكان ومن جهة المكانة والمنزلة أيضا لاتسمع فيها لاغية قيل المعنى كلمة لاغية وقيل جماعة لاغية واللغو سقط القول قال الفراء والثعلبى قوله تعالى فيها سرر مرفوعة أى عالية فى الهواء وذلك لاجل أن يرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما أعطاه الله تعالى فى الجنة من النعيم والملك قال خارجة بن مصعب بلغنا انها بعضها فوق بعض فترتفع ماشاء الله فاذا جاء ولى الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت وأكواب موضوعة أى ناشربتها معدة والنمرقة الوسادة والزرابى واحدها زربية وهى الطنافس لها خمل قاله الفراء وهى ملونات ومبثوثة معناه كثيرة متفرقة قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر قال ابن عطية قال جماعة من الصحابة الكوثر نهر فى الجنة حافتاه قباب من در مجوف وطينه مسك وحصباه ياقوت جعلنا الله من الشاربين منه بلا محنة بفضله وقد تقدم استيعاب الكلام عليه فى باب ما جاء فى حوض النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى فى كتاب ذكر الجنة على ما ورد فى الآثار

## باب فى اكرام الله سبحانه لعباده الصالحين وادخالهم الجنة بغير حساب

ذكر أبو نعيم عن على بن الحسين رضى الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا أهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسىء الينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ثم ينادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصى الله قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد ليقم جيران الله فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا وبم جاورتم الله فى داره قالوا كنا نتزاور فى الله ونتجالس فى الله ونتبادل فى الله عز وجل قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وذكر من حديث أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد ينادى مناد من بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله أين المحسنون قال فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين يدى الله عز وجل فيقول وهو أعلم بذلك من أنتم فيقولون نحن أهل المعرفة الذين عرفتنا اياك وجعلتنا أهلا لذلك فيقول صدقتم ثم يقول ماعليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتى ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد نجاهم الله من أهوال القيامة قال أبو نعيم هذا طريق مرضى لولا بعض من ذكر بكثرة الوهم وذكر أبو نعيم فى الحلية عن أبى سليمان الدارانى أنه قال قرأت فى بعض الكتب يقول الله عز وجل بعينى مايتحمل المتحملون من أجلى وكابد المكابدون فى طلب مرضاتى فكيف بهم وقد صاروا فى جوارى وتبحبحوا فى رياض جنانى فهنالك فليبشر المصغون فى أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب أترونى أضيع لهم ماعملوا فكيف وأنا أجود على المولين عنى فكيف بالمقبلين على ماغضبت على أحد كغضبى على من أذنب ذنبا فاستعظمه فى جنب عفوى ولو كنت معجلا أحدا أو كانت العجلة من شأنى لعاجلت

القانطين من رحمتي وأنا الديان الذي لا تحل معصيتي ولا أطاع الا بفضل رحمتي ولولم أشكر عبادي الا على خوفهم من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك و جعلت ثوابهم الامن مما خافوا فكيف بعبادي لوقد رفعت قصورا تحار لرؤيتها الابصار فيقولون ربنا لمن هذه القصور فأقول لمن أذنب ذنبا ولم يستعظمه في جنب عفوي الاواف مكاف على المدح فامدحوني و روى ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون و يسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال فيقومون و يسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون و يسرحون الى الجنة و روى انه اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين عبادي الذين أطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب فيقومون كأن وجوههم البدر أو الكوكب الدري ركبانا على نجائب من نور أزمتها من الياقوت تطير بهم على رؤس الخلائق حتى يقومون بين يدي العرش فيقول الله لهم السلام على عبادي الذين أطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب أنا اصطفيتكم وأنا اجتبيتكم اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فتفتح لهم أبوابها ثم ان الخلائق في المحشر موقوفون فيقول بعضهم لبعض ياقوم أين فلان وفلان وذلك حين يسئل بعضهم بعضا فينادي مناد ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون و روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر و يسمعهم الداعي فينادي مناد سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم يقول أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى آخر الآية ثم ينادي مناد سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم ثم يقول أين الحمادون الذين يحمدون ربهم مختصر وله طرق عن أبي اسحاق وقد تقدم من طريق ابن عباس و روى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم أحد الا أحد له عند الله يد فتقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول ذلك مرارا فيقول بلى من عفا في الدنيا بعد قدرة و روى الطبراني في كتابه مكارم الاخلاق عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب ينادي مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ثم ينادي الثانية ليقم من أجره على الله فيقال ومن الذي أجره على الله فيقول العافون عن الناس فقام كذا وكذا فدخلوها بغير حساب

## باب في ذكر أشياء من فعلها أجاره الله من النار

قال القرطبي روى البيهقي عن ابن حجيرة الاكبر عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة رضي الله عنهما ان أحدهما حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم حار ألقى الله سمعه و بصره الى أهل السماء وأهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني منك وأنا أشهدك اني قد أجرته واذا كان يوم شديد البرد ألقى سمعه و بصره الى أهل السماء وأهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني

من زمهرير ربك وأنا أشهدك انى قد أجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال جب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض وروى النسائى والترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار قال القرطبى رحمه الله تعالى قد تقرر من الكتاب والسنة ان الاعمال الصالحة والاخلاص فيها مع الايمان موصلة بفضل الله الى الجنان ومباعدة بفضله من النيران وذلك يكثر ايراده والقطع به مع الموافاة على ذلك يغنى عن ذكر ذلك ويكفيك الآن من ذلك ماثبت فى الصحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يصوم يوما فى سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا وخرجه النسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما فى سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا وخرجه أبو عيسى الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين المشرق والمغرب ويروى كما بين السماء والارض وخرج الطبرانى سليمان بن أحمد حدثنا عمارة بن وثيمة المصرى قال حدثنا أبى وثيمة بن موسى بن الفرات قال حدثنا ادريس بن يحيى الخولانى عن رجاء ابن أبى عطاء عن واهب بن عبد الله المعافرى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة مائة عام وفى بعض النسخ خمسمائة عام وذكره ابن دقيق العيد فى الالمام فى احاديث الاحكام وفيه مائة عام وروى ابو داود عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم بوعد من جهنم سبعين خريفا (قلت) يا أبا حمزة وما الخريف قال العام وروى ابو نعيم وابن أبى الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى مع أخيه فى حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين السماء والارض وذكر ابن دقيق العيد فى الالمام فى احاديث الاحكام عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم أخرجه أبو داود من حديث أبى خالد هو الدولابى عن نبيح وقد وثق أبو حاتم أبا خالد وسئل أبو زرعة عن نبيح فقال هو كوفى ثقه وروى أبو يعلى الموصلى والبزار عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح له بها آخرته ودنياه والباقى فى الدرجات وفى رواية عن أنس كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها صلاح أمره كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة

﴿فصل﴾ روى الطبرانى وابن حبان وأبو داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة وروى احمد بن عدى فى كتابه الكامل عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا خلقى

﴿فصل﴾ اعلم رحمك الله انه يجب على العبد أن يسعى فى خلاص نفسه من هذه الاهوال ويغتنم صالح الاعمال ويصلح الزاد ليوم المعاد ولا يحتقر شيأ من فعل الخيرات ولا يتهاون بشئ من

السيئات قال النووي رحمه الله تعالى ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه جملة وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم اللهم وفقنا لصالح القول والعمل وجنبنا القبائح ومواقع الزلل وفي الصحيحين عن عدي ابن حاتم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل هذا لفظ مسلم قال القرطبي رحمه الله فمن أطاع الله مولاه وجاهد نفسه وهواه وخالف شيطانه ودنياه كانت الجنة نزله ومأواه ومن تمادى في غيه وعصيانه وأرخى في الدنيا زمام طغيانه وانهمك في متابعة هوى نفسه وشيطانه كانت النار أولى به قال الله سبحانه فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى

## ﴿ باب ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار ﴾

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم إلا من له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون قال القرطبي إسناده صحيح قال وهذا بين في أن لكل إنسان منزلا في النار ومنزلا في الجنة وقد قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث منكم مخاطب أصحابه الكرام المبرئين عن الذنوب العظام الموجبة للنيران

## ﴿ باب ما جاء في ذبح الموت على الصراط ﴾

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده إلى الدنيا وأخرجه أبو عيسى الترمذي عن أبي سعيد يرفعه وفيه فيذبح وهم ينظرون فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار قال هذا حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجه في حديث فيه طول عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه أبدا وخرجه الترمذي بمعناه عن أبي هريرة وفيه فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أوتي بالموت ملببا فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة

فيقال لاهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء عرفناه هو الموت الذى وكل بنا فيضجع فيذبح على السور ثم يقال يا أهل الجنة خلود لاموت ويا أهل النار خلود لا موت قال هذا حديث حسن صحيح قال القرطبى والمعنى ان الله سبحانه يخلق كبشا يسميه الموت ويلقى فى قلوب الفريقين علما ضروريا ان هذا الموت والله سبحانه أعلم ويكون ذبحه دليلا على الخلود الابدى فى الدارين (قلت) والواجب علينا الايمان بما جاء به الكتاب والسنة ولا سبيل لنا الى التكييف

﴿فصل﴾ وروى أبو بكر البزار عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال يأتى على النار زمان تخفق الرياح بابوابها ليس فيها أحد قال القرطبى وغيره يعنى ليس فيها أحد من الموحدين وليس هذا عاما فى جميع من فى النار كما ذهب اليه بعض من لا يعتد بقوله وقد أشبعنا الكلام عليه فى تفسيرنا المسمى بالجواهر الحسان فى سورة الانعام عند قوله سبحانه قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله وفى سورة هود عند قوله تعالى فاماالذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك الآية

## ﴿باب ماجاء ان لكل مسلم فداء من النار﴾

روى ابن ماجه عن أبى بردة عن أبيه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم فى السجود فسجدوا طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار وروى ابن ماجه أيضا بسنده عن أنس رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة أمة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار قال القرطبى رحمه الله تعالى هذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس بالقوى فان معناهما صحيح بدليل حديث مسلم عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار وفى رواية أخرى لايموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا أو نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذى لا اله الاهو ثلاث مرات ان أباه حدثه عن النبى صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ ولما تكلم الغزالى فى الاحياء على النار وما فيها من الاهوال قال واعلم أن الله تعالى خلق النار باهوالها وخلق لها اهلا لايزيدون ولا ينقصون وأن هذا أمر قد قضى وفرغ منه والعجب منك كيف تضحك وتلهو ولست تدرى أن القضاء بما ذا سبق فى حقك (فان قلت) فليت شعرى ما الذى اليه مآلى ومرجعى وما الذى سبق به القضاء فى حقى فاعلم ان لك علامة تستأنس بها وتصدق رجاؤك بسببها وهو أن تنظر الى أحوالك وأعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد تيسر لك سبيل الخير فابشر بانك مبعد عن النار وان كنت لاتقصد خيرا الاوتحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرا الا وتتيسر لك أسبابه فاعلم أنك مقضى عليك بها فان دلالة هذا الامر على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار وقد قال تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين وقد قدمنا هذا الفصل واعدناه لفائدة تترتب عليه وكذا كل ما نعيده فلغرض ما وروى مالك فى الموطأ بسنده عن مسلم بن يسار الجهنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية واذ أخذ ربك من بنى

آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال رسول الله ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يارسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار قال ابن العربي في أحكام القرآن سأل شابان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم في شئ مستأنف فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالا ففيم العمل اذن فقال اعملوا فكل ميسر لعمله الذي خلق له قالا فالآن نجد ونعمل (قلت) هذا ذكره العراقي رحمه الله تعالى هو معنى حديث الموطا وهو معنى حديث البخاري والترمذي وغيرهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس ثم جعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد أو ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار الا وقد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير الى أهل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة فقال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية الى قوله العسرى وفي الحديث طرق وفي الترمذي فقال القوم يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا قال بل اعملوا فكل ميسر أما من كان من أهل السعادة فانه ييسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فانه ييسر لعمل الشقاء ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح جعلنا الله واياكم ممن ختم له بالسعادة ويسره لعمل السعداء وانعم عليه بمرافقة الانبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا اللهم انفعني بكتابي هذا وبسائر كتبي وانفع بها من طالعها أوسعى في تحصيلها واجعلها منافعه جميعها الى حضيرة قدسك وبلغنا بها جميعا المقعد الصدق مع أوليائك وأشرف اصفيائك آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

## كتاب ذكر الجنة على ماورد في الآثار

### باب ما جاء في صفة الجنة وأصناف نعيمها جعلنا الله واياكم من أهلها بلا محنة بفضله

قد وصف الله سبحانه الجنان في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وصفا يقوم مقام العيان لمن نور الله قلبه بالايمان وأكثر ذلك في الزخرف والطور والدخان وسورة الواقعة والرحمن وهل أتاك حديث الغاشية وسورة الانسان وقد أشرقت أنوار الجنة في البقرة وآل عمران وسورة الحج وفاطر والصافات وص ففيها ذكر قاصرات الطرف الاتراب الحسان وفي الحجر والكهف ومريم وسورة الفرقان وفي مواضع كثيرة من آي القرآن وقد بين ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أحسن بيان ونحن نذكر ان شاء الله تعالى في ذلك ماتيسر من الاحاديث الصحيحة

والحسان وما جاء في الاثر مما أورده السلف الصالح أهل العرفان قال المحاسبي رحمه الله تعالى فان
كنت ممن عفا عنك مولاك فتوهم نفسك وممرك على الصراط ونورك يسعى بين يديك وكتابك في
يمينك وقد ابيض وجهك وأنت مع زمرة الفائزين وأنت تنادي معهم ربنا أتمم لنا نورنا فتوهم
ممرك عليه على قدر خفة أوزارك حتى اذا جزته وخلفته وراء ظهرك التفت اليه ونظرت
وقد اشتد اضطرابه والخلائق من فوقه وجهنم من تحته تثب وتزفر على من زل فيها فطار
قلبك فرحا اذ رأيت عظيم ما نجاك الله منه ثم خطرت آمنا الى الجنة وقد ملئت سرورا اذ وافيت
الجنة بغمار قبرك فنظرت الى العينين اللتين أعدهما الله لاوليائه فاغتسلت في احداهما فوجدت له
بردا اذهب عنك كرب حر المقام فتوهم فرحة قلبك لما باشر من برد مائها بدنك وجسمك يزداد نضرة
وبهجة ونعيما ثم تخرج منها في أحسن صورة وأتم نور وأنت موقن بأنك انما تنتظر الدخول الى
جوار ربك ثم شربت من العين الاخرى فتطهر جوفك من كل غل وحسد فنقي ووجدت طعم
شراب لم تذق مثله قط فطار قلبك سرورا وفرحا لما وجدت من لذته ووجدت لذة طهارة قلبك من
الغل والهم والحزن ثم أمر مولاك الخزنة أن يفتحوا أبواب الجنان لاوليائه فلما سمعت حس ذلك طار
قلبك وعلاك السرور فيا عظيم سرورك وسرور قلوب المفتوح لهم أبواب الجنان فلما فتحت أبوابها
فاح منها طيب نسيم الجنان من أنواع الزعفران والكافور والمسك والعنبر ونظرت الى حسن
قصورها وحسن بنائها بطرائف الزمرد والدر والياقوت والزبرجد فتوهم نفسك وأنت في هذه
الحالة وقد سلمت عليك الخزنة وهم يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فتوهم نفسك حسن
كلامهم وحسن تسليمهم فلما سمعت ذلك كاد قلبك أن يطير فرحا وقد ازدحمت على باب الجنة
مسرورا مع مسرورين ومبادرا مع مبادرين بأبدان قد طهرت ووجوه قد أشرقت فبينما
أنت تتخطى في اعراض الجنان ورياض الزعفران وكثبان المسك اذ نودي في أزواجك وخدمك
وولدانك وقهارمتك وغلمانك الا ان فلانا قد أقبل فاجلبوا وتبشبشوا لقدومك وقد استخف أزواجك
العجلة فبعثت كل واحدة منهن رسولا لينظر اليك ويسرع الرجعة اليها فلما أخبرها بقدومك قالت
لرسولها أنت رأيته لشدة فرحها بك وقد كاد الشوق أن يستخفها فتخرج اليك لولا انهن قصرن في
الخيام كما قال الله تبارك وتعالى حور مقصورات في الخيام فوضعن أيديهن على عضائد أبوابهن
واشرفن برؤسهن مطلعات ينتظرن صفحة وجهك أن يبدو لهن فبينما أنت تمشي في كثبان المسك
ورياض الزعفران وأنت تنظر الى قصورك ومنازلك اذ استقبلك بعض قهارمتك فأعظمت شأنه
وظننت أنه من ملائكة ربك فقال لك يا ولي الله أنا قهرمانك ولك مثلي سبعون ألفا ثم أقبلت عليك
قهارمتك بالتسليم والتعظيم ثم اتبعتهم الوصفاء والخدم كأنهن اللؤلؤ المكنون فسلموا عليك ثم أقبل
بين يديك قهارمتك وخدمك يزفونك الى قصرك وما أعد الله لك فلما دخلت قصرك وثب أزواجك
اليك مستعجلات قد استخفهن الطرب والشوق الى رؤيتك فيا حسن تلك الابدان الرخيمة والشكل
العجيب والوجوه الناعمة والحلي والحلل فتوهم نفسك بجمالها مسرعة اليك بكمال بدنها نازلة عن
سريرها الى صحن قبتها قد امتلأت بقدومك فرحا وسرورا وقد حار طرفك وهاج شوقك حين
عاينت تلك الوجوه في كمال تلك الابدان ونعمة تلك الاجسام فبقيت كالمبهوت وقد أقبلن يحولن
يرفلن في السندس والحرير شوقا الى لقائك بأبدان قد خلقت من المسك والكافور فلما وضعت يدها
مسلمة عليك وجدت لين مجسة كفها فكاد عقلك أن يزول فرحا ثم صبوت اليها وضمتك الى جسمها
الرخيم ونحرها الجميل ثم عانقتك فعرفت السرور ثم تتابعن عليك بمثل ذلك واحدة قبلك فتكامل

السرور

السرور في قلبك وعمت لذة الفرح جميع بدنك وذكرت عند ذلك موعد ربك فناديت بالحمد لسيدك فقلت الحمد لله الذي صدقنا وعده قال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون ثم نظرت الى سريرك وارتفاعه وعليه فرش الحرير وبطائنها من استبرق وقد علا ظهرها النور المتكاثف وحسن الزفرف ووصول المجالس ونظرت الى حسن الحجلة فوق السرير اذا دنوتما منها تطامنت لكما حتى اذا استويتما عليها رجعت الى ارتفاعها فياحسن منظرك اليها جالسة معك في حليها وحللها بصفاء وجهها ونعيم جسمها والاسورة في معصميها والخواتم في أصابعها والخلاخل في ساقيها والوشاح على نهديها والقلائد في عنقها والاكليل من أنواع الجوهر على قصتها والتاج من فوق ذلك على رأسها والذوائب من تحت التاج قد جللن ما كمها وصارت الى أردافها وأنت مقابلها ترى وجهك في نحرها وهي تنظر وجهها في نحرك وقد أحدق الولدان بقبتك وقام الوصفاء بين يديك من كرامتك وقد تهدلت ثمار الاشجار من جوانب جنتك واطردت الانهار حول قصرك وجرت الجداول بالخمر والعسل واللبن والسلسبيل في خيمتك وقد كمل حسنها مع حسنك والتاج مكلل على جبينك وقد أشرق قصرك من نور وجهك وأنت تعاين من صفاء قصورك جميع أزواجك وخدمك وكل آنية وطرفة في مقاصيرك ودورك وأنت جالس معز وجتك وقد أرخيت عليك حجال خيمتك وسمعت صوت ولدانك بالتقديس لربك وقد اطلعوا على ضمير قلبك فسارعوا الى ما حدثتك به نفسك من أنواع سرورك وكرامتك فأتوك بأمنيتك وقد تعاطيتما الخمر والسلسبيل والتسنيم في كؤس القوارير قوارير مرصعة قد طفن بك وأنت شاب أمرد قد أكمل خلقك ونور وجهك وأنت أخضر الثياب أصفر الحلي من ذهب الجنان يشوبه حمرة الياقوت وبياض الدر فأتتك عروسة طفلة في جمال وجه وكمال قد تكسر التأنيث وتنظر اليك بعين الحور وتكلمك بالملاحة وتلاعبك بالدلال بيدها كاس من در لا ظل له أو ياقوت لا فيء له قد حملته حمرة الشراب وقد اجتمع في الكاس نور الشراب ونور وجهها مع نور وجهك فتوهم نفسك الى اجتماع هذه الالوان في صفاء الكاس قدت اليك به يدها فياحسن تعاطيكما لكاسات الخمر في دار الامن والسرور والولدان بين أيديكما يمرعليكما في ذلك حقب الدهور وما تشعران اشتغالا من قلوبكما بالنعيم الذي أنتما فيه فبينما أنتما كذلك اذ هجمت الملائكة عليكما بالتحف من ربك فيستأذنون عليك خيمتك وقهارمتك ثم استأذنوا عليك فدخلوا عليك وأنت متكئ على أرائك من كل باب سلام عليك ياولي الله ربك يقرئك السلام وقد أرسل اليك بهذه الهدايا والتحف فتوهم سرور قلبك وقد جاءتك التحف من ربك وأنت في نعيمك معز وجاتك اذ سمعت صوتا بأحسن نغمة وأحلى كلام من بعض أزواجك التي أعدهن الله لك تقول لك ياولي الله أمالنا فيك من دولة أمالك أن تنظر الينا فتجيبها حين وقع الصوت في مسامعك بحسن نغمتها من أنت بارك الله فيك فردت الجواب عليك أنا من اللواتي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فوثبت اليها على سريرك والولدان بين يديك حتى أتيتها في قبتها وجدتها استخفها الشوق اليك حين استقبلتك بالترحيب والتحيل وصافحتك بالتعنيق والتقبيل فرأيت كمها وتلألؤ النور في عوارضها ونعيم جسمها وقد عانقتك على فرشها فصفت لكما الارفه لا تملها ولا تملها فتوهم نفسك وقد وضعت الموائد وأوتيتما بأنواع الطرائف من الثمار ثم أتيت الولدان بالكؤس والاكواب فأدرتموها سكبا فبينما أنت كذلك على تلك الحال اذ نادتك حورية من قصرها أياولي الله أمالنا فيك من دولة فتجيبها أنت ومن أنت بارك الله فيك فردت عليك جوابها أنا من اللواتي قال الله تعالى ولدينا مزيد فترحلت اليها وأنت تنتقل بين أزواجك وفي قصورك وخدمك

وولدانك في غاية النعيم وقد زالت عنك الهموم فلا تخطر بقلبك وقد أمنت الموت فلا تخافه وأمنت السقم فلا يعترض عليك أبدا واطمأن بك المنزل فلا تشخص عنه أبدا فأعظم بدار الله دارا وبجوار الله جوارا العرش يظلك والملائكة تختلف اليك بالهدايا من عند ربك في حياة دائمة وسلامة راتبة فتوهم نفسك وأنت جالس في ظل طوبى تتحدث مع أولياء الله سبحانه اذ نادى مناديا أولياء الرحمن ان الله يأمركم أن تزوروه فروروه ثم أقبلت الملائكة يقودون نجائب الياقوت مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة وحسنا نجبا من غير رياضة ذللا من غير صعوبة فركبوها سارعين الى زيارة سيدهم ومولاهم فتوهم نفسك وأنت راكب تسير في كثبان المسك ورياض الزعفران صفا واحدا معتدلا موكبا لا عوج فيه فأعظم به من موكب لا يتقدم بعضه بعضا على رؤسهم الاشجار الزاهرة على الوجوه النضرة فلو توهمت ذلك على حقيقته ورهقت نفسك لمكنت بذلك حقيقة فتوهم تلك النجائب وهي تثير بأخفافها المسك وتهز بأرجلها رياض الزعفران وقد دنت منهم الاشجار بأثمارها وهي في أكفهم وهم يسيرون على نجائبهم وتزول الاشجار بأصولها عن طريقهم لئلا ينثلم صفهم وقد تعلقت قلوبهم بسيدهم والملائكة تزفهم زمرا الى ربهم حتى ينتهوا بهم الى الجنة العرش وقد وضعت لهم الزرابي والنمارق والمنابر والكراسي فأعظم به من منزل كريم وفضل عظيم من رب رحيم فلما أخذوا مجالسهم واطمأنوا في مقعد الصدق الذي وعدهم به بهم في القرب منه سبحانه على قدر منازلهم عنده فتوهم نفسك بقلب فارغ وعقل جامع لعلك تنال تلك الرحمة وتوهم الزوار وقد وضعت لهم الموائد وقامت الملائكة على رؤسهم فوضعت الصحاف من ذهب فيها ألوان الاطعمة فمدوا أيديهم وأكلوا فرحين مسرورين حتى اذا فرغوا من أكلهم قال الجليل جل جلاله للملائكة اسقوا عبادي وأوليائي فسقوا شرابا من الرحيق شاع نوره في وجوههم ثم يقول سبحانه اكسوا عبادي وأحبائي فتأتيهم الملائكة بأنواع الحلل فيلبسونهم ثم يقول لهم سبحانه طيبوا عبادي وأصفيائي فترتفع عليهم سحائب تنثر عليهم المسك فاذا أكلوا وشربوا ولبسوا وطيبوا تعلقت قلوبهم برؤية ربهم سبحانه فيرونه سبحانه عيانا من غير تشبيه ولا تكييف ويكلمهم ويقول لهم السلام عليكم يا عبادي كيف وجدتم وعدي فيردون عليه أنت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والاكرام ثم يقول لهم مرحبا بكم يا عبادي وزواري وخيرتي من خلقي الذين رعوا عهدي وحفظوا وصيتي وخافوني بالغيب وراقبوني فتمنوا يا عبادي ما شئتم فلو رأيتهم وقد سمعوا كلام ربهم وقد داخل قلوبهم السرور وقد بلغوا غاية الكرامة ومنتهى الرضى والغبطة فما ظنك بنظرهم الى العزيز العظيم الذي لا تقع عليه الاوهام ولا تحيط به الافهام ولا تحده الفطن ولا تكيفه الفكر الازلي القديم الذي حارت العقول عن ادراكه وكلت الالسن عن صفاته المنفرد بذاته المتعالي بجلاله عن سمات الحادثين فلما سر أولياء الله برؤيته وأكرمهم بقربه ونعم قلوبهم عما جاته أذن لهم بالانصراف الى منازلهم وما أعد الله لهم من كرامته والنعيم في جنته فما ظنك بوجوه نظرت الى الله تعالى وسمعت كلامه كيف أضعف حسنها وزاد في جمالها ونورها فلما رجعوا الى منازلهم وأزواجهم وقد ازداد بعضهم في أعين بعض حسنا وجمالا فرجعوا الى نعيمهم ولذاتهم واشتاق بعضهم بعضا فركب بعضهم الى بعض وتزاوروا على النجائب والتقوا على أنهار الجنان وعليها النمارق الحسان والزرابي والارجوان فجلسوا على السرر وقامت الولدان بكؤس الاكواب يغرفون من أنهار الخمر والسلسبيل والتسنيم فأعظم به من مجلس وأكرم بهم من متنادمين في ظل طوبى يأكلون ويشربون ويتنعمون كما قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم في الايام الخالية فهم في الجنة

منعمون

منغمسون تلك أجر العاملين وسرور المحبوبين وثواب المتقين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم انتهى كلام المحاسبي رحمه الله تعالى وسأذكر ان شاء الله تعالى ما أمكنني ذكره من الآثار الصحيحة والغريبة والحسان وما جاء في ذلك من أنوار السنة والقرآن وما نقله المفسرون والعلماء الراسخون وأولياء الله العارفون وبالله نستعين وعليه نتوكل في كل وقت وحين

## باب صفة الجنة وصفة أهلها وصفة نعيمهم وبيان قوله تعالى ومساكن طيبة وذكر جمل مما أنعم الله به على أوليائه

قال الغزالي في الاحياء أشعر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم واستشعر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لأهل الايمان وسق نفسك بسوط الخوف وزمام الرجاء الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر في أهل الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون جالسين على منابر من الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر ومتكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل واللبن محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن أنس قبلهم ولاجان يمشين في درجات الجنان اذا اختالت احداهن في مشيتها حمل أعطافها سبعون ألفا من الولدان عليها من أطراف الحرير الابيض ما تتحير فيه الابصار مكللة بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات عطرات آمنات من الهرم والبؤس مقصورات في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين لم يطمثهن أنس قبلهم ولاجان ويطوف عليهم وعليهن خدم وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم لايرهق وجوههم قتر ولاذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربهم يتعاهدون لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون لايخافون فيها ولايحزنون وهم من ريب المنون آمنون فهم فيها يتنعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا وخمرا وعسلا في أنهار أراضيها فضة وحصباؤها مرجان وعلى أرض ترابها مسك أذفر ونباتها زعفران ويمطرون من سحائب فيها ماء النسرين على كثبان الكافور ويؤتون بأكواب وأي أكواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان أكواب فيها من الرحيق المختوم ممزوج بماء السلسبيل العذب كوب يشرق نورا من صفاء جوهريته يبدو الشراب من ورائه لدقته وحمرته لم يصنعه آدمي فيقصر في تسوية صياغته وتحسين صناعته في كف خادم يحكي ضياء وجهها الشمس في اشراقها ولكن أين للشمس مثل حلاوة صورتها وحسن اصداغها وملاحة احداقها فياعجبا لمن يؤمن بدار هذه صفتها ويوقن بأنه لايموت فيها أهلها ولاتحل الفجائع بمن نزل في فنائها فكيف يأنس بدار قد أذن الله في خرابها والله لولم يكن فيها الا سلامة الابدان مع الامن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثان لكان جديرا بأن تهجر الدنيا بسببها وأن لايؤثر عليها ما التصرم والتنغص من ضروراتها فكيف وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع السرور متنعمون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم في فناء العرش يحضرون والى وجه الكريم سبحانه ينظرون وينالون بالنظر اليه من السرور ما لاينظرون معه الى سائر نعيم الجنان

ولا يلتفتون وهم على الدوام ما بين أصناف هذه النعم يترددون ومن زوال هذه النعم آمنون قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا وذلك قوله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون (قلت) هذا الحديث رواه مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ثم قال الغزالي رحمه الله تعالى وتأمل الآن في عرف الجنة واختلاف درجات العلو فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكما أن بين الناس في الطاعات الظاهرة والأخلاق الباطنة المحمودة تفاوتا ظاهرا فكذلك فيما يجزون به تفاوت ظاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد الآن أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك سبحانه بالمسابقة والمنافسة فقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله وفي الآية الأخرى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الآية وقال سبحانه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (قلت) ونقل أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من أصحابه اذ قال ليصلين معكم غدا رجل من أهل الجنة قال أبو هريرة فطمعت أن أكون أنا ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فأقمت في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت أنا وهو فبينما نحن كذلك اذ أقبل رجل اسود متزر بخرقة ومرتد برقعة فجاء حتى وضع يده في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادع الله لي فدعا له صلى الله عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه ريح المسك فقلت يارسول الله أهو هو قال نعم وان الله تعالى يريد أن يجعله من ملوك أهل الجنة يا أبا هريرة ان لأهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود من ملوك الجنة وسادتهم يا أبا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الحديث وحدث أبو نعيم عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه فقال النبيون والمرسلون سادة أهل الجنة والشهداء قواد أهل الجنة وحملة القرآن عرفاء أهل الجنة قال الغزالي فيهما اردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء القرآن بيان واقرأ من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان واقرأ سورة الواقعة وغيرها من السور فان فيها البيان وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الأخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد ان اطلعت على جملتها وتأمل أولا عدد الجنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ثم انظر الى أبواب الجنة فانها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد قال أبو بكر رضي الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعي فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم (قلت) وذكر الغزالي هذه الأحاديث غير معزوة وأما أذكرها تيسر من الأحاديث معزوة لمالكها ان شاء الله تعالى

## باب فيه في ذكر الغرف وصفة بناء الجنة

روى مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراؤن الغرفة في الجنة كما تراؤن الكوكب في السماء وفي رواية كما تراؤن الكوكب الدري في الافق الشرقي أو الغربي وفي رواية لمسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراؤن أهل الغرف من فوقهم كما تتراؤن الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وروى مسلم عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفي رواية عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن عبدالله بن قيس هو أبوموسى الاشعري رضي الله عنه وروى الترمذي الحكيم بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقوله وهم في الغرفات آمنون قال الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها قصم ولا وصل وان أهل الجنة ليتراؤن الغرفة منها كما تتراؤن الكوكب الشرقي أو الغربي في أفق السماء وان أبابكر وعمر منهم وأنعما وذكر صاحب روضة الحقائق عن كعب الاحبار أن من قال سبحان الله وبحمده بنى الله له ثلاث مدائن مدينة من ياقوتة حمراء ومدينة من لؤلؤة بيضاء ومدينة من زمردة خضراء طول كل مدينة مائة عام (قلت) ولا يستغرب هذا ان صح به الحديث وفضل الله عظيم ولم أقف على صحة سند هذا الحديث والله أعلم بصحته وروى أبو نعيم في حليته بسنده عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ملب الا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر ومدر أو شجر حتى تنقطع الارض من هاهنا ومن هاهنا وان أهل الدرجات العلا ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب في السماء واسند الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يضيء حسنهم أهل الجنة كما تضيء الشمس أهل الدنيا يقول أهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله عز وجل فاذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم أهل الجنة عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله عز وجل وخرج الترمذي الحكيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء زاد الغزالي وان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي فقال لمن هي يارسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام وروى أبو نعيم الحافظ من حديث محمد بن واسع عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ألا أخبركم بغرف الجنة ان في الجنة غرفا من ألوان الجوهر وعند الغزالي من أصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وعند الغزالي فيها من النعيم واللذات والسرور فقلنا بأبينا أنت وأمنا يارسول الله لمن تلك الغرف فقال لمن

أفشى السلام وادام الصيام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام فقلنا بأبينا أنت وأمنا يارسول الله ومن يطيق ذلك فقال أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقى أخاه المسلم وسلم عليه فقد افشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة فى جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس قال القرطبى اعلم ان هذه الغرف مختلفة فى العلو والصفه بحسب اختلاف أصحابها فى الاعمال وفى صحيح مسلم فى حديث الاسراء من رواية ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن الاعرابى الجنابذ قباب اللؤلؤ وهى جمع جنبذة وذكر الغزالى فى الاحياء عن ثوبان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عكف نفسه مابين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قراءة كان حقا على الله تعالى أن يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غرسا لو أطاف أهل الارض لوسعهم

﴿فصل﴾ روى الترمذى وأبو داود الطيالسى واللفظ للترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولفظ الطيالسى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلنا يارسول الله انا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فاذا فارقناك وشممنا النساء والاولاد أعجبتنا الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم كنتم تكونون اذا فارقتمونى كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة بأكفها ولزارتكم فى بيوتكم ولو كنتم لا تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون كى يستغفرون فيغفرلهم قلنا يارسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها الدر والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قلت وصدر هذا الحديث قد خرج مسلم معناه عن حنظلة الاسيدى رضى الله عنه قال لقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال كيف أنت ياحنظلة قال قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار حتى كانا رأى عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا قال أبو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نافق حنظلة يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يارسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كانا رأى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن ياحنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات وفى طريق عن حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا فذكر النار قال ثم جئت الى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة قال فخرجت فلقيت أبا بكر رضى الله عنه فذكرت ذلك له فقال وأنا قد فعلت مثل ما تذكر فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله نافق حنظلة فقال مه فحدثته بالحديث فقال أبو بكر وأنا قد فعلت مثل ما فعل فقال ياحنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم فى الطرقات (قلت)

هذا

هذا حديث عظيم يعف على تحرير معانيه أهل السلوك فإنهم يجدونه كذلك حقيقة لا مجاز فيه وانظر كتابنا الذي سميناه في الاذكار تقف فيه على السر المكنون والعلم المصون جعلنا الله وإياكم ممن نفعه علمه وختم لجميعنا بالسعادة آمين وقوله عادسنا اي عاجلنا وقيل معناه لاعننا

﴿فصل﴾ في قوله تعالى ومساكن طيبة خرج الآجري في كتاب النصيحة والطبري عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة رضي الله عنهما عن هذه الآية ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطي الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة في كل غداة ما يأتي على ذلك اجمع

## ﴿باب في ذكر الغرف فوق الغرف وتفاوت الدرجات﴾

قال الله سبحانه لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد قال القرطبي روى زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يارسول الله وكيف يدخلها أهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل هي يارسول الله لمن قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى وذكر الثعلبي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أهل عليين لينظرون الى أهل الجنة فاذا أشرف رجل من أهل عليين أشرقت الجنة لضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال أشرف رجل من أهل عليين الابرار أهل الطاعة والصدق قال الثعلبي وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أهل الغرف ليتراءون عليين كما تتراءون الكوكب الدري في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما وروى ابن وهب بسنده ان رجلا قال يارسول الله كم الجنة من درجة قال مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والارض أول درجة منها دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومعاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومعاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وسررها ومعاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون لا يعلم ما هي الا الله سبحانه وروى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه وخرجه أبو داود عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وذكر أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار والآثار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال درج الجنة على عدد آي القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف ومائتا آية وستة عشر آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فينتهي به الى أعلى عليين وقالت عائشة رضي الله عنها ان عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن ذكره مكي رحمه الله تعالى قال القرطبي رحمه الله تعالى قال العلماء رحمة الله عليهم حملة القرآن

وقراؤه هم العاملون به الواقفون عند حدوده وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين
الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فأسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة قال القرطبي فالجهاد يحصل مائة درجة وقراءة القرآن
يحصل جميع الدرجات والله المستعان على ذلك وعلى الاخلاص فيه بمنه وكرمه (قلت) وهذا كما قال
لان قارئ القرآن العامل به قد جمع خصال الخير وروى أبو الليث السمرقندي بسنده عن أنس
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى
المتعلمين والذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة
وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا
له وتشهد له الملائكة هذا معتق من النار قال الشيخ أبو القاسم الزرقي وابن رشد وعن ابن يسار أنه
قال بلغني أن حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ورأيت في الكتاب الذي يقال انه الزبور قل للآمرين
بالمعروف أرأيتم لو أن سلطانا أعطاكم عقد شعر من لؤلؤ رطب لا بالمفرع ولا بالمخروط ولا بالمعجون ولا
بالمعمول أكنتم تعرفون له قيمة فكيف وأنا أعطيكم بالكلمة بالامر بالمعروف مائة ألف عام سرير من
قصور اللؤلؤ اذا أمرتم بما تعملون فأما ان تنهى عن مراوده النساء وأنت فيها كذلك الاعمى لا يكون
كحالا للاحداق روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم قال أبو عيسى هذا حديث
غريب وروى ابن ماجه عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور تتلألأ وريحانة تهتز
وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام أبدي
في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله ثم
ذكر الجهاد وحض عليه (قلت) قال الهروي وفي الحديث ألا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر
لها أي لا عوض عنها ولا مثل لها وذكر ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد عن أبيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه ليجاء للرجل بقصر من لؤلؤة واحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل
غرفة سبعون زوجة من الحور العين وفي كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب
رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر وقرأ قول الله عز وجل فلا
تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قلت يريد والله أعلم ان هذا العدد المذكور من الحور انما هو من
النوع النفيس المرتفع وكذلك ما جاء من هذا المعنى كما جاء في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من
وراء اللحم وما في الجنة أعزب فقوله لكل امرئ منهم زوجتان يعني والله سبحانه أعلم من المرتفعات
في الحسن والجمال في أعلى رتبة في الجنان يكون للرجل الواحد العدد الكثير منهن على ما سنذكره ان
شاء الله تعالى وروى الترمذي عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال أصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي فأتيت على
قصر مربع من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل عربي فقلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا
لرجل من قريش قلت أنا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد قلت أنا محمد لمن هذا

القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال لبلال يارسول الله ماأذنت قط الا صليت ركعتين وما أصابني حدث الا توضأت عنده ورأيت ان لله تعالى علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما دخلت أو كما قال صلى الله عليه وسلم وخرجه الطبراني مختصرا من حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب وروى الدارمي في مسنده قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا حيوة قال أخبرني أبو عقيل أنه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذن تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك قال الدارمي أبو عقيل زهرة بن معبد وزعموا أنه كان من الابدال وقد تقدم حديث سمرة في الرؤيا أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل دار الشهداء ودار عامة المؤمنين وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله عز وجل ابن عبده المؤمن قال للملائكة ماذا قال عبدي قالوا حمدك واسترجع قال ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد (قلت) وهذا الخير كله نتيجة تقوى الله والرضى بقضائه سبحانه ومن حلية الانوار للصاغاني رحمه الله تعالى قال قال حميد ابن هلال قال لي الربيع بن خثيم عليك بكثرة الصمت وطول الصلاة والخشوع لله سبحانه فيها والخضوع له واعلم ان في الجنة دارا ما بين بابيها كما بين المشرق والمغرب من لؤلؤة صفراء مجوفة فيها قصور وبيوت من ياقوت أخضر وأحمر وأبيض أعدها الله للمتقين قلت ومن المتقون قال الذين اتقوا سخط ربهم ثم قال لي يا أخي عدي عليك بتلاوة القرآن وأكثر الفكرة فيه فان فيه عبرا وانما لمن اعتبر واتعظ وخاف وحذر واعلم ان أعلم الخلق بالله أشدهم خوفا منه سبحانه وكان الربيع أحسن الناس وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله سبحانه

## باب في ذكر بعض ما رآه صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسراء من آيات ربه الكبرى وصفة الجنة

قال ابن القطان ومما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أسري بي الى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى ثم ذكر اختراقه صلى الله عليه وسلم الحجب حجابا بعد حجاب وجبريل عليه السلام معه قال صلى الله عليه وسلم فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دلي لي رفرف أخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم وصل بي الى العرش فلما رأيت العرش اتضع لي كل شئ عند العرش ثم ان الله سبحانه بحوله وقوته وتمام نعمته قربني الى سند العرش ثم رأيت أمرا عظيما لا تناله الالسن فسألت الله عز وجل أن يمن علي بالثبات حتى استتم بنعمته في التقوى وقواني لذلك وتدلى لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذائقون شيأ قط أحلى منها [illegible] الله بها نبأ الاولين والآخرين وانور قلبي وغشي نور عرشه بصري ثم قال بعد كلام [illegible] لي يعني جبريل انطلق يا محمد الى الجنة حتى أريك مالك فيها مما أعد الله لك [illegible] فذلك بعد الموت فتزداد بذلك في الدنيا زهادة الى زهادتك فيها وتزداد رغبة في الآخرة [illegible] فيها قلت نعم فسرت مع جبريل عليه السلام يحملني بسير في أسرع من السهم والريح حتى وصلنا باذن الله الى الجنة فلما دخلتها هدأت نفسي وذهب روعي وثاب الي فؤادي ركات جبريل

عليه السلام واسأت أسأله عما رأيت في عليين ثم طاف بي في الجنة باذن الله فما تركت منها مكانا الا رأيته
وأخبرني عنه فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد والاشجار من الذهب الاحمر وقضبانها
من اللؤلؤ وعروقها من الفضة راسخة في المسك فلانا أعرف بكل درجة و بيت وقصر وغرفة وخيمة
وثمرة في الجنة مني بمكان مسجدي هذا ثم انتهيت الى سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها كل ملك مقرب
ونبي مرسل فرأيت شجرة فطرت اليها فاذا ساقها في كثافة لايعلمها الا الله سبحانه وان أغصانها
لاكثر من تراب الارض وان الورقة الواحدة لتغطي الدنيا كلها وعليها من أصناف ثمار الجنة ضروب
شتى وطعوم شتى فقلت ياجبريل ماهذه قال شجرة لك ولآل واحك ولاولادك ولكثير من أمتك تحت
هذه الشجرة ملك كبير وعيش عظيم في يوم لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون ورأيت نهرا يخرج
من أصلها ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل على رضراض در وياقوت ومسك أذفر في بياض
الثلج فقال لي جبريل عليه السلام هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل وهو التسنيم يخرج من تحت
العرش الى دور أمتك وقصورهم وغرفهم يغرفون به أشربتهم من العسل واللبن وذلك قوله تعالى
عينا يشرب بها المقربون ثم انطلق بي يطوف في الجنة حتى انتهيت الى شجرة من الجنة لم أر في الجنة
مثلها فلما وقفت تحتها رفعت رأسي فاذا أنا لاأرى شيأ من خلق ربي غيرها لعظمها وتفرق
أغصانها ووجدت منها ريحا طيبة لم أشم في الجنة ريحا أطيب منها فقلبت بصري فيها فاذا أوراقها
حلل طرائف من ثياب أهل الجنة من بين أبيض وأحمر وأصفر وأخضر وثمارها مثل القلال العظام
من كل ثمرة خلق الله في السموات والارض في ألوان شتى وريح شتى فعجبت من تلك الشجرة ومارأيت
من حسنها فقلت ياجبريل ماهذه الشجرة فقال هذه التي ذكر الله تعالى فيما أنزل عليك قوله عز وجل
طوبى لهم وحسن مآب هذه طوبى لك يارسول الله ولكثير من أمتك ورهطك لك في ظلها مقيل
ونعيم طويل ثم انطلق بي جبريل عليه السلام يطوف بي في الجنة فاذا قصر في الجنة من ياقوتة حمراء
لافصم فيها ولاصدع وفي جوفه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف دار في كل دار سبعون
ألف بيت في كل بيت خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب يرى باطن تلك الخيام من ظاهرها
وظاهرها من باطنها وفي أجوافه سرر من ذهب لذلك الذهب شعاع كشعاع الشمس تحار الابصار دونها
وهي مكللة بالدر والجوهر وعليها فرش بطائنها من استبرق وظواهرها من نور يتلألأ فوق السرر
حلى كثير لايطيق وصفه لكم وهو فوق وصف الواصفين تقصر عنه الالسن وأماني القلوب وحلى
النساء على حدة وحلى الرجال على حدة قد ضرب عليها الحجاب دون الستور في كل قصر منها
وفي كل دار شجر كثير سوقها الذهب وأغصانها الجوهر وثمرها مثل القلال في كل خيمة منها
الازواج من الحور العين لو دلت احداهن كفا من السماء لاذهب نور كفها ضوء الشمس فكيف
بوجهها لايوصف شئ من الحسن الاوهن فوق ذلك جمالا ولكل واحدة منهن سبعون الف غلام
وهم خدمها سوى خدم زوجها والخدم في الطاقة كما وصف الله سبحانه في كتابه اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا وقوله ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وفي تلك القصور من
النعيم والنضارة والبهجة والسرور والشرف والكرامة مالا عين رأت ولااذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر من أصناف الخير والنعم كل ذلك مفروغ منه ينتظر به صاحبه من أولياء الله تعالى
فتعاظمني كثرة مارأيت فقلت ياجبريل وفي الجنة مثل هذا قال نعم يارسول الله في كل قصر من
الجنة مثل مارأيت وقصور كثيرة أفضل مما رأيت ظاهرها وباطنها وأكثر حتى قلت لمثل هذا
فليعمل العاملون ثم انطلق بي يطوف في الجنة فما ترك مكانا الا رأيته باذن الله ثم اخرجني من الجنة

فمررت بالسموات نحدر من سماء الى سماء فرأيت آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى فسلمت عليهم كلهم فلقونى بالتحية والبشر الحديث (قلت) وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الجنة مدائن يكون للمؤمن الواحد منها ألف مدينة فى كل مدينة ألف قصر فى كل قصر ألف دار فى كل دار ألف حجرة فى كل حجرة ألف بيت فى كل بيت ألف سرير ومن أعلى السرير الى أرض الجنة مسيرة سبعين عاما على كل سرير زوجة من الحور العين يرى أقصى ملكه كما يرى أدناه وفى تلك القصور من الخير والسرور مالا يعلمه الا الله سبحانه

﴿فصل﴾ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المتحابين فى الله تعالى على عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة اذا اطلع أحدهم ملأ حسنه لأهل الجنة كما تضىء الشمس بيوت أهل الدنيا فيقول أهل الجنة اخرجوا وانظروا الى المتحابين فى الله عز وجل فيخرجون وينظرون فى وجوههم مكتوب هؤلاء المتحابون فى الله عز وجل

## ﴿باب ما جاء فى صفة الجنة وأنهارها وما أعد الله فيها لأوليائه﴾

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتكم عليه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قوله بله معناه غير وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه فى حديث الاسراء قال ثم مضى صلى الله عليه وسلم فى السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب صلى الله عليه وسلم بيده فاذا هو مسك أذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك (قلت) ورأيت كلاما لبعض العلماء أنه قال ليس فى الجنة قصر الا ويشقه أربعون نهرا من الماء واللبن والخمر والعسل والزنجبيل والسلسبيل والرحيق المختوم ويشق بعضها بعضا ويدخل بعضها على بعض لا يختلط شئ مع شئ وعن أنس رضى الله عنه انه قال أنهار الجنة تجرى فى غير أخدود الماء واللبن والخمر والعسل وهو أبيض كله وطينة النهر مسك أذفر (قلت) ورأيت فى الكتاب الذى يقال فيه انه الزبور قال بعد ان ذكر وعيد الزناة وآكلى الربا الا من لقينى منهم بتوبة وتطهير فانى أدخله جنة عرضها كعرض السماء والارض أعددتها للمتقين والصديقين ولولا ان أشغل جوارحكم معشر الانبياء لاشغلتكم فى صفة الجنة مثل أعماركم ألف ضعف لا تصفون منها الا كاقتدار رجل بأخذ شعرة فيجعلها فى مائتى قامة من الماء فتكون صفتكم كذلكم الجنة معشر الانبياء كورق ما علق من الماء وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة ارى وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وقد تقدم بعض هذا الحديث واعدناه مكملا لزيادة فائدة وقد خرج هذا الحديث ابن ماجه وغيره قال أبو حاتم البستى معنى قوله وانه أوسط الجنة يريد ان الفردوس فى وسط الجنان يريد فى الارتفاع (قلت) قال الحلبى الجنة فوق السموات دون العرش وهى بانفرادها عالم مخلوق للبقاء جعلنا الله من خيار أهلها بلا محنة بفضله وروى الترمذى عن حكيم بن معاوية عن أبيه

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن
وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد ذلك قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (قلت) وحكيم
ابن معاوية هو والد بهز بن حكيم وروى العقيلي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك وروى البزار عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من
ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقالت الملائكة
طوبى لك منزل الملوك وقد خرج البغوي في المسند المنتخب هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غراسها بيده وقال لها
تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى مسلم من حديث ابن صياد
انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص وروى ابن
المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة ودرجها اللؤلؤ والياقوت
قال وكنا نحدث ان رضراضها اللؤلؤ وترابها الزعفران

## ﴿باب في وصف أهل الجنة وسنهم وشبابهم وفي صفة الحور وما هنالك من الخير والسرور﴾

روى أبو بكر الشافعي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث أهل الجنة
على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة
فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ورواه الترمذي قال عبد الحق وحديث أبي بكر أكمل
وروى الترمذي أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل
النار قال عبد الحق كذا قال ثلاثين والاول أحسن اسنادا وعند العراقي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أهل الجنة جرد مرد بيض مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين سنة على خلق آدم عليه السلام طولهم
ستون ذراعا عرض سبعة أذرع وروى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروى مسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة يدخلون الجنة وفي رواية
من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة وفي
رواية ثم هم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب
ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة
أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء وفي رواية آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم
من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي رواية يرى مخ
سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا
يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح
والتحميد كما يلهمون النفس وفي رواية قال ويلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس قال أبو علي

الالوة وهو العود قال القرطبي قوله لكل واحد منهم زوجتان يعني من الآدميات وأما الحور فلعين كثيرات على ما هو معلوم في الاحاديث وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بأن الله سبحانه يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم التيجان ان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب (قلت) ورأيت لبعض العلماء قال كل شيء في الجنة كثير الا بنات آدم فانه ليس في الجنة أعلى مهرًا وليس في الجنة أعظم لذة من بنات آدم وان نور الآدمية يخترق حجبها وحيطان قصورها وخدورها ويمتد نورها وحدقتها حتى يذهب في الجنة مسيرة ألف عام وان بنات آدم بهن يفتخر أهل الجنة قال القرطبي روى مرفوعا ان الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم في الجنة أو موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وفي رواية أخرى في البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها يعني خمارها خير من الدنيا وما فيها ويريد بالقد السراك قال الترمذي القد سير يقدمن جلد (قلت) وقال الهروي في الحديث موضع قده في الجنة خير من الدنيا وما فيها يعني موضع سوطه ويقال للسوط القد فاما القد بفتح القاف فهو جلد السخلة وكلاهما بالدال المهملة وذكر الميانشي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة مرد الا موسى عليه السلام فان له لحية الى سرته وروى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما يقل ظفرا مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والارض ولو أن رجلا من أهل الجنة أطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرطبي أنه قال والله الذي لا اله الا هو لو أن امرأة أطلعت سوارها لاطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة الحديث

## ﴿باب ما جاء أن في الجنة مجتمعا للحور ورفع أصواتهن واستئذان الملائكة بالهدايا﴾

قال القرطبي ذكر أن الآدميات في الجنة على سن واحد وأما الحور فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت أنفس أهل الجنة وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب عن أبي هريرة وأنس وقالت عائشة رضي الله عنها ان الحور اذا قلن هذه المقالة اجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن والله قال الغزالي في الاحياء قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن ليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه (قلت) وفى الكتاب العزيز ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون قال ابن عطية قال ابن عباس وغيره قوله فى شغل فاكهون الآية هو افتضاض الابكار وقال ابن عباس أيضا هو سماع الاوتار وقال مجاهد معناه نعيم شغلهم قال ابن عطية وهذا هو القول الصحيح وتعيين شئ دون شئ لاقياس له قال شاكر بن مسلم تغنيهم الحور العين بأصوات مطربة ونغمات معجبة ويسمعون من تغريد تلك الاطيار وخرير تلك الانهار وصرير أبواب المجالس واصطفاق أغصان الاشجار مالا يشبهه لهو ولا مزمار اصوات بنغمات وترنيم وترجيع وترخيم وترصيع كأنها مزامير يسمع منها كل صوت عجيب وكل لهو غريب تحيين وتطريب تستميل عقول السامعين وتطرب نفوس السامعين فلاتسئل عن حسن ذلك التقطيع ولذة سماع ذلك الترجيع لوسمعه أهل الدنيا لطاروا من لذة ذلك الطرب ولحاروا من تفاوت لهو ذلك الامر المعجب تقول الحور العين فى ترجيعهن سبحان ذى العزة والملكوت سبحان الحى القديم الذى لم يمت ولا يموت سبحان من جعلنا للبقاء فلا نموت سبحان من جعلنا لذة للاولياء فلا نفنى ولا نموت سبحان من جعلنا ثوابا للابرار وجعلنا حولا للاخيار الملك لله الواحد القهار نحن الباقيات فلا نفنى ولا نبلى ونحن الدائمات فلا زوال ولا بلى نحن الناعمات فلا نبأس ونحن المرجحات فلا نحس ونحن الراضيات ولا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن قال شاكر بن مسلم قال محمد بن هلال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة صور بصور أهل الجنة وألبس لباسهم وحلي بحليهم وارى أزواجه وخدمه وملكه فيأخذه من الفرح ما لو كان ينبغى أن يموت أحد هنالك لمات من شدة فرحه فيقال له ان فرحتك هذا لك قائم ابدا دائم لاينفصل ونحوه فى كتاب ابن المبارك (قلت) ورأيت هذا المعنى حديثا قال شاكر بن مسلم وقد جاء ان أحدهم اذا اشتهى أن يسير من مكان الى مكان سار به كرسيه أو سريره أو طار به فرسه على ما سيأتى قال وللرجل من أهل الجنة كل يوم عند ربه رسالة بالتحية والسلام وهدية من أنواع التحف وأصناف الطرب مالا يتوهم المؤمن أن يكون ذلك فى الجنة ولا يقوم بباله ولا رأى مثله قبله فيأتى الملك رسولا من رب العالمين الى ولى الله فيقف على باب قصره أو بستانه فيستأذن عليه ويقول لقيمه وخادمه استأذن لى على ولى الله ادخل عليه فانى رسول رب العزة اليه فيأذن له ولى الله بالدخول فيدخل اليه ويقول ياولى الله ان السلام يقرئك السلام ويحييك بالتحية ويقول لك انه عنك راض فكيف رضاك عنه ياولى الله فاذا سمع ذلك ولى الله صغر عنده كل شئ فى الجنة مما أعطيه وحقر عنده كل جليل مما أوتيه فى جنب رضوان الله عزوجل عنه فيقول مرحبا بك يارسول ربى ان الحمد لله غاية الحمد ولله العزة والعظمة والمجد والكبرياء والله عظمت نعمه علي وجلت فواضله لدى وزادنى الرضا وأعطانى فوق الرضا وأعطانى فوق العطاء أعطانى مالا أقوم بشكره الا برضاه فيخرج اليه الملك حلة تلمع نورا ساطعا وضياء لامعا فيقول ياولى الله ان هذه تحفة من الله اليك فخذها من الملكوت فيأخذها المؤمن مسرورا بها ممتنعا عما يراه منها فينشرها فاذا هى حلة لم ير فى الجنة قط مثلها فيقول مرحبا بك يارسول ربى وأهلا وكرامة وسهلا ومرحبا بتحية ربى وتحفته وهديته ولقد أعطانى ربى قرة عينى وأرضانى فوق الرضا فعلى الحمد

والشكر لربي وان هذه حلة لم أر فيما أعطاني ربي مثلها فيقول له الملك ياولي الله ابشر بالبشرى من الله ان لك في كل يوم من الله مثلها أو خيرا منها ثم ينادي الملك يا أشجار الجنة وثمارها ان الله سبحانه يأمركن أن تحسن ولي الله فيما يريده لايسئل منكن شيأ مما تشتهيه نفسه ويلتمسه عندكن الاوجده حاضرا كما يريد بقدرة الله سبحانه فلا يقوم ببال المؤمن شئ يريده و يشتهيه الامديده الى شجرة أو ثمرة يشير اليها بيده الااطاعته وحضر ماأراد فهذا هو النعيم المقيم والملك الكبير (قلت) قال مولانا سبحانه واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال سفيان الملك الكبير هو استئذان الملائكة وتسليمهم على أولياء الله سبحانه في الجنة وتعظيمهم لهم وقال محمد بن علي الترمذي الملك الكبير ملك التكوين اذا أرادوا شيأ كان قال القرطبي قال سفيان بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية وروى ابن المبارك عن ابن شهاب نحوه

## ﴿باب منه في وصف الحور وما في الجنة من السرور﴾

ذكر القرطبي بأثر كلام نقله عن ابن وهب في وصف الحور قال قال ابو هريرة رضي الله عنه ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون الف وصيف عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي عزوجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف حوراء ليلة الاسراء فقال ولقد رأيت جبينها كالهلال في طول البدن منه الف وثلاثون ذراعا في رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون الف ذؤابة والذوائب أضوأ من البدر مكلل بالدر وصنوف الجواهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من أراد مثلي فليعمل بطاعة ربي تعالى لي جبريل يامحمد هذه وأمثالها لامتك فابشر يامحمد و بشر امتك وأمرهم بالاجتهاد وحدث الختلي أبو القاسم بسنده عن عطاء السلمي أنه قال لمالك بن دينار ياابا يحيي شوقنا قال ياعطاء ان في الجنة حوراء يتباهى بها أهل الجنة من حسنها لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لايموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها قال فلم يزل عطاء كمدا من قول مالك اربعين يوما وروى ابن المبارك بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب في الزجاجة البيضاء وقد تقدم هذا المعنى واسند أيضا عن حبان ابن أبي جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة يفضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا (قلت) وروى أبو نعيم في حليته أن رجلا قال لسفيان الثوري عظنا فقال ليس لك مأوى تأوى اليه فقال سفيان ياابن اخي أي الرجل كان المغيرة عندك قال رجل صالح قال فابراهيم النخعي قال نعم قال وعلقمة قال لا تسئل قال فابن مسعود قال الثقة الصدوق قال سفيان حدثني المغيرة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يقتحم على أهل الجنة نور من فمائهم يكاد يخطف نور أبصارهم فنظروا فاذا نور من حوراء ضحكت في وجه وليها ما كنت لادع هذا الخبر أبدا القرلك قال ثم أنشأ سفيان يقول

ماضر من كانت الفردوس منزله * ماذا تضمن من بوس واقتار

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه مامن عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن ليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه (قلت) وفي الكتاب العزيز ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون قال ابن عطية قال ابن عباس وغيره قوله في شغل فاكهون الآية هو افتضاض الابكار وقال ابن عباس أيضا هو سماع الاوتار وقال مجاهد معناه نعيم شغلهم قال ابن عطية وهذا هو القول الصحيح وتعيين شيء دون شيء لاقياس له قال شاكر بن مسلم تنعمهم الحور العين بأصوات مطربة ونغمات معجبة ويسمعون من تغريد تلك الاطيار وخرير تلك الانهار وصرير ابواب المجالس واصطفاق أغصان الاشجار مالا يشبهه لهو ولا مزمار اصوات بنغمات وترنيم وترجيع وترخيم وترصيع كأنها مزامير يسمع منها كل صوت عجيب وكل لهو غريب بتحزين وتطريب تستميل عقول السامعين وتطرب نفوس السامعين ولاتسئل عن حسن ذلك التقطيع ولذة سماع ذلك الترجيع لو سمعه أهل الدنيا لطاروا من لذة ذلك الطرب ولحاروا من تفاوت لهو ذلك الامر المعجب تقول الحور العين في ترجيعهن سبحان ذي العزة والملكوت سبحان الحي القديم الذي لم يمت ولا يموت سبحان من خلقنا للبقاء فلا نموت سبحان من جعلنا لذة للاولياء فلا نفنى ولا نموت سبحان من جعلنا ثوابا للابرار وجعلنا حولا للاخيار الملك لله الواحد القهار نحن الباقيات فلا نفنى ولا نبلى ونحن الدائمات فلا زوال ولابلى نحن الناعمات فلا نبأس ونحن المرجحات فلا نخس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن قال شاكر بن مسلم قال محمد بن هلال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة صور بصور أهل الجنة وألبس لباسهم وحلي بحليهم وارى أزواجه وخدمه وملكه فيأخذه من الفرح ملو كان ينبغي أن يموت أحد هنالك لمات من شدة فرحه فيقال له ان فرحك هذا لك قائم ابدا دائم لاينفصل ونحوه في كتاب ابن المبارك (قلت) ورأيت هذا المعنى حديثا قال شاكر بن مسلم وقد جاء ان أحدهم اذا اشتهى أن يسير من مكان الى مكان سار به كرسيه أو سريره أو طار به فرسه على ماسيأتي قال وللرجل من أهل الجنة كل يوم عند ربه رسالة بالتحية والسلام وهدية من أنواع التحف وأصناف الطرب مالا يتوهم المؤمن أن يكون ذلك في الجنة ولايقوم بباله ولا رأى مثله قبله فيأتي الملك رسولا من رب العالمين الى ولي الله فيقف على باب قصره أو بستانه فيستأذن عليه و يقول لقيمه وحاجبه استأذن لي على ولي الله ادخل عليه فاني رسول رب العزة اليه فيأذن له ولي الله بالدخول و يدخل اليه و يقول ياولي الله ان السلام يقرئك السلام ويحييك بالتحية و يقول لك انه عنك راض فكيف رضاك عنه ياولي الله فاذا سمع ذلك ولي الله صغر عنده كل شيء في الجنة مما أعطيه وحقر عنده كل جليل مما أوتيه في جنب رضوان الله عز وجل عنه فيقول مرحبا بك يارسول ربي ان الحمد لله غايه الحمد ولله العزة والعظمة والمجد والكبرياء ولقد عظمت نعمه على وجلت فواضله لدي وزادني الرضا فوق الرضا وأعطاني فوق العطاء أعطاني مالا أقوم بشكره الارضاه فيخرج اليه الملك حلة تلمع نورا ساطعا وضياء لامعا فيقول ياولي الله ان هذه تحفة من الله اليك فتلك بها من السكون فيأخذها المؤمن مسرورا بها مبتهجا بما يراه منها فينشرها فاذا هي حلة لم ير في الجنة قط مثلها فيقول مرحبا بك يارسول ربي وأهلا وكرامة وسهلا ومرحبا بتحية ربي وتحفته وهديته ولقد أعطاني ربي قرة عيني وأرضاني فوق الرضا فعلى الحمد

والشكر لربي وان هذه حلة لم أر فيها أعطاني ربي مثلها فيقول له الملك ياولي الله ابشر بالبشرى
من الله ان لك في كل يوم من الله مثلها أو خيرا منها ثم ينادي الملك ياأشجار الجنة وثمارها ان الله
سبحانه يأمركن أن تحنين على ولي الله فيما يريده لا يسأل منكن شيأ مما تشتهيه نفسه ويلتمسه عندكن
الا وجده حاضرا كما يريد بقدرة الله سبحانه ولا يقوم بمال المؤمن شئ يريده ويشتهيه الا مديده
الى شجرة أرغبة يشير اليها بيده الا اجابته وحضر ما أراد فهذا هو النعيم المقيم والملك الكبير
(قلت) قال مولانا سبحانه واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال سفيان الملك الكبير هو
استئذان الملائكة وتسليمهم على أولياء الله سبحانه في الجنة وتعظيمهم لهم وقال محمد بن علي
الترمذي الملك الكبير ملك التكوين اذا أرادوا شيأ كان قال القرطبي قال سفيان بلغنا أن الناس
يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية وروى
ابن المبارك عن ابن شهاب نحوه

## باب منه في وصف الحور وما في الجنة من السرور

ذكر القرطبي بأثر كلام نقله عن ابن وهب في وصف الحور قال قال ابو هريرة رضي الله عنه
ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون الف وصيف عن يمينها وعن
يسارها كذلك وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها
من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف
حوراء ليلة الاسراء فقال ولقد رأيت جبينها كالهلال في طول البدن منه الف وثلاثون ذراعا
في رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون الف ذؤابة والذوائب أضوأ من البدر حليها
مكلل بالدر وصنوف الجواهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر السطر الاول بسم الله
الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من أراد مثلي فليعمل بطاعة ربي فقال لي جبريل يامحمد هذه
وأمثالها لامتك فابشر يامحمد وبشر امتك وأمرهم بالاجتهاد وحدث الختلي أبو القاسم بسنده
عن عطاء السلمي أنه قال لمالك بن دينار ياابا يحيى شوقنا قال ياعطاء ان في الجنة حوراء يتباهى بها
أهل الجنة من حسنها لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها
قال فلم يزل عطاء كمدا من قول مالك اربعين يوما وروى ابن المبارك بسنده عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال ان المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين
حلة كما يرى الشراب في الزجاجة البيضاء وقد تقدم هذا المعنى واسند أيضا عن حبان ابن أبي جبلة
قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة يفضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا (قلت) وروى
أبو نعيم في حليته أن رجلا قال لسفيان الثوري عظنا فقال ليس لك مأوى تأوي اليه فقال سفيان
ياابن اخي أي الرجل كان المغيرة عندك قال رجل صالح قال فابراهيم النخعي قال بخ بخ قال
فعلقمة قال لا تسئل قال فابن مسعود قال الثقة الصدوق قال سفيان حدثني المغيرة عن ابراهيم عن
علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يقتحم على أهل الجنة نور من فوقهم يكاد يخطف
نور أبصارهم فنظروا فاذا نور من حوراء ضحكت في وجه وليها ما كنت لادع هذا الخير أبدا التربك
قال ثم أنشأ سفيان يقول

ماضر من كانت الفردوس منزله * ماذا تضمن من بؤس واقتار

تراه يمشي حزيناً خائفاً وجلا * الى المساجد في ذل واطمار
يا نفس مالك من صبر على النار * قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

وروى أبو نعيم أيضاً عن سفيان الثوري عن المغيرة عن ابراهيم عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سطع نور في الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها

## باب في الاعمال الصالحة وانها مهور الحور العين

قال الله سبحانه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله وأزواج مطهرة وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي مسعود الغفاري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجات من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون أخرى وتعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب تجد لكل لقمة منها لذة لم تجد لاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر هذا لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ماعمل من الحسنات قال القرطبي قال يحيي بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة ويقال مهور العين كنس المساجد رفعه الثعلبي من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور العين وعن أبي قرصافة أيضا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد مهور العين القمامة هي الكناسة والجمع قمام قاله الجوهري وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور العين قبضات التمر وفلق الخبز ذكره الثعلبي أيضا وقال أبو هريرة رضي الله عنه يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسوة وقال محمد بن النعمان المقري كنت قاعدا عند الحلاء المقري بمكة في المسجد الحرام اذ مر بنا شيخ طويل نحيل الجسم عليه اطمار فقام اليه الحلاء ووقف معه ساعة ثم انصرف الينا فقال أتدرون من هذا الشيخ فقلنا لا فقال ابتاع من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة فلما أكملها رآها في المنام في حليها وحللها فقال لها من أنت فقالت أنا الحوراء التي ابتعتني من الله تعالى بأربعة آلاف ختمة هذا الثمن فما تحاني منك قال ألف ختمة قال الحلاء فهو يعمل فيها بعد وروى عن مجنون أنه قال كان بمصر رجل يقال له سعيد وكان له أم من المتعبدات وكانت اذا قام يصلي بالليل تقوم والدته خلفه فاذا غلبه النوم ونعس تناديه والدته ياسعيد انه لاينام من خاف الوعيد ويخطب الحور العين فيقوم فزعا وروى عن ثابت انه قال كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامي امرأة لاتشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حوراء أمة الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربي وامهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وأنشدوا

يا خاطب الحوراء في خدرها * وطالما دلت على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

وجانب

وعاب الناس وارتصهم * وعالف الوحدة فى ذكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تماشى بين أترابها * وعقدها يشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى * تراه فى دنياك من زهرها

وقال مطر القارى غلبنى النوم ليلة فنمت عن حزبى فرأيت فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت أتقرأ أيها الشيخ قلت نعم قالت اقرأ هذا الكتاب ففتحته واذا فيه مكتوب فوالله ما ذكرته قط الا ذهب عنى النوم

أألهتك اللذائذ والامانى * عن الفردوس والظلال الدوانى
ولذة نومة عن خير عيش * مع الخيرات فى غرف الجنان
تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

وقال مالك بن دينار كانت لى أحزاب أقرأها كل ليلة فنمت ذات ليلة فاذا أنا فى المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت لى أتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

ألهاك النوم عن طلب الامانى * وعن تلك الاوانس فى الجنان
تعيش مخلدا لاموت فيها * وتلهو فى الخيام مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

وروى عن يحيى بن عيسى بن ضرار السعدى وكان قد بكى شوقا الى الله ستين عاما قال رأيت كأن صفة نهر يجرى بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب واذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدائم فى كل زمان سبحانه سبحانه قال قلت من أنتن قلن خلق من خلق الله سبحانه قلت ما تصنعن ههنا فقلن

ذرانا اله الناس رب محمد * لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم * وتسرى هموم القوم والناس نوم

فقلت بخ بخ لهؤلاء من هؤلاء لقد أقر الله أعينهم فقال أما تعرفهم فقلت لا والله ما أعرفهم قلن هؤلاء المتهجدون بالليل أصحاب السهر ذكر أبو نعيم فى حليته ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله مر برجل فى يده حصاة يلعب بها وهو يقول اللهم زوجنى من الحور العين فقام اليه وقال بئس الخاطب أنت الا القيت الحصاة وأخلصت لله الدعاء وقال لا يسمع القلب الا ما خرج من القلب

## باب صفة الحور العين ومن أى شئ خلقن

قال القرطبى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من أى شئ خلقن فقال من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وحواجبهن سواد خط فى نور وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت جبريل عليه السلام فقلت أخبرنى كيف يخلق الله الحور العين فقال يا محمد يخلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبا عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهدا من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم البدن وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال خلق الله الحور العين من أصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها

من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى رأسها من الكافور الابيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان اذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما يتلألأ الشمس لاهل الدنيا واذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون قلت هذه الاحاديث ان صح سندها فليست بمتلفه وانما تدل على انهن أنواع خلقن من أنواع جعلنا الله سبحانه ممن أنعم الله عليه بتلك الخيرات ووفقه في الدنيا لعمل الصالحات قلت ومن مستحسن ما أنشد في الحض على الاعمال الصالحات الموصله الى روضات الجنات هذه الابيات

يامن يبيت على اللذات معتكفا * هل أنت عن طلب اللذات منزجر
ان الذين أطاعوا الله ربهم * فيما اشتهوه من اللذات قد ظفروا
دار المقامة حلوا لا نعيمهم * فيها لغوب ولا بؤس ولا غير
من الجحيم نجوا وفي الجنان ثووا * مع الحسان لهوا فنعم ما تخيروا
طوبى تظلهم والرب فوقهم * والحور حولهم وتحتهم سرر
أسرة نصبت وكل ما طلبت * نفوسهم وجدت فيها بما صبروا
قصورهم ذهب تعلوهم قبب * نالوا الذي طلبوا في الخلد فافتخروا
فلو رأيت ولي الله متكئا * على الارائك لا بؤس ولا كدر
يلهو بخمسة حسنا وراضية * في الخلد عالية دارها حور
القد معتدل تمشي وتنتقل * وريقها عسل وثغرها درر
لباسها حلل وشعرها رجل * بالبان منسدل يزهو به الصدر
من حسن صورتها ونور بهجتها * وعظم مشيتها تكاد تنفطر
الحسن دللها والعظم زينها * والله فضلها فالدر ينتثر
منها اذا ضحكت من مسكة خلقت * في خيمة قصرت بالنور تتزر
لو أنها برزت للشمس ما طلعت * بحليها انكسفت كسفا له عبر
فثغرها درر ووجهها قمر * سبحان من صنعه الشمس والقمر

قلت ورأيت في الكتاب الذي يذكر انه الزبور يقول الله سبحانه لم أدع في كتبي نهاية وان الحجارة لتبكي مما خاطبتكم به فكيا تنكلون على رحمتي فخافوا سطوتي ويحكم بني آدم لا تكثروا الالتفات الى ما حرمت عليكم فلو رأيتم تراكب مجاري الدم من الادميات لاستقذرتموهن ولو كشفتم الى المسكيات العطرات اللواتي أجسامهن مسك واحداقهن لؤلؤ وعروقهن نور تزول الجارية منهن في كل ساعة من نهار الآخرة في اثنين وسبعين ألف حلة قد عوفين من حدثان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن وهن الباقيات فلا يمتن قد حجب بينهن وبين مخالفة الازواج كلما افتضها صاحبها رجعت بكرا اذا افتضها لم يبصر دما بين فرشهن وبين سررهن أنهار تتلاطم أمواجهن على جناح قبابهن أكواب مرصعة للخمر تقديس خلاف تقديس العسل وللعسل تقديس سوى تقديس اللبن وللبن تقديس سوى تقديس الماء بختار ولي الله من كان أذهن تعبدا في تقديسه هذا الملك الاكبر والنعيم الاطول والحياة الرغدة والسرور الدائم والتنعم في ألذهن ذلك كله عجبا لمن أحيى كيف يهدأ قلبه كأنه لا يصدق بما وعدته أو كأنه لا ينظر الى الموت كيف ينقل الآدميين واحدا بعد واحد ستعلمون بني آدم اذا صرتم الى أني بكل شئ محيط انتهى من المزمور السابع من مزامير داود عليه السلام وهو موافق لما

جاء عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قلت) ورأيت فى موضع آخر من هذا الكتاب الذى يقال
انه الزبور يقول سبحانه ماعملتكم عن المقصورات فى الخيام اللواتى يرفلن فى الحلل والديباج
أنادى رضوانا نادى أهل الجنة فليشرفوا فاذا أشرفوا قلت أين الذين طهرت لهم المعاصى
وهجروها من النساء والرجال فيؤتى بهم فتدمع اعكامهم ووجوههم تزحل الثناء والتسبيح فيخرج
منها رائحة مسك لولا اهادار لاموت فيها لماتوا من شدة رائحة الجنة ثم اقول أين البيوت التى
شهدت كراهتكم للمعصية ولواقعتها فيؤتى بها فاجعل طولها مائتى الف عام من اعوام الآخرة
ثم ينادى المنادى يامعشر أهل الجنة من أحب أن يرتفع عند الله بالزيادة فليهاد الذين هموا بالمعاصى
ثم تركوها فيهدى اليهم مثل ملك الدنيا مالا تقوم به الاعين ولاتحده القلوب ثم يجلس رضوان
على كرسى من نور له أربع قوائم كطول السماء الى بطن الحوت الذى يحمل الارضين فيقول
أنتم الذين أردعكم عن العشق خشية الله ودكرتم صولة جهنم فيقولون الله أعطانا ووقانا فلوجه
ربنا الحمد فلو تنظر اليهم باداود وقد تكفت بهم كراسيهم بريح تخرتها لها حتى قربوا من
الحجاب الباطن الذى بينى وبين خلقى فقلت طلبتكم اياى فانا أمنتكم منى ومن النظر الى أشد
الامتاع فاتحلى وانر روائيد واعطى ثم أقول أين المطاعم التى حسبوها فلم يطلقوها للحرام فتحصر
وتحمد فيكون سلك درفى أعناقهم يفخرون به على أهل الجنة فيقولون هممتم ففعلتم واستغفرتم
فغفر لكم ونحن هممنا فلم نفعل فعصلنا عليكم فيقول الله عز وجل اكسوهم حللا من جلالى
ونورا فتكسى وجوههم حتى انهم ليخلق لهم وصائف ووصفاء من لمع نور يخرج من وجوههم
ذلك الجزاء الوافر وهم عندى فى موضع التمكين فى مقعد صدق عند ملى وفى رحيم ثم قال فى
مزمور بعده ادعوارب السموات قدسوه وهللوه ومجدوه ولا تعتروامن دكره فانه العواد بالخيرات
القديمة لايخيب من توكل عليه فقد أفلح من مازج الحزن قلبه كأنه امرأة أعدمت ولدها بل المرأة
تتعزى وساكن النار لاعزاء له صح خدك فى التراب متضرعا وانحنى خاضعا فلورأيت المقطعين
الى ودرجاتهم وما أعددت لهم فى الجنة من أكواب تطرب بالتقديس حورهم وتنعطف بحسن
النعم طيرهم دار أمنوا فيها ريب الحدثان وصروف الازمان نعيمها لاينفد وعيشها لايتغير
أعددتها لعباد هجروا المضاجع ولذات الحرام من أجلى اذا كظهم البرد كان فى صلاتهم ودكرى
دفء أوصالهم أولئك العباد حقا الذين لم تلههم الدنيا ولم يشتغلوا بالتجارات والبيوع عن دكرى
كان دون الناس أجمعين فوق ظهورهم أوكان جهنم أعدت لهم دون الناس فهم راضون عنى
وأنا راض عنهم اذا نزلت بهم العلل اتخذوها ألطافا من ربهم لايشكون أمور الله الى خلقه علماء
بررة أتقياء ترحب بهم السحاب ان مرت بهم ملوك يحف بهم ملك

## باب اذا استكثر الرجل المرأة فى الدنيا كانت له فى الآخرة

روى مالك عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما انها شكت زوجها الزبير بن العوام رضى الله
عنه الى أبيها أبى بكر رضى الله عنه فقال لها أى بنية ان الزبير رجل صالح ولعله أن يكون
زوجك فى الآخرة ولقد بلغنى ان الرجل اذا استكثر بالمرأة تزوجها فى الجنة انتهى مختصرا قال
أبو بكر بن العربى فان كانت المرأة ذات ازواج فقيل انها لمن مات عنها من الازواج آخرا هى له
قال حذيفة لامرأته ان سرك أن تكونى زوجتى فى الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تزوجى من
بعدى فان المرأة لآخر أزواجها وقالت ام الدرداء رضى الله عنها سمعت أبا الدرداء رضى الله عنه

يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المرأة لآخر أزواجها في الآخرة قالت وقال لي إن أردت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي وروى أبو بكر النجاد بسنده عن أم حبيبة رضي الله عنها أنها قالت يارسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتان لأيهما تكون للأول أو للآخر قال لأحسنهما خلقا كان معها ياأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقيل إنها تخير إذا كانت ذات أزواج والله سبحانه أعلم وهذه الأقوال لا تدرك بالعقل ولا تنال بالقياس ولابد أن تكون مسندة إلى صاحب الشريعة وقد أسند بعضها والقول بأنها تخير يحتمل أن يرجع إلى القول بأنها تكون لأحسنهم خلقا معها والله سبحانه أعلم

## باب ما جاء أن في الجنة أكلا وشربا وجماعا وأنه لا قذر فيها ولا نقص ولا نوم

وقد تقدم حديث مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وروى الترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قالوا يارسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفي الباب عن زيد بن أرقم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى الدارمي في مسنده عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود إن الذي يأكل ويشرب تكون منه الحاجة قال ثم تفيض من جلده عرقا فإذا بطنه قد ضمر وروى النسائي أيضا عن زيد بن أرقم قال جاء رجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ياأبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال أي والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة قال الرجل فإن الذي يأكل تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاجة أحدهم رشح يفيض من جلده فإذا بطنه قد ضمر وقال هناد بن السري في كتابه حاجتهم عرق يسيل من جلودهم مثل المسك فإذا البطن قد ضمر وروى البزار في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يارسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة قال أي والذي نفسي بيده إن الرجل ليفضي في اليوم الواحد إلى مائة عذراء ورواه أيضا عن البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قلنا يارسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة كما نفضي إليهن في الدنيا قال أي والذي نفسي بيده إن الرجل ليفضي في الغداة إلى مائة عذراء وخرج البزار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا وروى ابن المبارك بسنده عن أبي قلابة قال يؤتون الطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أوتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم ويفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وروى أبو محمد الدارمي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يدخل الجنة إلا زوجه الله ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة إلا لها قبل شهي وله ذكر لا ينثني قال هشام بن خالد ميراثه من أهل النار يعني رجالا دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون وروى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم هل يمس أهل الجنة أزواجهم فقال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع قال الثعلبي قال مجاهد الحور العين يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كعب أحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وروى الدارقطني والبزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها

## باب هل يكون في الجنة توالد أم لا

روى أبو عيسى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجه وقال في ساعة واحدة قال الترمذي وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروى عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي وقال محمد يعني البخاري قال اسحق بن ابراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وقد روى عن أبي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد

## باب ماجاء أن المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا في الدنيا

وروى ابن وهب عن ابن زيد قال يقال للمرأة من نساء أهل الجنة وهي في السماء أتحبين أن نريك زوجك من أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب واهله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون بين النساء وازواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعيه من شرك انما هو معك ليال قلائل وخرجه الترمذي بمعناه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجه أيضا

## باب في ذكر طعام أهل الجنة

روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان رضي الله عنه في سؤال الحبر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غداؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وفي صحيح البخاري من حديث انس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي الحديث وفيه ما أول طعام يأكله أهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وفي العتبية عن مالك رحمه الله تعالى انه قال يقال أول ما ينزله أهل

الجنة بلام ونون قال يلحث الثور ناوشا في الجنة يأكل من ثمار الجنة فاذا أضحى ذكاه الحوت فأكلوا منه وبطل الحوت يسبح في أنهار الجنة يأكل من ثمار الجنة فاذا أمسى هزه الثور بقرنه فأكلوا من لحمه قال ابن رشد البلام الثور والنون الحوت والمعنى في هذا الحديث ان صح سنده ان الله سبحانه يعيد الثور بعد ان ذكاه الحوت وأكلوا منه حيا كما كان فيهز الحوت بقرنه فيأكلون منه ويحتمل أن يكون الثور الذي يهز الحوت غير الذي ذكاه الحوت وأكلوا منه والعيش الرغي بالليل والجنة لا ظلام فيها ولا ليل ولا ضحى ولا مساء روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة بيضاء تلألأ وأهلها بيض لا ينام أهلها وليس فيها شمس ولا ليل مظلم ولا حر ولا برد يؤذيهم وروي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ان رجلا قال يارسول الله أفي الجنة ليل فقال انه ليس في الجنة ظلمة ان شجرها نور وأنوارها نور وثمرها نور وخدمها نور قال ابن رشد يروى انه يغدى على أدنى أهل الجنة منزلة كل يوم سبعين ألف صحفة من ذهب في كل واحدة منها لون ليس في الاخرى يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويراح عليه بمثلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قلت) وقد تقدم ما رواه الدارقطني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها وتقدم أيضا حديث مسلم ان أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون

## ﴿ باب ما جاء في طير الجنة ﴾

روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر قال عمر رضي الله عنه ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قال أبو عيسى هذا حديث حسن ومن مسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك وخرج الثعلبي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يدي ولي الله فيقول أحدها ياولي الله رعيت في مرج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يانبي الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها

## ﴿ باب ما جاء في شجر الجنة وثمارها ونمائها وحليها وكمها ﴾

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب قال هذا حديث حسن وروى ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما يشاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن النجائب والثياب وروى أبو بكر بن الخطيب البغدادي عن شيخه الحافظ أبي نعيم الاصبهاني بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يارسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال له

رجل يارسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها
وخرج أيضا أبو بكر بن الخطيب بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يخرج من أعلاها الحلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب
مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول ذوات أجنحة فيجلس عليها أولياء الله فتطير بهم
حيث شاؤا فيقول الذين أسفل منهم يا أهل الجنة أنصفونا يارب ما بلغ هؤلاء هذه الكرامة فيقال
الله تعالى انهم كانوا يصومون وكنتم تفطرون وكانوا يقومون الليل وأنتم نائمون وكانوا ينفقون
وكنتم تبخلون وكانوا يجاهدون العدو وكنتم تجبنون وروى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يارسول الله
أخبرني عن ثياب أهل الجنة أخلقا تخلق أو نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مم تضحكون من جاهل يسئل عالما فجلس يسيرا أو قال قليلا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أين السائل عن ثياب الجنة قال هاهو ذا يارسول الله قال لا بل يتفتق عنها ثمر الجنة
قالها ثلاثا ورأيت في كتاب البدء لبعض من عاصر مقاتل بن سليمان الخراساني لما وصف الجنة ذكر
أن بين قصور الجنة رياضا كثيرة وفيافي وكثبانا مسك قال وفي تلك الرياض مرعى خيولهم في كل
روضة منها ألف ألف فرس في خلد كل فرس منها ألف ألف لون من كل لون خلقه الله تعالى
تخر شعورها وشعورها ألوان شتى لا يعلمها الا الله سبحانه منها ألوان من نور أبيض وأحمر وأخضر
وأصفر وغير ذلك ولها سروج من در وياقوت مكللة بأصناف الجوهر وفي تلك الرياض ابل لم ير
مثلها على ألوان شتى لها رحائل من الذهب مكللة بأصناف الدر والياقوت مطلقة في مراعيها اذا
صهلت الخيل بأصوات لو سمعها الخلائق لسلبت عقولهم من حسن اصواتها معدة لازرابها في رياضها
وفي تلك الرياض فيافي وصحاري فيها صيدهم من أصناف الوحش ولا شئ من الصيد الا وهو فيها من
جميع ما خلق الله من الوحش الا الكلب والقرد والخنزير وانه قال مؤلف هذا الكتاب جاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان في الجنة مدائن يكون للمؤمن ألف ألف مدينة في كل مدينة ألف ألف
قصر في كل قصر ألف ألف دار في كل دار ألف ألف حجرة من مسك في كل حجرة ألف ألف بيت في
كل بيت ألف ألف سرير على كل سرير منها سبعون فراشا من سندس وغلظ كل فراش مسيرة سنة
ومن أعلى السرير الى أرض الجنة مسيرة سبعين سنة على كل سرير زوجة من الحور العين وفي بعض
تلك المدائن الوحش والغزلان شئ كثير وان الفقير من أهل الجنة ليبلغ ملكه ألف عام في ألف عام
وله في ملكه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان من في الجنة يعني من الحور العين
والخدم والقهارمة ليعرفونه لمن خلقهم الله من رجل فاذا كان يوم القيامة استقبل كل مؤمن منهم
قهارمته وجواريه وعبيده وكل من في ملكه كأنه كان معهم من يوم خلقه الله تعالى بقدرته وان المؤمن
اذا أراد الركوب في نواحي ملكه ولزيارة اخوانه عرف جميع خيله ذلك من قبل أن يأمر باسراجها
فتصهل الخيل بأصواتها من كل ناحية فعند ذلك يأتي قهارمته وولدانه وجميع من في ملكه ويعلم
أن واحد فيعلون القصور ينظرون الى ركوبه والى عظيم ملكه جعلنا الله ممن أنعم عليه بهذا النعيم
والملك المقيم روى ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر
وكرانيفها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء
أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم وروى ابن وهب عن ابن
زيد قال قال رجل يارسول الله هل في الجنة من نخل فاني أحب النخل قال أي والذي نفسي

بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وسعف كأحسن حلل يراها الرجل من العالمين
وعراجين من ذهب وشماريخ من ذهب وأقماع من ذهب وثمار كالقلال ألين من الزبد وأحلى حلاوة
من العسل وذكر أبو الفرج الجوزي عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه أخذ عودا بيده فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده قال فقلت فأين
النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها واقرؤا إن شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها الحديث قال
أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو قال مائة سنة وهي شجرة
الخلد وأسند ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة سنة واقرؤا إن شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي أنزل التوراة على لسان
موسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار في أصل تلك
الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر إلا ويخرج من أصل
تلك الشجرة الحديث (قلت) وقد خرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد في رواية لا يقطعها وروى
مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال أبو حازم فحدثت به النعمان بن أبي عياش الزرقي فقال
حدثني أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير
الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها وروى الترمذي عن أسماء بنت أبي بكر رضي
الله عنهما قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر له سدرة المنتهى قال يسير الراكب في
ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كأن ثمرها
القلال قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة
فإذا نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان
قلت يا جبريل ما هذا قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال القرطبي
هذا كله لفظ مسلم إلا قوله نبقها مثل قلال هجر فإنه أخرجه الدارقطني في سننه قال حدثنا أبو
بكر النيسابوري قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق فذكره وخرجه البخاري من
حديث قتادة قال حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث حديث الإسراء وفيه فرفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه
آذان الفيول في أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان وذكر الحديث (قلت) ولفظ
مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث إليه قال قد بعث
إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال
فلما غشيها من أمر الله عز وجل ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من

حسنها فأوحى الى ما أوحى الحديث وفي صحيح مسلم من رواية ابن عباس وأبي حبة الانصاري رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام وفي رواية لمسلم عن أنس قال ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك الحديث وقد تقدم قال عياض في الاكمال وحديث أنس ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة هو الاصح وقول الاكثر وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى قال كعب هي في أصل العرش اليها ينتهي علم كل ملك مقرب ونبي مرسل وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى وفي صحيح مسلم من رواية ابن مسعود في سدرة المنتهى قال اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال عياض وفي رواية ابن جريج غشيها فراش من ذهب وأرخيت عليها ستور من لؤلؤ وياقوت وزبرجد وروى البزار في مسنده عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة مستقلة على ساق واحد عرض ساقها ثنتان وسبعون سنة وروى ابن المبارك عن صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الله سبحانه بالاعراب ومسائلهم قال أقبل اعرابي يوما فقال يارسول الله لقد ذكر الله سبحانه في الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليس يقول سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنبت ثمرا تفتق الثمر منها على اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيه لون يشبه الآخر ويروى التمر بالتاء باثنين فيها كلها وروى عبد الرزاق بسنده عن عتبة بن عبد الرحمن السلمي قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال فيها فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى قال يارسول الله أي شجر أرضنا تشبه قال لا تشبه شيأ من شجر أرضك ولكن أتيت الشام قال لا يارسول الله قال هناك شجرة تدعى الجوز تنبت على ساق ويفرش اعلاها وفي نسخة وينتشر اعلاها قال يارسول الله فما عظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال هل فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة الغراب شهرا لا يقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة منه قال أما عمد أبوك وأهلك الى جذعة فذبحها وسلخ اهابها فقال افر والنا منها دلوا فقال يارسول الله ان تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك ورواه أبو عمر في التمهيد باسناد صحيح وروى مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صلاة الكسوف قالوا يارسول الله رأيناك تناولت في مقامك شيأ ثم رأيناك تكعكعت فقال اني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا قوله تكعكعت معناه تأخرت يقال كع يكع أي تأخر وروى ابن المبارك عن المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وان ماءها ليجري في غير أخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا الحديث وروى ابن وهب عن شهر بن حوشب عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال طوبى شجرة في الجنة ليس منها دار الا فيها غصن منها ولا طير حسن الا هو فيها ولا ثمرة الا هي فيها وذكر الخطيب أبو بكر أحمد عن ابراهيم بن نوح قال سمعت مالك بن أنس رحمه الله تعالى يقول ليس في الدنيا من ثمارها شئ يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى يقول أكلها دائم وانت تجد الموز

الصيف والشتاء وروى الثعلبي باسناده من حديث الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني
الثقة عن أبي ذر رضي الله عنه قال أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال
لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من السماء قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها
تقطع البواسير وتنفع من النقرس وذكره القشيري أبو نصر وهذا أتم (قلت) وأسند القرطبي عن
علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ياعلي تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان ماءه من
الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منه لقمة الا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج
سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحى عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال الدباء والبطيخ من الجنة
(قلت) ذكر القرطبي هذا الحديث ولم يذكر في سنده مطعنا والله أعلم بصحته وقد ذكر بعض
المحدثين ان أكثر أحاديث الخضراوات ضعيفة ولا يخفى عليك ان مثل هذا تجري الله نقاد الائمة
عنا خيرا وما أعظم مصيبة من يكذب على الله ورسوله وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله من الافتراء على الله
أو الافتراء على رسوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ونقل الثعلبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو

﴿فصل﴾ في لباس أهل الجنة وحليهم وبحمها قد تقدم كثير من هذا المعنى وفي كتاب الله
تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال سبحانه ولباسهم فيها حرير وحدث هناد
ابن السري بسنده عن البراء بن عازب قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرقة من حرير فجعلوا
يتداولونها بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون منها فقالوا نعم يارسول الله قال والذي
نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وحدث هناد أيضا بسنده ان عطارد بن حاجب
أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا من ديباج كساه اياه كسرى فاجتمع اليه الناس فجعلوا
يلمسونه ويعجبون ويقولون يارسول الله أنزل عليك هذا من السماء فقال ماتعجبون فوالذي نفسي
بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا ياغلام اذهب بهذا الى أبي جهم وجئنا بأنبجانيته
(قلت) وروى ان ولي الله يلبس في الجنة حلة ذات وجهين يتحاوران بصوت مليح يقول الوجه
الاعلى للادنى أنا أكرم على ولي الله منك لاني أرى وجهه ويقول الآخر أنا أكرم على ولي
الله منك لاني أمس جسمه وأنت لا تمسه وروى الترمذي عن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله
عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله تبارك
وتعالى اذا أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت
قال وسأله رجل فقال يارسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ماقال لصاحبه فقال أن يدخلك
الله الجنة يكن لك فيها مااشتهت نفسك ولذت عينك وخرج مسلم عن أبي مسعود الانصاري رضي الله
عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها
يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة وروى ابن وهب عن ابن زيد عن الحسن المصري أنه كان
يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه
من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا
كبيرا وذكر ابن المبارك عن شفي بن ماتع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم أهل الجنة
أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لاتروث ولاتبول

فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله وذكر الحديث وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر مراكبهم ثم تلا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وحكى ان ابن المبارك رحمه الله تعالى خرج في غزو فرأى رجلا حزينا قد مات فرسه فبقي محزونا فقال له بعني اياه بأربعمائة درهم ففعل فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه في الجنة وخلفه سبعمائة فرس فأراد أن يأخذه فنودي أن دعه فانه لابن المبارك وكان لك بالامس فلما أصبح جاء الى ابن المبارك وطلب الاقالة فقال له ولم قال فقص عليه القصة فقال له اذهب فما رأيته في المنام رأيناه في اليقظة قال القرطبي وهذه الحكاية صحيحة لانها في معنى ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي مسعود كما تقدم وبالله التوفيق

## ﴿ باب ما جاء في زرع الجنة وما جاء في الحناء ﴾

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أهل الجنة استأذن ربه سبحانه في الزرع فقال له أولست فيما شئت قال بلى ولكني أحب أن أزرع فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي يارسول الله لا تجد هذا الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن المبارك بسنده عن عبد الله بن عمر وانه قال الحناء سيد ريحان أهل الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها قال القرطبي وقد تقدم عن أبي هريرة موقوفا ان شجرة طوبى تتفتق عن النجائب والثياب ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي وانما هو توقيف فاعلمه وروى أبو بكر بن الخطيب بسنده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة حفها بالريحان وحف الريحان بالحناء الحديث وفي سنده مجهولون وروى الترمذي بسنده في كتاب الشمائل عن أبي عثمان النهدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة

## ﴿ باب ما جاء ان الجنة ربض وربحا وكلاما ﴾

روى النسائي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وهاجر في سبيل الله ببيت له في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت وقال عمر بن عبد العزيز والزهري ومجاهد والكلبي مؤمنوا الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها وأن ريح الجنة فانه يوجد من مسيرة خمسمائة عام وقع ذلك في الحديث الصحيح في الموطا وغيره وقد تقدم كلام الجنة وخرج البزار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى البيهقي عن عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون

## ﴿ باب ما جاء ان في الجنة قيعانا وان غراسها سبحان الله والحمد لله ﴾

روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال يا محمد اقرأ أمتك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة

الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال وفى الباب عن أبى أيوب وهذا حديث حسن غريب وروى ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال يا أبا هريرة ما الذى تغرس قال غراسا قال أدلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة وروى الترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وروى الطبرى فى كتاب آداب النفوس عن حكيم بن محمد الاحمسى قال بلغنى ان الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا عن الذكر كفوا عن البناء فيقال لهم فيقولون حتى تجيئنا نفقة قال القرطبى حقيقة الذكر طاعة الله تعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه دليله ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاع الله فقد ذكر الله وان قل صلاته وصومه وصنيعه للخير وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا ومن عصى الله فقد نسيه وان كان ذاكرا مسبحا

## باب لا يدخل أحد الجنة الا بجواز

خرج أبو بكر بن الخطيب بسنده عن سلمان الفارسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وروى أحمد ابن حنبل فى مسنده قال القرطبى لعل هذا لمن يدخل الجنة بغير حساب

## باب أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء

روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يا رسول الله بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله أفهم أول الناس يدخلون الجنة قال لا قال فمن أول الناس يدخل الجنة قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على م نحاسب فوالله ما أفيضت علينا الاموال فى الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء نعدل ونجور ولكنا جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين وقد تقدم فى باب الشفاعة فيما رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا أكثر الانبياء تبعا وأنا أول من يقرع باب الجنة الحديث فثبت أنه صلى الله عليه وسلم أول من يفتح له باب الجنة على ما تقدم وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن لهيعة بسنده عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام بشر النبى صلى الله عليه وسلم بعشر لم يؤتها نبى قبله فعدها الى أن قال فى آخر الحديث ويبشرك الله يوم القيامة فى أول زمرة فادخل الجنة وسبعين ألفا من أمتى لا يحاسبون ويرفعنى يوم القيامة فى أقصى غرفة فى جنات النعيم ليس فوقى الا الملائكة الذين يحملون العرش الحديث وهذا حديث عظيم راويه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم مشهود له بالفضل وقد قال فيه عياض فى المدارك قال أبو زرعة الرازى هو رجل صالح من أفضل المسلمين قال عبد الرحمن بن أبى حاتم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فقال انه من الابدال وهو صدوق نفع الله به وخرج هذا الحديث فى كتاب فتح مصر وقد روى مسلم وأبو داود والنسائى عن عبد الله ابن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم

المؤذن

المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا
الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الله فإنه يقول سبحانه
أين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم ياربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقدري
أدخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والأغنياء في الحساب يترددون وروى
الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين يدخلون الجنة
قبل أغنيائهم بخمسمائة عام وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل
الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم قال هذا حديث حسن صحيح وفي طريق أخرى
يدخل فقراء المسلمين قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال حديث حسن صحيح قال القرطبي
وقد احتج بأحاديث هذا الباب من فضل الفقر على الغنى وقد اختلف الناس في هذا المعنى يعني في
الفقير الصابر والغني الشاكر أيهما أفضل وطال فيه الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتبا قال
القرطبي والأمر في هذا قريب إن شاء الله تعالى وبالجملة فالفقير بالحقيقة العبد وإن كان له مال وإنما
يكون غنيا إذا توكل على مولاه ولم يتعلق بشيء سواه فإن تعلق باله بشيء من الدنيا ورأى نفسه أنه فقير
إليه فهو عبده قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار الحديث خرجه البخاري وغيره وإنما شرف
العبد افتقاره إلى مولاه فالغني المتعلق البال بالمال الحريص عليه هو الفقير حقيقة وعادمه الذي
يقول لا أبالي به إنما هي ضرورة العيش فإذا وجدتها فغيرها زيادة تشغل عن الإرادة فهو الغني
حقيقة قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس قال القرطبي وبقيت
ههنا درجة ثالثة رفيعة وهي الكفاف التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا وفي رواية كفافا خرجه مسلم وغيره ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لا يسأل إلا
أفضل الأحوال وأسنى المقامات والأعمال وقد اتفق الجميع على أن ما أحوج من الفقر مكروه
وما أبطر من الغنى مذموم (قلت) وهذا كما قال والغزالي نحو هذا ولفظه في الإحياء بعد ذكره
الكلام قال ولقد انكشف بهذا التحقيق أن الفقر هو الأشرف والأفضل والأصلح لكافة الخلق إلا في
موضعين أحدهما غنى مثل غنى عائشة رضي الله عنها يستوي عنده الوجود والعدم فيكون الوجود
مزيدا له ويستفيد به أدعية الفقراء والمساكين ونفعهم والثاني الفقر عن مقدار الضرورة فإن ذلك
يكاد يكون كفرا ولا خير فيه بوجه من الوجوه قلت فقد أوضح الغزالي هذا الأمر غاية
الإيضاح فتحصل من كلامه وكلام غيره أن محل الخلاف المتقدم إنما هو فيما زاد على الكفاف وأما
الكفاف فلا ملام على صاحبه وأن الفقر عن مقدار الضرورة لا خير فيه بوجه وقد خرج مسلم
والترمذي ولفظهما سواء عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم
إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من
اليد السفلى قلت وخرج مسلم والترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا وقنعه الله قال أبو عيسى هذا حديث صحيح وخرج
الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أغبط أوليائي عندي
المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس
لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقض بيديه فقال عجلت منيته قلت
بواكيه قل تراثه قال القرطبي وفي سنن ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما من غني ولا فقير إلا ود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتا قال القرطبي فالكفاف حالة متوسطة بين الغنى والفقر وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوساطها وهي حالة سليمة من آفات الغنى المطغي وآفات الفقر المدقع اللذين كان يتعوذ منهما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت أفضل منهما ثم إن حالة صاحب الكفاف حالة الفقير إذ لا يترفه في طيبات الدنيا ولا في زهرتها وكانت حاله إلى الفقر أقرب فقد حصل له ما حصل للفقير من الثواب على الصبر وكفي مرارته وآفاته وعلى هذا فأهل الكفاف هم إن شاء الله صدر كتيبة الفقراء الداخلين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لأنهم وسطهم والوسط العدل وليسوا من الأغنياء كما ذكرنا قلت وإذا تأملت هذا وجدت حالة الكفاف هي حالة أكثر الناس سيما أهل البادية والله سبحانه أعلم

## ﴿باب أول طعام أهل الجنة وشرابهم وتحفتهم﴾

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمها إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني بهن جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال ألا أخبرك بإدامهم قال بلى قال إدامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا وخرج مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شيء إن حدثتك قال أسمع بأذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس إجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على إثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال القرطبي هذا الحديث انفرد به مسلم وهو أبين من الحديث الذي قبله لأن هذا الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لليهودي والذي قبله من قول اليهودي إلا أنه داخل في المسند لإقرار النبي صلى الله عليه وسلم عليه أي لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقر أحدا على باطل والجبار اسم من أسماء الله سبحانه ويكفؤها أي يقلبها من قولك كفأت الإناء إذا كببته قلت وقد تقدم أنها تكون خبزة للمؤمن أي يأكل منها ويدل على أنها

خاصة بالمؤمن قوله نزلا لأهل الجنة فهذا صريح والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف والتحفة ما يتحف
به الانسان من الفواكه والطرف محاسنة وملاطفة وزيادة كبد النون قطعة منه كالاصبع
والنون هو الحوت ولعله الحوت المستطيل الشبيه بحرف النون وهى لفظة عربية وبلام قد جاء
مفسرا فى متن الحديث ولعل اللفظة عبرانية وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد
إدام الدنيا والآخرة اللحم رواه أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد وروى ابن المبارك عن كعب أنه قال
ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا وانى أجزركم اليوم
حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنة اللهم بجودك لا تحرمنا من خيرك ومن علينا من خزائن فضلك تأمل
رحمك الله هذه الرحمة العظيمة لانا قدمنا أنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون
الخلائق يوم القيامة مائة وعشرين صفا طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة وعرض كل صف
عشرون ألف سنة قيل يا رسول الله كم المؤمنون قال ثلاثة صفوف فقيل له والمشركون قال مائة
وسبعة عشر صفا فتأمل رحمك الله كثرة المؤمنين الداخلين الجنة وهم على مقتضى هذا الحديث ثلاثة
صفوف طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة وعرض كل صف عشرون ألف سنة ثم ان طول
كل واحد من أهل الجنة ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع ثم انهم كلهم تكفيهم زيادة كبد النون
وتشبعهم وقد قدمنا حديث مالك المذكور فى العتبية وأن الحوت يظل يسبح فى أنهار الجنة
يأكل من ثمار الجنة فاذا أمسى نهره الثور بقرنه فأكلوا من لحمه وانظر عظم هذه الأنهار التى
يسبح فيها هذا الحوت العظيم فسبحان الله القادر على كل شئ ما أعظم عجائب قدرته جعلنا الله
ممن انتفع بفكرته فى عجائب ملكوته اللهم بفضلك لا تحرمنا من هذا الخير المسح قال شاكر بن
مسلم أول طعام يأكله أهل الجنة عند دخولهم اياها من زيادة كبد الحوت الذى عليه قرار هذه
الارض ومن زيادة كبد الثور حسبما جاء فى الحديث يعنى المتقدم ثم ذكر حديث كعب المتقدم
اللهم من علينا بخير الدارين بلا محنة بفضلك كما يليق بفضلك والزيادة من فضلك كما يليق بفضلك
فى عافية بلا محنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

## باب ما يعطى لادنى أهل الجنة منزلة ولأعلاهم

قد قدمنا حديث مسلم والترمذى عن المغيرة بن شعبة فى سؤال موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة
وحديث ابن مسعود وحديث أبى سعيد فى باب ما جاء فى آخر من يخرج من النار وأدنى أهل الجنة
منزلة فأغنى عن اعادة ذلك وقدمنا أيضا حديث أبى هريرة فى أول باب ما جاء فى الجواز على الصراط
فى الرجل الذى هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فلينظر هنالك فقد استوعبناه ولنذكر الآن ما لم
نذكره روى الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى
أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة قال أبو عيسى وقد روى هذا الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا ورواه ابن
المبارك بسنده عن مجاهد قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير فى ملكه ألف سنة ويرى أقصاه
كما يرى أدناه وأرفعهم الذى ينظر الى ربه بالغداة والعشى قلت ولما ذكر أبو عيسى الترمذى
أحاديث الرؤية قال وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه
أمر الرؤية وان الناس يرون ربهم سبحانه وذكر القدم وما أشبه هذه الاشياء والمذهب فى هذا عند

أهل العلم من الائمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشياء ثم قالوا تروى هذه الاحاديث ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الاشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه قلت وهذا طريق الاقدمين الامساك عن التأويل مع اعتقاد التنزيه ومن مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه الحديث وقد تقدم وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء قال القرطبي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لاتدركه الابصار وقصر على لون العرش في كل قصر من الحلي والحلل والحور العين مالا يعلمه الا الله عز وجل ذكره الغيبي في عيون الاخبار له

## باب ماجاء في أبواب الجنة وكم هي ولمن هي

قال الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها قال جماعة من العلماء هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء خرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجاء تعيين بعض هذه الابواب في الموطا وصحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر رضي الله عنه يارسول الله ماعلى أحد يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم قال عياض فهذه أربعة أبواب معينة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها باب التوبة وباب الكاظمين وباب الراضين والباب الايمن الذي يدخل منه من لاحساب عليه وذكر الترمذي الحكيم من أبواب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو باب التوبة فهو منذ خلقه الله مفتوح لايغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح الى يوم القيامة قال وسائر الابواب مقسومة على أعمال البر فباب منها للصلاة وباب للصوم وباب للزكاة والصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للصلة وباب للعمرة فزاد باب الحج وباب العمرة وباب الصلة فعلى هذا أبواب الجنة أحد عشر بابا وقد روى الآجري أبو الحسين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا ذكره في كتاب النصيحة وروى ابو عيسى الترمذي عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول قال الترمذي سألت محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وعلى هذا الحديث يكون

ثلاثة عشر بابا قال القرطبي وقوله باب أمتي يدل على أنه لسائر أمته ممن لم يغلب عليه عمل يدعى به ولهذا يدخلون من بابين قلت وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة الطويل المتقدم في باب الشفاعة العامة أنه صلى الله عليه وسلم قال فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه لاحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يارب أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لاحساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى الحديث وخرج مسلم عن خالد بن عمير قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميرا على البصرة فحمد الله وأثنى عليه وذكر الحديث وفيه ولقد ذكر لنا ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام الحديث وقوله من أنفق زوجين في سبيل الله قال الحسن البصري يعني اثنين من كل شئ دينارين درهمين ثوبين خفين قال القرطبي هذا أولى ما يفسر به الحديث وقد جاء هذا التفسير مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم أي ولا يعدل عنه فقد روى الآجري عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعيرين درهمين ثوبين نعلين وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة فيحتمل أن يكون بعضها سعته كذا وبعضها سعته كذا كما ورد في الاخبار فلا تعارض والحمد لله (قلت) قال شاكر بن مسلم وأخبر صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية أبواب ما بين المصراعين من كل باب منها كما بين السماء والارض وجاء كما بين المشرق والمغرب والحديث في ذلك صحيح انتهى كلام شاكر بن مسلم ولم أذكر الآن ما ذكره فانه أعلم بصحة ما ذكره وفضل الله عظيم نسأل الله سبحانه أن يعمنا وتلامذتنا بالثبات عند الممات [illegible] ممن أنعم عليه بهذه الخيرات

## باب مايذكر أنه مكتوب على باب الجنة

خرج أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انطلق برجل الى باب الجنة فرفع رأسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض الواحد بثمانية عشر لان صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج والصدقة ربما وضعت في غني ورواه ابن ماجه في سننه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال ان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة

## باب ما جاء ان الخمر شراب أهل الجنة

ومن شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة وفي لباس أهل الجنة وآنيتهم روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة قال القرطبي يعني انه يحرم هذه الاشياء في الآخرة وان دخل الجنة [illegible] فيه حديث مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من

يشرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا هشام عن قتادة عن داود السراج عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وهذا نص صريح واسناده صحيح فان كان قوله وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في البيان وان كان من قول الراوي على ما ذكر انه موقوف فهو أعلم بالمقال واقعد بالحال

## ﴿ باب جامع لفصول شتى من أنواع نعيم اللؤلؤ والجنة ﴾

قال أبو الليث السمرقندي قال مجاهد أرض الجنة فضة وترابها مسك وأصول شجرها ذهب وفضة وأغصانها لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا يعني قربت ثمارها حتى ينالها القائم والقاعد قال أبو الليث وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال والذي أنزل الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزدادون في الدنيا هرما وضعفا

﴿ فصل ﴾ ومن كتاب روضة الحقائق لابن الخلال قال قال وهب بن منبه لن يبرح المتهجدون من عرصة يوم القيامة حتى يؤتوا بنجائب من لؤلؤ سرجها ولجامها منها وبها قد نفخ فيها الروح يقال لهم اركبوها وانطلقوا الى منازلكم من الجنة فيركبونها فتطير بهم متعالية حتى تنتهي بهم الى منازلهم من الجنة والناس ينظرون اليهم يقول بعضهم لبعض ما بال هؤلاء من الله عليهم من بيننا فيقال لهم هؤلاء المتهجدون في ظلم الليالي

﴿ فصل ﴾ في سماع أهل الجنة قد تقدم بعض الكلام في السماع ونذكر الآن ما تيسر قال صاحب روضة الحقائق روى ان اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أفي الجنة سماع فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين السائل عن سماع الجنة فقام الاعرابي فقال ها أنا ذا يارسول الله فقال ان في الجنة لمدينة لها حافتان من لؤلؤة حمراء يسير الراكب فيها سبعين عاما فيها حوار أبكار قد علمن القرآن فاذا أراد أهل الجنة أن يتنزهوا ويتلذذوا ركبوا دوابهم فمنهم الراكب على فرس من ياقوتة حمراء ومنهم الراكب على نجيبة من زمردة خضراء فاذا أتوا المدينة نزلوا عن دوابهم فتوضع لهم منابر من نور ويصف الحواري بين أيديهم يقرأن القرآن بأصوات لم يسمع السامعون أفرح للقلوب ولا أشهى للاسماع من أصواتهن فقال الاعرابي هل أنت مروحي واحدة منهن يارسول الله ان أنا أطعتك قال على أن أزوجك ثنتين وسبعين زوجة فقال الاعرابي لاطيعنك ولا أعصيك أبدا يا محمد

﴿ فصل ﴾ قال شاكر بن مسلم قال حماد بن سلمة ليس في الجنة ليل ولا سواد في شئ من الاشياء الا كحل العيون وسواد شعور الرأس وليس ثم ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا حر ولا قر وانما أنهار كلها بياض في ضياء ونور في نور يضيء الكل من نور عرش رب العالمين ضياء لا يأخذ بالابصار قال وانهم ليعرفون الزمان والوقت والساعة واليوم والليلة والشهر والعام والجمعة مع انه ليس فيها ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولكن الله عز وجل قد جعل لهم علامات على ذلك يعرفونها لما قال الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال فيعرفون الساعة بالذكر لله تعالى والثناء عليه يذكره الملائكة في السماء عند حملة العرش كل ساعة بنوع من الذكر ولا يكون ذلك منهم الاهمالك

على صوت واحد انهم بذلك زجل وصخب ودوي وعج بالترنم والترجيع والصوت الحسن الرفيع فيجيبهم عند ذلك جميع ما في الجنة من الحيوانات والاطيار وتهتز لذلك أغصان الاشجار وتصفق له أبواب القصور كأنها حنين مزمار ويكون البداية من حملة العرش فيتصل الصوت الى من دونهم وكذلك من سماء الى سماء حتى تجيبهم ملائكة الجنان ويعرفون المساء والصباح بريح طيبة لينة يشمون منها أذكى طيب عرفوه وأطيب روح ألفوه تهب عليهم من تحت العرش ويزداد بذلك نعيمهم ويتلذذون به ويعرفون أوقات الصلوات بالتهليل والتكبير والتحميد ويعرفون يوم الجمعة بالزيارة التي يزورون ربهم في كل يوم جمعة للنظر اليه سبحانه تجيئهم الملائكة بالرسالة من عند الله بالبشرى فيدعونهم فهم يجيبون ذلك ويعرفونه ويعرفون لذلك سائر الايام فرحا بالجمعة لفرحهم بالزيارة ويعرفون الشهور بالهدايا والتحف تأتيهم الملائكة من الله عز وجل بهدايا وتحف من أنواع لا يهدونها الا من شهر الى شهر كرامة من الله يكرمهم بها ويعرفون العام بالطعام يدعوهم الله اليه ويجمعهم عليه من عام الى عام فهو لهم عيد تدعوهم الملائكة فيجمعونهم الى طعام يكرمهم الله به ويزوجون هنالك من الحور العين ما لم يكونوا يعرفونه الا في ذلك الوطن وقيل اذا كان مقدار فراغ النوم واقبال الليل تغلقت عليهم أبواب القصور والبساتين والمساكن والقباب فعلوا ذلك واذا كان فراغ الليل واقبال النهار انفتحت الابواب وأخذت الملائكة في الذكر والتسبيح وأخذ في ذلك أهل الجنة ثم يخلون الى لذاتهم قال شاكر بن مسلم فاما السماع بالاصوات المطربة والنغمات الحسان المعجبة فانه في الدنيا من لذيذ الشهوات وهو كائن في الآخرة وقد قيل في قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هو سماع الاوتار وافتضاض الابكار كما تقدم قبل هذا وقال يحيى بن أبي كثير في قول الله عز وجل أنتم وأزواجكم تحبرون قال هو السماع يسمعون نغمات تلك الالحان المطربة والاصوات المعجبة فيطربون طربا ليس بعده طرب وهذا داخل في عموم قول الله عز وجل ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم وقوله أيضا وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقد قيل ان تغريد الاطيار وصرير الابواب عند انفتاحها وانغلاقها واصطفاق أغصان الاشجار كل ذلك يغنيهم عن كل طبل وبوق ومزمار ويكون لكل ذلك ترنيم وترجيع وتطريب وتسجيع بكل صوت بديع وقد يكون ذلك من أصواتهم وأصوات الولدان والملائكة بالذكر والثناء ونحو ذلك وقيل انهم يقرؤون القرآن بهذه النغمات والترجيع والترنيمات وقيل ان داود عليه السلام يكون قارئ أهل الجنة اذا وفدوا للزيارة يوضع له كرسي من نور عن يمين العرش فيقرأ للناس الزبور بالمزامير المطربة والنغمات المعجبة وقيل يحفظه الله القرآن فيقرؤه فيجتمعون اليه ويستمعون اليه

﴿وصــل﴾ ولما تكلم الفقيه شاكر بن مسلم على نعيم أهل الجنة وانهم اذا استقروا فيها وتمتعوا بما أنعم الله سبحانه عليهم تذكروا اخوانهم فيتذكر الرجل منهم اخوانه الذين كانوا معه في الدنيا الذين عرفهم وعرفوه وألفهم وألفوه فيحن اليهم ويشتاق الى مجالستهم ومشافهة ما لديهم فيتكلم بذلك في ملكه وسلطانه وخدمه وحوله فيقول لقد كان لي في الدنيا اخوان وأصحاب وأخلاء في الله تعالى متصاحب في ذاته وطاعته ليت شعري ماذا صاروا اليه وأي شيء من الامور وردوا عليه وأين منازلهم من الجنة ان كانوا احلوها ومساكنهم منها ان كانوا دخلوها ووددت أني لقيتهم فعرفت مكانهم وبلوت شأنهم اني اليهم متشوق وعليهم مشفق فيقولون له ياولي الله نحن لك بهم وبخبرهم على رسلك حتى نبحث عنهم فان كانوا من أهل الجنة عرفناهم وسرنا بك اليهم فيتفرقون في الجنة يسألون عنهم ويبحثون

عن ايمانهم حتى ياتوا رضوان خازن الجنة فيقولون له أيها الامين دلنا على فلان بن فلان فيعلمهم مكانه ويعرفهم بشأنه ويأمر من معه من ملائكة الرحمة من يدلهم عليه فيقفون على محله ومسكنه ويرجعون الى ولي الله فيخبرونه فيلبس من حلل الجنة وحليها من أحسن ما عنده ويركب مركبه الرفيع ويسير في أزقة الجنة ورحابها والولدان بين يديه يهدونه السبيل قد جعلوا به من حواليه يقصدون به على دليل رافعي أصواتهم بالذكر والثناء والتهليل فما يفصل ولي الله من حد ملكه وسلطانه ولا يخرج من حدائقه وجنانه الا ويلقى صاحبه في الله ومحبه في طاعته اذ قد أصابه من الشوق اليه مثل ما أصابه ونابه من التقى به ما نابه وارتاد بالبحث والسؤال عن مكانه حتى دل عليه وخرج يريد الوصول اليه قد ركب في خدمه وحوله وقدم فتر بيته حريصا عليه فيلتقيان ويتصافحان ويتعانقان ويتذاكران من أمرهما وما صارا اليه من ملكهما ومكانهما ما شاء الله أن يتذاكراه ويسير كل واحد منهما بصاحبه ويفرح به فرح المحب بحبيبه بالتجمل والتفضيل ويقول أحدهما لصاحبه أتذكر صاحبنا في الدنيا فلانا بالأمس ما عرفناه مكانا ليت شعري ماذا صار اليه فيقول له صاحبه نعم والله اني لمن أجلكما ركبت وما أرى الا أنه في مثل حالنا لانه كان في الدنيا على نحو ما كنا عليه فسيرا اليه فان من معنا من الولدان وملائكة الجنان يهدوننا اليه ويدلوننا عليه فيسيران غير بعيد فاذا هما بصاحبهما قد تذكر من شأنهما مثل ما تذكرا من شأنه واستدل على مكانهما كما استدلا على مكانه فيلتقون جميعا على مثل ما التقى عليه الرجلان ويتذاكرون من شأنهم وحالهم وشأن احوالهم ما شاء الله عز وجل فلا يزالون كذلك حتى يجتمع منهم العدد الكثير ثم يشتاق كل واحد منهم الى ... في ما أعطى أخوه في الله فيعزم كل واحد منهم على صاحبه في المسير معه والنزول عنده فلا يزالون يطوفون على قصورهم وملكهم من منزل الى منزل يتجالسون في نعيم ويتحدثون في مجلس كريم ويقيمون كذلك ما شاء الله ثم يتفرقون عن فرح وسرور ويرجع كل منهم الى ملكه وسلطانه مع من معه من خدمه وولدانه ويتزاورون بعد ذلك ويتجالسون ويتذاكرون ذلك قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا الآية وقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الآية وغيرها

وروى أبو نعيم في الحلية عن محمد بن سماع التميمي قال بينما عيسى ابن مريم عليه السلام يسيح في الارض في بعض بلاد الشام اذ اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيأ يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فأتاه فاذا في الكهف أسد فوضع يده عليه ثم قال الهي جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعل لي مأوى فأجابه الجليل تعالى مأواك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن بيدي ولاطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادي أين الزهادون في دار الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم

﴿فصل﴾ ومن روضة الحقائق قال جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بنى له قصر في الجنة من ياقوتة حمراء وياقوتة بيضاء ومن زبرجدة خضراء فيه سبعون ألف بيت وسبعون ألف غرفة في كل بيت منها وفي كل غرفة من النعيم ما لا تبلغه صفة الواصفين ويكتب له بكل حرف عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيآت ويرفع له بها عشر درجات ولا يكون انتهاؤه دون العرش تصطف حوله تذكر لقارئها الى يوم القيامة ومن قرأها عشر مرات دبر كل صلاة لم يصل الشيطان اليه ذلك اليوم ولو جهد في ذلك وقد تقدم حديث الدارمي عن

النبي صلى الله عليه وسلم أن من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة فقال له عمر رضي الله عنه يارسول الله اذا تكثر قصورنا في الجنة فقال له الله أوسع من ذلك أي فضل الله أوسع من ذلك

﴿فصـــل﴾ ذكر الجوزي في الصفوة وابن آجروم في شرحه لحرز الاماني عن سليمان بن عيسى أو قال عن أبي سليم بن عيسى قال دخلت على حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة قال فوجدته يمرغ خديه في الارض ويبكي فقلت له أعيذك بالله فقال لي لم استعددت (قلت) فماذا قال رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قدقامت وقد دعي بقراء القرآن فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول بكلام عذب لايدخل علي الا من عمل بالقرآن فرجعت القهقرى فهتف باسمي أين حمزة بن حبيب الزيات فقلت لبيك داعي الله لبيك فبادرني ملك فقال قل لبيك اللهم لبيك فقلت كما قال قال فأدخلني دارا سمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلا يقول لابأس عليك اقرأ وارق فادرت وجهي فاذا أنا بمنبر من در أبيض دفتاه من ياقوت أصفر مراقيه من زبرجد أخضر فقال لي ارق واقرأ فقرأت فقال لي اقرأ سورة الانعام فقرأت وأنا لاأدري على من اقرأ حتى بلغت ستين آية فلما بلغت وهو القاهر فوق عباده قال لي ياحمزة ألست القاهر فوق عبادي فقلت بلى قال صدقت اقرأ فقرأت حتى أتممتها ثم قال لي اقرأ فقرأت الاعراف حتى بلغت آخرها فاومأت بالسجود فقال لي حسبك مامضى لاتسجد ياحمزة من أقرأك هذه القراءة فقلت سليمان قال صدقت فمن اقرأ سليمان (قلت) يحيى قال صدق يحيي على من قرأ يحيى (قلت) على أبي عبد الرحمن السلمي قال صدق ابو عبد الرحمن السلمي فمن اقرأ أبا عبد الرحمن (قلت) ابن عم نبيك علي قال صدق علي فمن أقرأ عليا (قلت) نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال ومن اقرأ نبيي قال قلت جبريل قال ومن اقرأ جبريل قال فسكت فقال لي ياحمزة قل أنت قال ماأحسن أن أقول أنت قال لي قل أنت فقلت أنت فقال لي صدقت ياحمزة وحق القرآن لاكرمن أهل القرآن لاسيما ان عملوا بالقرآن ياحمزه القرآن كلامي وما أحببت أحدا كحبي لاهل القرآن ادن ياحمزة فدنوت فضمخني بالغالية وقال لست أفعل بك وحدك قد فعلت ذلك بنظرائك من فوقك ومن دونك ومن قرأ القرآن كما قرأته لم يرد به غيري وما خبأت لك ياحمزة أكثر فاعلم أصحابك بمكاني من حبي لاهل القرآن وفعلي بهم فهم المصطفون الاخيار ياحمزة وعزتي وجلالي لاأعذب لسانا تلا القرآن ولا قلبا وعاه ولاأذنا سمعته ولاعينا نظرته أفتلومني أن أبكي وأتمرغ في التراب (قلت) وعند ابن أجروم لاعذبت لسانا تلا القرآن بالنار وقوله ولاعينا نظرته أي نظرت في المصحف كذا وقعت الاشارة اليه في سياق الجوزي زادني آخره فاذا لقوني يعني يوم القيامة رفعت لهم بكل آية درجة

﴿فصـــل﴾ حدث مالك في الموطأ عن أبي حازم عن أبي ادريس الخولاني انه قال دخلت مسجد دمشق فاذا فتى شاب براق الثنايا واذا الناس معه اذا اختلفوا في شئ اسندوه اليه وصدروا عن قوله فسألت عنه فقيل لي هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي قال فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت له والله اني لاحبك فقال آلله قال فقلت آلله فقال آلله فقلت آلله قال فاخذ بحبوة ردائي فجذبه اليه وقال ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت

محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وفي جامع العتبية حدث ابن وهب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يزور الأعلون من أهل الجنة الأسفلين ولا يزور الأسفلون الأعلين إلا من كان يزور في الله في الدنيا فذلك يزور في الجنة حيث شاء

﴿فصل﴾ قال عز الدين بن عبد السلام اعلم أن درجات الجنة مختلفة بحسب اختلاف الأعمال فليس من عبد الله تعالى مقدرا أنه يرى الله كمن عبد الله تعالى مقدرا أن الله يراه وليس من عبد الله تعالى على خلاف ذلك كمن عبد الله كأن الله يراه وللمؤمنين درجات في الإيمان عاليات ودانيات ومتوسطات وللمجاهدين مائة درجة في الجنة يترتب أعلاها على أعلى رتب الجهاد وأدناها على أدناها وكذلك رتب المصلين والصائمين والولاة المقسطين والشهود الصادقين والصابرين على الطاعات والبليات وعن المعاصي والمخالفات وعلى بر الآباء والأمهات والبنين والبنات وعلى هذه الدرجات يترتب سبقهم إلى الجنات فإذا تساوى اثنان في الإيمان والعرفان مثلا فإن استويا في مقادير الإيمان الحقيقي أو الحكمي فدرجتهما واحدة فيما استويا فيه وإن تفاوتا في الكثرة والقلة كانت درجة ذي الكثرة أعلى من درجة ذي القلة ولو استوى اثنان في عدد الصلاة فإن استويا في كمالها سننها وخضوعها وخشوعها وفهم أذكارها وقراءتها فهما في درجة واحدة وإن تفاوتا في ذلك كان أكملهما أعلاهما درجة من أنقصهما ومعنى تفاوت الدرجات أن يكون لكل واحد من العاملين في نصيبه من الجنة درجات عاليات ودانيات ومتوسطات يتردد بينها على ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه ولو آمن إنسان قبل موته بلحظة لم يكن أجره كأجر من آمن قبل موته بيوم ولا أجر من آمن قبل موته بيوم كأجر من آمن قبل موته بشهر ولا أجر من آمن قبل موته بشهر كأجر من آمن قبل موته بعام فليس من طال عمره في الطاعات والإيمان كمن قصر عمره ولمثل هذا شح الأولياء على الأوقات أن يصرفوها في غير الطاعات وكذلك يترتب عذاب جهنم على ترتب المفاسد وكثرتها وقلتها فالعذاب على الرياء دون العذاب على القتل والعذاب على أكبر الكبائر دون العذاب على الكفر وليس من كفر قبل موته بلحظة كمن أقام على الكفر يوما أو شهرا أو مائة عام اللهم عافنا من عذابك وموجبات سخطك قوله يكون لكل واحد من العاملين في نصيبه من الجنة درجات عاليات ودانيات ومتوسطات يتردد بينها كلام حسن يشهد له ما رواه النسائي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت قال الغزالي وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة

## ﴿باب ما جاء أن في الجنة سوقا وفي تعارف أهل الجنة وحديثهم ورؤيتهم لربهم سبحانه﴾

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا

وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وذكر عبد العظيم المنذري حديثا
طويلا عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان يوم الجمعة في الحين الذي
يخرج أهل الجمعة الى جمعتهم نادى مناديا أهل الجنة اخرجوا الى دار المزيد وفي حديث أنس انه واد
أفيح أعده الله لاهل الجنة قال في حديث حذيفة لايعلم سعته وعرضه وطوله الا الله سبحانه
فيخرجون في كثبان من مسك ويخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين
بكراسي من ياقوت قال فاذا أخذوا مجالسهم بعث الله سبحانه ريحا تسمى المثيرة تثير عليهم المسك
الابيض وفيه فيكون أول مايسمعون منه سبحانه أن يقول أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب
ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا أمري فاسألوني فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة
رب رضينا عنك فارض عنا فيقول سبحانه ياأهل الجنة لولم أرض عنكم ماأسكنتكم جنتي فاسألوني
فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة رب وجهك أرنا ننظر اليه قال فيكشف الحجب
ويتجلى لهم سبحانه فيغشاهم من نوره سبحانه شئ لولا انه قضى عليهم الا يحترقوا لاحترقوا مما
غشيهم من نوره قال ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعون الى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم
وخفين عليهم مما غشيهم من نوره تبارك وتعالى قال فيقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على
صورة ورجعتم على غيرها قال فيقولون ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا اليه قال فلهم في
كل سبعة أيام الضعف على ماكانوا عليه انتهى مختصرا رواه البزار وذكر الغزالي رحمه الله تعالى
في الاحياء ان شوق العارفين الى الله سبحانه على نوعين شوق في الدنيا وشوق في الآخرة قال
فالشوق الاول ينتهي في الدار الآخرة الى المعنى الذي يسمى رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور
أن يسكن في الدنيا نعم هذا الشوق يسكن في الآخرة وأما الشوق الثاني فسببه ألايكون له نهاية
في الآخرة اذ نهايته أن ينكشف للعبد في الآخرة من جلال الله وصفاته وحكمته وأفعاله ماهو
معلوم لله وهو محال لان ذلك لانهاية له ولا يزال العبد عالما بانه بقي من الجلال والجمال مالم يتضح
له فلا يسكن قط شوقه لاسيما من يرى فوق درجته درجات كثيرة الا انه شوق الى استكمال
الوصال مع حصول أصل الوصل فهو لذلك شوق لذيذ لايظهر فيه ألم ولا يبعد أن تكون ألطاف
الكشف والنظر متوالية الى غير نهاية فلا يزال النعيم واللذة تتزايد أبد الآباد ويكون لذة تجدد
من لطائف النعيم شاغلا عن الاحساس بالشوق الى مالم يحصل (قلت) ومن تأليف محمد بن عبد الله
ابن عيشون حدث بسنده عن حماد بن سليمان السدوسي انه قال ان أهل الجنة ليس يشتاقون
الى شئ أشد شوقا منهم الى يوم المزيد قال وهو مقدار كل يوم جمعة في دار الدنيا وذلك لانه اليوم
الذي يرون فيه ربهم سبحانه فينظرون اليه سبحانه فينسون كل نعمة كانوا فيها بالنظر اليه سبحانه
ثم حدث عن مقاتل عن جرير بن يزيد عن ابيه عن جده جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة ينظرون الى وجه الله تعالى كما ينظر أهل
الارض الى الشمس والقمر في غير سحاب قال ثم ينصرف المؤمنون الى منازلهم ويدخلون على
أزواجهم فتقول الحوراء للمؤمن ياولي الله لقد ازددت بعدنا حسنا وجمالا ثم قال ابن عيشون في انتهاء
كلامه ان الله تعالى يزيد اهل الجنة في كل يوم جمالا لم يكن قبل ذلك ويزدن أزواجهم به
ولاهل الجنة كل يوم من الله سبحانه فوائد وتحف ولطائف ونقل أبو الليث السمرقندي عن أبي
هريرة رضي الله عنه أنه قال والذي أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة
ليزدادون حسنا وجمالا كما يزدادون في الدنيا هرما وضعفا وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال

حدثني انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة أسواقا
لاشراء فيها ولا بيع ان أهل الجنة لما أفضوا الى روح الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب
وترابها مسك يتعارفون في تلك الجنان كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب سبحانه وكيف
تحيي الليل وتصوم النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول
البلى من أهل الجنة قال الغزالي في الاحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استقر أهل
الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير سرير هذا الى سرير هذا فيلتقيان فيتحدثان
ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخي تذكر يوم كذا في كذا فدعونا الله تعالى فغفر لنا

﴿فصل﴾ وأسند الامام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي
في تاريخه الكبير في أخبار دمشق بسند يرفعه الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون
الله عز وجل في كل جمعة فيقول لهم سبحانه تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا
نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا وعن
مقاتل بن سليمان أنه قال ان في الجنة أسواقا فيها مالبس في مدائنها ولا في قصورها فيها حوانيت
من الدر والياقوت الاحمر والياقوت الاصفر والاخضر وحوانيت من الذهب والفضة على كل حانوت
منها قهرمان تحت كل قهرمان ألف من الولدان تحت كل خادم من الولدان ألف وصيف من خدم
الجنة اذا زاروا ربهم سبحانه ورجعوا من عنده فتنادي القهارمة في الاسواق والولدان الا ان في
هذه الاسواق لرب العالمين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه الاسواق
ليس فيها بيع ولا شراء قال فيقومون على خيولهم وابلهم فينظرون الى مالم يرالراؤن مثله ثم تقول
المؤمن احملواهذا فيبادر الولدان اليه فيسوقونه الى دار ملكه ولايزال يتمنى حتى يظن انه لم يبق شيأ
فاذا أراد أن ينقلب عن الحوانيت نظر الى مافيها فكأنه لم يمس شيأ ويرى فيها مالم يرقط فيتعجب
ويسير على فرسه وتسير فرسانه الى مدائنه ويبشرون الارواح بقدومه من عند رب العالمين سبحانه
لااله الا هو اللهم اجعلنا ممن أنعمت عليهم بهذا النعيم يا أرحم الراحمين وعن مقاتل بن سليمان أنه
قال في دار السلام شجرة يقال لها الاسفاط من ذهب وفضة ومن أصناف الجوهر فيقول بعضهم
لبعض هذه أيضا لم نرمثلها في الجنة فاذا فتحوا تلك الاسفاط فاذا فيها اسورة من الدر والياقوت
سوارمنها يضيء مسيرة ألف عام فينظرون فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فلا يبقى لهم مفصل الا وضعت عليه الملائكة سوارا ثم يوحى الله سبحانه الى شجرة تحت
العرش ان تلقي عليهم المسك الذي لم يروا في الجنة مثله فتلقي عليهم الشجرة مسكا يذهب ريحه في
جميع نواحي تلك الشجرة ماشاء الله عز وجل وان المؤمن ليجلس على سريره فينظر الى الثمرة في
الشجرة فيشتهيها فيأتيه الغصن فيقول خذ ياولي الله ويقول له من أعلمك بما في نفسي فيقول
الذي رضي لك جواره أعلمنا غيب مافي نفسك لاتشتهي شيأ الا أوقع الله عز وجل ذلك في نفوسنا
تكلمت به أو لم تتكلم وروى الترمذي وابن ماجه عن سعيد بن المسيب انه لقي أبا هريرة
رضي الله عنه فقال أبو هريرة أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد
أفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها نزلوها بفضل
أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى
لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر

من زبرجد ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنيء على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلت لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله تعالى محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب أفلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت بك منزلتك هذه فبينما هم على ذلك إذ غشيتهم سحابة فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ويقول ربنا عز وجل قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دنيء فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل له ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم ننصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فنقول إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار جل جلاله ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا قال القرطبي قوله ويتبدى لهم في روضة أي وهم في روضة إذ لا يحويه سبحانه مكان تأمل رحمك الله ما ذكرناه من الآثار وصحيح الأخبار من أول الكتاب إلى هذا المحل واحمل نفسك رحمك الله على ما تحمد عاقبته واجهد نفسك في أيام قليلة لتستريح راحة طويلة وعند الصباح يحمد القوم السرى ولله در القائل

أيقظ جفونك إن القلب وسنان * وصمم العزم إن العزم كسلان
وحن شوقا إلى أحبابك مبتدرا * إن المحب إلى أحبابه حنان
واعمل لدار بها اللذات قاطبة * راح وروح وولدان وريحان
ظل وماء وأزهار مفتقة * عن الكمائم أشكال وألوان
قيعان مسك بها الأنهار جارية * خمر وماء وماذي وألبان
في جنة من نضار راق منظرها * ترابها المسك والجدران عقيان
فيها أباريق وأكواس مشعشعة * من الرحيق وطاسات وولدان
فيها المقاصير وخيمات عالية * من اللآلئ فيها الحور سكان
بيض نواعم أبكار منعمة * تحار فيهن ألباب وأذهان
يروين من سندس الفردوس في حلل * من فوقها حلل من تحتها بان
نشأن وسط مقاصير مزخرفة * لم يطمثهن بها إنس ولا جان
يبسمن عن درر راقت لمبصرها * كالسمط شيم وصل السيف عريان
ريق زلال وأنفاس معطرة * ومنطق ساحر الألفاظ فتان
سورن من حلي دار الخلد أسورة * فيهن در وياقوت ومرجان
في مثل ذا فلينافس كل ذي ورع * وجاهد النفس إن النفس شيطان
مهورهن صلاح دائم وتقى * زهد وصبر وإخلاص وإيمان
جزاء كل على ما كان من عمل * إن الجزاء على الإحسان إحسان
أذاك خير أم الدار التي خلقت * دار الهوان فلا عز ولا شان

أفنت قرونا وأفنت بعدها أمما * بادوا جميعا وجفن الدهر يقظان
أهون بدار غرور زاد ضعفها ضرر * في صفوها كدر في الوفر حرمان
لا يربح المرء من آمالها أملا * الا سيعقب ذاك الربح خسران
ولا يريد ثراء المال من طمع * الا يليه بدار الحق نقصان
لا يشبع المرء من خفض ومن أشر * الا غدا وهو يوم الحشر جوعان
من كان يضحك في دنياه من فرح * فسوف تبكيه في أخراه أحزان
أمانة وعهود ليس يحملها * الا حريء على الخيرات معوان
لا تحسب النظم أقوالا ملفقة * كل يصدقه نص وقرآن
فاختر لنفسك ما تبغيه من بدل * وزن بعقلك ان العقل ميزان

## ﴿ باب ما جاء أن رؤية أهل الجنة لله سبحانه أحب اليهم مما هم فيه من النعيم ﴾

روى مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية لمسلم ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وخرج النسائي عن صهيب قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله شيأ أحب اليهم من النظر ولا أقر لأعينهم وخرجه أبو داود الطيالسي أيضا قال حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله تعالى موعدا فيقولون ما هو أليس قد بيض وجوهنا وثقل موازيننا وأدخلنا الجنة قال فيقال لهم ذلك ثلاثا قال فيتجلى الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه فيكون ذلك عندهم أعظم مما أعطوا وحدث القرطبي بسنده عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوا الجنة نودوا أن يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم شيأ احب اليهم منه أي من النظر اليه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وكذا اخرجه الامام أحمد بن حنبل والحارث بن أبي اسامه ورواه نوح بن أبي مريم عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة قال والزيادة النظر الى وجه الله الكريم قلت وفي سند حديث أنس ضعف وأسند ابن المبارك عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه قال وهو على منبر البصرة ان الله سبحانه يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيأ مما وعدوا فيقول بقي لكم شيء ان الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى

الله تعالى قال القرطبي وقوله فيكشف الحجاب معناه انه يرفع الموانع عن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والجمال والرفعة والكمال لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يقول الزائغون والمبطلون علوا كبيرا وذكر الحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والبارى جل اسمه وتقدست أسماؤه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس وذلك من نعوتنا ولكن حجبه على أبصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء قلت وهذا المعنى يعقل في الخلق فيما بينهم فانا نجد حجبا عن ادراك الملائكة وعن الجان وعن كبار الاولياء تحجب هي على أبصارنا وبصائرنا لا نعلمهم هذا ما لا يختلف فيه العقلاء واذا عقل هذا في المخلوق فيما بينهم فلان يعقل في حق الخالق سبحانه المنزه عن التشبيه والتكييف من باب أولى ولما تكلم المازرى على قوله حجابه النور قال الحجاب بمعنى الساتر الذى يكون على الاجسام المحدودة والبارى جلت قدرته ليس بجسم ولا محدود والحجاب في اللغة المنع ومنه سمى المانع من الامير حاجبا لمنعه الناس عنه ومنه الحاجب في الوجه لانه يمنع الاذى عن العين والانسان ممنوع من رؤية الخالق سبحانه في الدنيا فسمى منعه حجابا قال القرطبي روى في صحيح الاحاديث ان الله سبحانه اذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن أعينهم فاذا رأوه تدفقت الانهار واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والعيون المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور المسك والكافور وغردت الطيور وأشرقت الحور ذكره أبو المعالى في كتاب الرد على السجزى قال وكل ذلك بقضاء الله وقدره

## باب منه في الرؤية

روينا في صحيح مسلم عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقد ذكرناه عن البخارى فيما تقدم عند قوله سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان قال القرطبي قوله الا رداء الكبرياء على وجهه الرداء هنا مستعار كناية عن كبريائه وعظمته سبحانه يبينه الحديث الآخر الكبرياء ردائى والعظمة ازارى يريد صفتى وفى آخر الحديث فمن نازعنى واحدا منهما قصمته وقوله في جنة عدن أى وهم في جنة عدن قال معناه البيهقى (قلت) وقد أطنب هنا شاكر بن مسلم وأنا أذكر من كلامه ما تيسر قال رحمه الله ويروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال سارعوا الى الجمعة فان رب العزة سبحانه يبرز لعباده يوم الجمعة في الجنة في كثيب من كافور أبيض فيكون أولياء الله في القرب على قدر مسارعتهم الى الجمعة ونحوه في رقائق ابن المبارك قال ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة هو يوم المزيد في الجنة لانه فضل يزيده الله أهل الجنة فيزورون فيه ربهم فينظرون اليه وانهم ليشتاقون الى الله عز وجل أن يزوروه ويروه فيحبون ذلك اليوم وينتظرونه شوقا اليه وحرصا عليه لانه يوم الزيارة ويوم الرضى ويوم الكرامة ويوم الرؤية قال حماد بن سليمان اذا دخل أهل الجنة الجنة وقاموا بها في لذة ونعيم وملك عظيم ومقام كريم آمنين مطمئنين فينسون هنالك ما وعدوا في الدنيا من النظر الى الله تعالى وزيارته اشتغالا منهم بما هم فيه من النعمة واللذة فبينما هم كذلك اذ أشرف عليهم ملك من قبل الله عز وجل على سور عظيم هنالك من أسوار الجنة مشرف عال لا يغيب عنه شئ مما في الجنة من لؤلؤ يتلألأ نورا طرف منه بحذاء العرش وطرف على أعلى

الجنة فينادي الملك بأعلى صوته يا أهل الجنة سلام عليكم بصوت حسن رفيع تميل إليه الأسماع
وتقبل عليه الوجوه وتحن إليه النفوس طربا إليه وحرصا عليه فيسمع الصوت جميعهم ويقع ببالهم
أنه منادٍ من قبل الله عز وجل لا يرتابون فيه فيجيبونه لبيك لبيك داعي الله ربنا قد سمعنا وأجبناك
فيقول مرحبا بكم يا أولياء الله وأهلا وسهلا إن الله عز وجل يقرئكم السلام ويقول لكم إنه عنكم
راض فهل رضيتم عنه فيقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وله الحمد
كما رضي عنا وأرضانا وله الحمد والشكر كما فضلنا وأعطانا فيقول يا أولياء الله إن الله سبحانه يقرئكم
السلام ويقول هل نجزتكم الوعد الذي وعدتكم به في الدنيا أم هل نقصتكم شيئا من ذلك فيقولون
الحمد لله والمن والفضل له لقد أنجزنا وعده وأعطانا الفضل من عنده وهذه الجنة نتبوأ منها حيث نشاء
فيقول لهم فإن الله سبحانه يقرئكم السلام ويقول لكم إنه وعدكم في الدنيا الزيارة في الجنة إليه
والوفادة عليه والنظر إليه وإنه منجز لكم ما وعدكم وقد أذن لكم الآن في التجهز إليه لتستوفوا حظكم
لديه فإذا سمعوا ذلك صغر عندهم كل شيء هم فيه من النعيم وكل شيء نالوه من الجنة دون ذلك الحظ
الوافر الجسيم وهان عليهم جميع ما في الجنة لأنه دون رضى الله عنهم وزيارتهم إياه ونظرهم إليه
فيأخذون لزيارة ربهم في أحسن هيئة وأجمل زينة يلبسون من الحلي والحلل أنفس ما عندهم
ويتطيبون بأعطر طيب حضرهم ويركبون من جياد الخيل وعتاق النجب أنفس شيء عندهم
ويضعون التيجان على رؤوسهم ويخرج كل رجل منهم من قصره وجنانه حتى يأتي على أقصى
أقطار ملكه حتى يفضي إلى أزقة الجنة تقدمه ولدانه ويهدونه السبيل إلى زيارة الملك الجليل
يرفعون أصواتهم بالذكر والثناء والتهليل وكلما أفضى رجل منهم إلى زقاق من أزقة الجنة لقي أخاه
قد خرج لمثل ما خرج هو إليه وحضر على مثل ما حضر هو عليه فيسيرون كذلك حتى يفضوا إلى
صحراء من أطراف الجنة في أرض خالية قفراء بيضاء كافورية ترابها كافور قد ديف بمسك وعنبر
وحصباؤها لؤلؤ وياقوت فيجتمعون بها ويسبقهم الملك الذي ناداهم إليها يسير بهم يقدمهم حتى يأتي
بهم إلى جنة عدن ويأذن الله للجنة أن تزيني فإني قد أذنت لأوليائي أن يزوروني فيك فتتزين
الجنة بأحسن الزينة وأجملها وتتأهب كذلك حورها وولدانها فإذا جاء أولياء الله باب الجنة والملك
يقدمهم ومعه جميع أهل الجنة فينادون بأجمعهم السلام عليكم يا ملائكة ربنا فيفتح لهم باب ما بين
المصراعين كما بين المشرق والمغرب في الدنيا من زمردة خضراء وعليه حجاب من نور يكاد يخطف
الأبصار فيدخلون ويفضون إلى بطن واد هنالك عظيم لا يعلم عظمه سعة وطولا وعرضا إلا الذي خلقه
بقدرته وصنعه بحكمته طينه من المسك الأذفر وترابه من الزعفران والمسك والعنبر وحصباؤه من
الياقوت والجوهر ورضراضه وحثالته من الذهب على حافاته أشجار قد تدلت أغصانها ودنت
أفنانها وتناهت ثمارها وغردت أطيارها وزهرت أنوارها وانتهت أزهارها وهب منها نسيم يصغر
دونه كل نعيم لو أرسل منه على الدنيا خرت إبرة لشفى السقيم وتحت الأشجار كراسي ومنابر من
نور يزهر وكراسي ومنابر من ياقوت وجوهر ومثل ذلك من الذهب الأحمر ومثل ذلك من الزمرد
الأخضر ومثل ذلك من المسك والعنبر قد وضعت هنالك للأنبياء والمرسلين ثم للأولياء والصالحين ثم
للشهداء والصديقين ثم للسعداء من سائر الناس أجمعين عليها فرش من الديباج والاستبرق
والسندس الأخضر ونفيس نسج الحرير المكفوف بالياقوت والجوهر ونمارق من الديباج الأحمر
فيؤذن لهم بالنزول على قدر منازلهم من الكرامة يلقون بالترحيب والتبجيل والإكرام والتفضيل
فيأخذ كل رجل منهم مرتبته بقدر كرامته على ربه ومكانته وقربه منه ومن رضوانه والملائكة

والولدان يحيونهم وينزلونهم فاذا أخذ كل رجل منهم منزلته وحل في مرتبته أمر لهم بأطيب الطعام فيأكلون ويتلذذون وينعمون فينسون لذلك كل طعام طعموه قبله وتهون عليهم لذة كل شئ علوه في صحاف لم يروا قبلها مثلها على موائد لم يروا مثلها ثم يؤمر لهم بأطيب فاكهة لم يروا قبل ذلك مثلها فيتفكهون ويتلذذون فيما يشتهون ثم يؤمر لهم بأطيب شراب لم يكونوا قط شربوه في آنية من اللؤلؤ والياقوت المجوف يتلألأ ويتوقد نورا لم يروا قبل ذلك مثله حسنا وجمالا فيشربون ويتلذذون ثم يؤمر لهم بطيب لم يباشروا قبله مثله فيتطيبون ثم يؤمر لهم فيكسون حللا لم يروا في الجنة مثلها ولا باشروها في حسنها وجمالها ويحلون كذلك ولا تسأل عن سرورهم وبهجتهم هنالك ويهون عليهم ما كانوا فيه قبل ذلك فيقول الله سبحانه يا أوليائي ويا عبادي هل وفيت لكم ما وعدتكم في الدنيا وهل نجزتكم وعدي فيقولون نعم ربنا وعزتك لقد وفيت لنا بوعدك ونجزت لنا ما وعدتنا فيقول سبحانه بلى وعزتي لقد بقيت لكم واحدة هي أشهى اليكم وأحظى لديكم وهل بعد الوفادة على الا النظر الى لتتم الكرامة لدي فيأمر سبحانه بالحجب من النور فترفع وبالمهابة فتوضع ثم يتجلى سبحانه لهم فينظرون اليه ويرونه لا يضامون في ذلك ولا يضارون فلا يعدل سرورهم بذلك سرور ولا يقوم لفرحهم بذلك فرح ولا حبور فيخرون له سجودا وخضعانا يقولون سبحانك ربنا وبحمدك تباركت وتعاليت وتبارك اسمك وجل ثناؤك لك الحمد كله لا نحصي ثناء عليك لك الحمد كله كما أنعمت ربنا وأفضلت وأتممت نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة في جوارك خير جوار وملكتنا فيها ملك الخلود والدوام والقرار ونعمتنا بنعيم ليس معه تنكيد ولا بعدك من مزيد ووصلتنا بالزيارة اليك والنظر اليك فأكملت الكرامة لديك رضينا وفوق الرضى فيقول سبحانه يا أوليائي ويا عبادي ارفعوا رؤسكم من سجودكم واسمعوا ما نقص عليكم ليس هذا موطن عمل ولا عبادة وانما هو موطن عطاء وجزاء وزيادة اسألوا أعطكم وتمنوا على من فضلي أزدكم فيقولون ربنا أعطيتنا فوق العطاء وفضلت علينا بعد الجزاء فارض عنا فقد رضينا فيقول سبحانه أنتم عبادي وأوليائي وخيرتي من خلقي وأهل ثوابي وجزائي وسكان جنتي المخصوصون بنعمتي والمفضلون بجواري والوفادة على أسكنتكم جنتي وأوليتكم نعمتي وأحللت عليكم كرامتي فما فعلت ذلك بكم الا رضى مني عنكم وقد رضيت فارجعوا الى منازلكم آمنين وانعموا في قصوركم مطمئنين وانصرفوا مكرمين ولكم مني مثل هذا المقام في كل جمعة بمثل هذا الاكرام لانكم أطعتموني حين عصيت وذكرتموني حين نسيت وأتعبتم أنفسكم في طاعتي حين استراح أهل البطالة ووصلتم حين أمن أهل الجهالة ووصلتم ما بيني وبينكم حين قطعوا وجعتم حين شبعوا وظمأتم حين ارتووا وعريتم حين اكتسوا وحزنتم حين فرحوا وصمتم وما فطروا وعملتم لهذا المقام وما عملوا واجتهدتم حين أهملوا فوعزتي وجلالي لقد أحللت عليكم رضائي وأجزلت لكم عطائي وجعلتكم صفوتي من خلقي المختصين بافضل رزقي فارجعوا مكرمين فيرجعون الى منازلهم فرحين بقدر مدة انصرافهم في الدنيا من الجمعة الى منازلهم وان أحدهم لهو أهدى بمنزله حينئذ في الجنة عند رجوعه اليه منه بمنزله في الدنيا بعد رجوعه اليه من الجمعة فيأتون أهليهم في أحسن حال وأنعم بال وأتم حسن وجمال قد تضاعف حسنهم وجمالهم وازدادوا على ما كانوا عليه قبل ذلك من الجمال فيقول لهم أهلوهم يا أولياء الله ماذا لقيتموه من النعمة بعدنا فلقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون لقد زرنا ربنا ووفدنا عليه فطعمنا من مكرمته ونظرنا اليه فيقولون لهم هنيئا لكم الكرامة فلا يزالون كذلك في كل جمعة دائبين والحمد لله رب العالمين انتهى كلام شاكر بن

مسلم قلت فرؤيتهم في مقدار كل جمعة هو لجميع أهل الجنة وأما خواص أولياء الله تعالى وأنبياؤه فمنهم من يرى الله غدوة وعشية كما قدمناه عن الترمذي في باب ما يعطى لأدنى أهل الجنة وهذا موضع يليق به تكرار الحديث وقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال أبو عيسى وقد روى هذا الحديث مرفوعا وموقوفا قال صاحب شعب الايمان عبد الجليل اعلم رحمك الله تعالى ان أعلى أهل الجنة منزلة ونعيما وأكثرهم سرورا ولذة أكثرهم نظرا الى الله سبحانه وهو النعيم الذي لا مثله نعيم والناس في ذلك درجات على قدر مراقبتهم لربهم والايثار له والاشتياق اليه ثم قال والزيارة في الجنة لها أوقات ومواسم وبعضها أكثر من بعض وبعضها عموم وبعضها خصوص على قدر أوقات الصلوات والجمعات والاعياد والمواسم وعلى قدر الشغل بالله سبحانه والشغل بغيره والبارى سبحانه يتجلى في كل مرة يراه أولياؤه فيها بصفة من صفاته فمرة بصفة الكمال ومرة بنعوت الجمال وأخرى بمحاسن الكلام ومرة بأوصاف الرحمة والحنان ومرة بصفة الكرم والامتنان ومرة بصفة العلم ومرة بصفة الحلم هكذا أبد الآبدين ويحدث بجليه أبدا في الملك من الحسن والجمال والنعيم والبهجة والسرور والبركة والنور والزيادة والخيرات ما لم يكن قبل ذلك فيه قلت وهذا بين من الاحاديث ان لأهل الجنة من الله سبحانه في كل وقت زيادات من الخيرات لا تحيط بها العقول قال عبد الجليل عند ذكره لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه قال فالنظر الى الله عز وجل في الآخرة هو ثواب مقام الاحسان في الدنيا على قدر تحقق العبد ونظره في مقام الاحسان في الدنيا يكون نظره الى مولاه في العقبى جزاء وفاقا والاحسان مقام الروحانيين وأهل العقول الراجحة النورانيين فالاحسان مقام الزيارة والنظر والرؤية فان أردت أن تكون في الآخرة من أهل النظر الى الله سبحانه مع أهل عليين فاحرص أن تكون هنا من المحسنين على عمر أوقاتك في ليلك ونهارك وعليك بطلب العلم بالله والمعرفة به سبحانه والنظر والفكر فانه ورد في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سنة أي من عبادة سنة بلا تفكر وأي فضل أعظم من أن يكون العبد مع من ليس كمثله شئ ويكون هو معه ألا تراه كيف أثبت سبحانه المعية للمحسنين في قوله وان الله لمع المحسنين وأكد المعية بلام التأكيد لتحقيق ثبوت المعية لهم ولم تثبت لام التأكيد في المعية في شئ من القرآن الا للمحسنين

## ﴿ باب منه في الرؤية ﴾

روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وخرج أبو داود عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أكلنا يرى الله مخليا به يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالله أعظم انما هو خلق من خلق الله يعني القمر فالله أجل وأعظم وروى يحيى بن سلام بسنده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل جمعة على كثيب من كافور

لايرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن بأحسن أصوات سمعها الاولون
والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل بيد ماشاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ الى
منازلهم فلولا ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم مااهتدوا اليها لما يحدث الله لهم فى كل جمعة وقال الحسن
ليس شئ أحب الى أهل الجنة من يوم الجمعة يوم المزيد لانهم يرون فيه الجبار جل جلاله وذكر
ابونعيم الحافظ عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال ان من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول
ماتريدون ان أمطركم فلا يتمنون شيأ الا امطروا قال خالد بن معدان يقول كثير لئن أشهدنى الله ذلك
لاقولن لها امطرينا جوارى مزينات وقد تقدم من حديث ابن عمر وأكرمهم على الله من ينظر الى
وجهه غدوة وعشية قال القرطبى وهذا يدل على ان أهل الجنة فى الرؤية مختلفوا الحال وروى عن أبى
يزيد البسطامى أنه قال ان لله تعالى عبادا لو حجبهم فى الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما
يستغيث أهل النار من النار وعذابها وخرج يحيى بن سلام عن بكر بن عبدالله المزنى قال ان أهل الجنة
ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد لهم كأنه يقول فى كل سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر
ووجوه مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم أكاليل الذهب ويركبون نجائبهم
ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم ربنا بالكرامة وذكر هو وابن المبارك جميعا قالا حدثنا
المسعودى عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة بن عبدالله بن عتبة عن ابن مسعود رضى الله عنه
قال تسارعوا الى الجمعة فان الله يبرز لاهل الجنة كل يوم جمعة فى كثيب من كافور أبيض فيكونون
معه فى القرب قال ابن المبارك على قدر تسارعهم الى الجمعة فى الدنيا وقال يحيى بن سلام لمسارعتهم الى
الجمع فى الدنيا قال يحيى وسمعت غير المسعودى يزيد فيه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد قال القرطبى
قوله على كثيب يريد أهل الجنة هم على كثيب كما جاء فى مراسيل الحسن ومن كتاب أبى الليث
السمرقندى قال روى فى الخبر أن جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء
فيها نكتة سوداء فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل ماهذه المرآة البيضاء قال هى الجمعة
وقال فما هذه النكتة السوداء التى فيها قال هى الساعة تقوم فى يوم الجمعة وقد فضلت بها أنت وامتك
على من كان قبلك فالناس لكم تبع اليهود والنصارى وفيها ساعة لايوافقها مؤمن يسئل الله من
خير الدنيا والآخرة شيأ الا استجاب له ولا استعاذ به من شر الا أعاذه منه قال جبريل وهى عندنا
يوم المزيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ واديا فى الفردوس فيه
كثب من مسك فاذا كان يوم الجمعة جعلت منابر من نور عليها النبيون وجعلت منابر من ذهب مكللة
بالياقوت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء وينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على تلك
الكثب فيجتمعون الى ربهم سبحانه فيحمدونه ويمجدونه ويثنون عليه فيقول لهم سبحانه سلونى
فيقولون نسئلك الرضى فيقول لقد رضيت عنكم ورضائى أدخلكم دارى وأحلكم كرامتى فيتجلى لهم
حتى يرونه سبحانه من غير تحديد ولا تكييف ولا تشبيه فليس يوم أحب اليهم من يوم الجمعة لما
يزيدهم سبحانه من الكرامة قال السمرقندى وفى خبر آخر ان الله تعالى يقول اطعموا أوليائى
فيؤتى بألوان الاطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير مايجدون للأخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول
سبحانه اسقوا عبادى فيؤتى بأشربة فيجدون لكل نفس لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول
لهم سبحانه أنا ربكم صدقتكم وعدى فاسئلونى أعطكم فيقولون ربنا نسئلك رضوانك مرتين أو ثلاثا
فيقول سبحانه قد رضيت عنكم ولدى المزيد اليوم أكرمكم بكرامة هى أعظم من ذلك كله
فيكشف الحجاب فينظرون اليه ماشاء سبحانه فيخرون له سجدا فيمكثون فى السجود ماشاء الله

فيقول لهم سبحانه ارفعوا رؤسكم ليس هذا وقت عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها و يكون النظر اليه أحب اليهم من جميع النعم ثم يرجعون فتهب ريح من تحت العرش على تل من مسك أبيض فتنثر المسك على رؤسهم ونواصي خيلهم فاذا رجعوا الى أهاليهم فيرون أزواجهم من الحسن والبهاء أفضل مما تركوهن و يقلن أزواجهم انكم قد جئتم الينا أحسن مما كنتم اللهم من علينا بالنظر الى وجهك الكريم يا أرحم الراحمين وروى عن عمار بن ياسر رضى الله عنه أنه قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أسألك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة قال ابن عطية فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة معناه ناعمة والنضرة النعمة وجمال البشرة قال الحسن وحق لها أن تنضر وهى تنظر الى الخالق سبحانه وقوله تعالى الى ربها ناظرة حمل هذه الآية جميع أهل السنة على انها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى وهى رؤية من غير محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما هو سبحانه معلوم موجود لا يشبه الموجودات كذلك سبحانه هو مرئى لا يشبه المرئيات فى شئ فانه ليس كمثله شئ لا اله الا هو ورأيت فى بعض كتب التذكير مانصه يروى أن الله سبحانه جعل لاهل الجنة يوما يزورونه فيه وهو يوم الجمعة قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام الى أهل الجنة فيأمرهم رؤية الله سبحانه فيخرج آدم عليه السلام والملائكة معه لهم زجل بالتسبيح والتهليل قال فيمد أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا الذى لم نر أحسن من موكبه فيقال لهم هذا آدم أبو البشر يمضى الى زيارة ربه قال ثم يخرج بعده ابراهيم عليه السلام فى مثل هيئته وموكبه ثم يخرج من بعده موسى عليه السلام فى مثل موكبه وهيئته ثم يخرج من بعده عيسى عليه السلام فى مثل هيئته وموكبه قال ثم يخرج محمد صلى الله عليه وسلم فى مثل موكب آدم وابراهيم وموسى وعيسى و جميع مواكب أهل الجنة وحوله من تسبيح الملائكة مالا يعلمه الا الله سبحانه ثم يؤذن بعدهم لسائر النبيين والمرسلين ويخرج كل نبى مع أمته و يخرج الصديقون والشهداء حتى يحدقوا بالعرش فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بعبادى ووفدى وزوارى وجيرانى وأوليائى ياملائكتى اكرموهم فتهبط الملائكة فيطرحون للانبياء منابر النور وللصديقين سرر النور والشهداء كراسى النور ولسائر الناس كثبان المسك ثم يقول سبحانه للملائكة أطعموهم فيأتون بأنواع الطعام فيوضع بين يدى أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف صحفة من ذهب فى كل صحفة ألوان لا يشبه بعضها بعضا فيأكل ولى الله من تلك الالوان و يجد لآخرها طعما كما يجد لاولها ثم يقول سبحانه أسقوهم فيؤتون بالشراب وانه ليقوم على رأس أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف غلام شبه اللؤلؤ المنثور بأيديهم أوانى الفضة وأباريق الذهب فيها أشربة ليس فيها اناآن على لون واحد كلهم يبتدرون اليه أيهم أحد الاناء منه ثم يقول سبحانه اكسوا عبادى فيستبقون فيأتون بحلل مطوقة مصقولة بنور الرحمن سبحانه ثم يقول سبحانه طيبوهم فتثير ريح فى الجنة تسمى المثيرة فتنثر عليهم المسك الاذفر ثم يقول سبحانه مرحبا بعبادى وعزتى وجلالى لاريكم وجهى فيتجلى لهم سبحانه و يكشف الحجاب أى عن أبصارهم فيرونه سبحانه من غير تكييف وتتصدع قصور الجنة ويصيح أهلها وجميع مافيها من الثمار والاشجار والانهار يقولون سبحانك سبحانك فلولا الابصار من النظر الى العزيز الجبار سبحانه فاذا رأوه سبحانه خروا له سجدا فيمكثون فى السجود ماشاء الله ثم يقول لهم سبحانه ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم فيرفعون رؤسهم وقد زادهم سبحانه بهاء ونورا وجمالا ثم تقدم اليهم خيلهم فيركبونها فيرجعون الى قصورهم وقد رضوا عن ربهم ورضى عنهم قال فبينما هم فى الطريق اذ

خرجت

خرجت عليهم الريح المثيرة من تحت العرش فتهب فيرك عليهم المسك الابيض فتنثره على وجوههم وعلى نواصي خيلهم فيدخلون على أزواجهم وقد أوتوا من الحسن من رؤية مولاهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد فتقول لهم أزواجهم يا أولياء الله لقد زيتكم كرامة الله فزادتكم نورا الى نوركم وبهاء الى بهائكم

## ﴿باب منه﴾

وفى سلام الله تعالى على أهل الجنة قال القرطبى روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب سبحانه قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قوله سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم (قلت) هذا الحديث رواه البزار فى العاقبة لعبد الحق قال وذكر البزار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم و ينظرون اليه لا يلتفتون الى شئ من النعيم و يبقى نوره فى ديارهم قال القرطبى قوله أشرف عليهم أى اطلع كما يقال فلان مشرف عليك أى مطلع عليك والله سبحانه لا يوصف بالمكان وقوله فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة أى لهوا عنه بلذة النظر الى وجه المولى الكريم الرؤف الرحيم سبحانه لا اله الا هو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ونسوا نعيم الجنة لان ما دون الله سبحانه لا يقاوم تجليه سبحانه جلت عظمته ولولا انه سبحانه يثبتهم و يبقيهم برحمته و رأفته لحل بهم ما حل بالجبل حين تجلى له فصار دكا من جلاله سبحانه ما أرحمه بعباده نسأله جلت عظمته أن يرزقنا النظر اليه ويجزل حظنا من ذلك الخير انه ولى كريم رؤف رحيم وقوله حتى يحتجب عنهم يجوز أن يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة الذى نسوه والى حظوظ أنفسهم وشهواتها التى سهوا عنها فانتفعوا بنعيم الجنة الذى وعده لهم وتنعموا بشهوات النفوس التى أعدت لهم وليس ذلك ان شاء الله على معنى الاحتجاب عنهم الذى هو بمعنى الغيبة عنه حتى يكونوا له ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة ساكنين ولكنه سبحانه بلطفه يردهم الى النعيم عما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه حجبة غيبة عنه ويدل على ذلك قوله بقى نوره و بركته عليهم فى ديارهم وكيف يحجبهم سبحانه عنه وهو بعث المزيد و يعدهم بتجديد النعيم الذى لا يفنى ولا ينفد واذا ارتفعت الحجب وزالت الموانع لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا بين حال الشهود والغيبة بون بل تتفق الاوقات وتتساوى الحالات فيكون فى كل حال شاهدا و بعين البصر والبصيرة ناظرا ولا يكون فى حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا قال العراقى رحمه الله تعالى وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وهى غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما ذكر من النعيم عنده ينسى وليس شئ عند أهل الجنة يعدل سعادة اللقاء بل هو الغاية والمنتهى بل لا نسبة لشئ من لذات الجنة الى لذة رؤية المولى فلا ينبغى أن تكون همة العبد من الجنة شيأ سوى رؤية المولى سبحانه وأما سائر نعيم الجنة فانه يشاركه فيه البهائم وسائر بهائم الجنة المسرحة فى المرعى (قلت) وقد آن لنا أن نختم الكتاب ومن الله سبحانه نرتجى حسن المآب وكمل تأليفه بحمد الله فى جمادى الاولى من عام خمسين

وثمانمائة جعله الله لنا ولكم نورا فى الدنيا والآخرة

## ﴿ باب ماجاء أن رضوان الله سبحانه أفضل من الجنة ﴾

قال الله سبحانه ورضوان من الله أكبر أى أكبر من جميع ما أعطاهم فى الجنة قال الحسن بن أبى الحسين وصل الى قلوب أهل الجنة برضوان الله من السرور ما هو الذ عندهم وأقر لاعينهم من كل شئ أصابوه من نعيم الجنة قال الامام الفخر وانما كان الرضوان أكبر لانه عند العارفين نعيم روحانى وهو أشرف من النعيم الجسمانى ومعرفة أهل الجنة بأن الله راض عنهم أزيد عندهم فى السرور وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك

* فيقول الا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل *

* عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا تم كتابنا المسمى ( بالعلوم الفاخرة فى *

* النظر فى أمور الآخرة ) ختم الله لى ولكم بالسعادة وأنعم على وعليكم *

* بالحسنى وزيادة اللهم انفعنى به وانفع به من حصله أوطالعه واجعله *

* لنا حجة عندك ولا تجعله علينا حجة اللهم انك تعلم أن قصدى *

* فى جمعى له انتفاعى فى نفسى ونفع عبادك فانفعنا *

* اللهم بما فيه بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين *

* يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين وصلى الله *

* على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى *

* آله وصحابته الطاهرين *

* صلاة مدخر أنوارها *

* ليوم الدين *

﴿ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾

( م )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يقول مصحح هذا الكتاب العذب المستطاب وهو العبد الضعيف وخديم العلم الشريف
محمد بن مصطفى بن الخوجه المدرس بجامع سفير عامله الله بمحض فضله وأناله سعادة الدارين
وجعل له لسان صدق في الآخرين آمين بجاه الامين

الحمد لله رب العالمين لا أبغي به بدلا الذي خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملا القائل في محكم
كتابه العزيز المعجزة الكبرى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ليجزي
الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدلا منه وفضلا جل شأنه وله المثل الاسنى
والصلاة والسلام على أول من تنشق عنه الارض والشفيع المشفع في يوم العرض سيدنا محمد
صاحب الحوض والكوثر وحامل لواء الحمد في المحشر وعلى آله الاطهار وصحابته الابرار الذين
هم في روضات الجنات يحبرون ولهم فيها ماتشتهي أنفسهم وتلذ أعينهم جزاء بما كانوا يعملون
وبعد فان كتاب العلوم الفاخره في النظر في أمور الآخرة من تصانيف العلامه الامام والفهامة الهمام
قطب الدوائر وفخر الجزائر سيدي عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى فراديس
الجنان منقلبه ومثواه كتاب جليل ليس له في بابه مثيل موضعه رفيع وأسلوبه بديع وفائدته
كبرى فيما يتعلق بالنشأة الاخرى لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ولا غرو فؤلفه بالغ من غايات
التحقيق أقصاها الا أنه بقي عدة قرون كالكنز المدفون والدر المكنون عزيزا تناوله قليلا تداوله
ولذلك عزم على طبعه بعد استنساخه لتعميم نفعه الشاب النبيه والتاجر الوجيه السيد احمد بن
مراد بلغه الله المراد وقد تم الآن على يدي مقابلة وتصحيحا وتهذيبا لمواضع منه
وتنقيحا مع مراجعة الاصول والمظان بقدر الطاقة والامكان الا مازاغ عنه البصر أو
قصر عنه الفهم والنظر وذلك لان النسخ التي بين يدي وان تعددت عنت
الله لدي قد ألحقت بها الاقلام من الاغلاط والاوهام ماأفسد
المبنى وغير المعنى لكن الحمد لله على التوفيق الى سلوك أقوم
طريق هذا وقد ساعدني في المقابلة الفاضل المحترم
السيد قدور الامام الاول بالمسجد الاعظم
حفظه الله وأدام علاه وجعل عمله مبرورا
وسعيه مشكورا وصلى الله وسلم
على نبيه وآله وصحبه والتابعين
لهديه وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

( م )

﴿ حرر بمدينة الجزائر في غرة شعبان سنة ١٣١٧ ﴾

## ﴿ يقول مصحح طبعه الفقير الى ربه البارى على بن أحمد الشهير بالهوارى ﴾

سبحان من وفق من اختاره من عباده لسلوك سبل الرشاد وخصهم بجميل لطفه فنالوا فوق المراد وأنهلهم من عباب سره المصون ماترتاح اليه الانفس وتقر به العيون فرويت أفئدتهم وتدبروا كتابه المنزل وجالت أفكارهم فى رياض سنة رسوله الاكمل فاستنارت بصائرهم بمصابيحها الزاهرة وسطعت لهم بوارق عوارف معارفها الفاخرة فانتصبوا لاحياء علوم الدين ابتغاء مرضات رب العالمين بحمده ما أجاد واعظ موعظة وعبره وبادح نابغة من خلال الترغيب والترهيب خبره ونصلى ونسلم على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق أجمعين وامام العاملين البشير النذير والسراج المنير الداعى الى انتهاج سبيل المجد الاخر المخصوص بالشفاعة العظمى يوم الفزع الاكبر وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة الباذلين مهجهم فى الطاعة ونصرة دين الله ﴿أما بعد﴾ فان أولى ما يتنافس فيه المتنافسون وأعلى ما يتسابق اليه المتسابقون طاعة الرب الكريم مفيض النعم بارئ النسم المنشئ من العدم عملا بما أنزل سبحانه فى كتابه المكنون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد صنف فى الدعوة اليها والحث عليها الأئمة الثقات الاسفار المطولات والمختصرات ولما كان أفضل كتاب فى ذكر الموت وما بعده من الحساب والحث على الطاعة والترغيب فيها بقدر الاستطاعة هو الكتاب الموسوم ﴿بالعلوم الفاخرة فى النظر فى أمور الآخرة﴾ للامام الاوحد والهمام الامجد العلامة النحرير والولى الصالح الشهير سيدى عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجعفرى سقى الله بوابل رحمته ثراه وأكرم نزله وأحسن قراه انتدب لطبعه رغبة فى نشر فوائده للراغبين وتسهيلا لايصال عوائده للطالبين حضرة السيد أحمد التركى ابن الحاج مراد وفقه الله للصالحات وبلغه من الامانى ما أراد وكان هذا الطبع اللطيف والشكل الظريف بالمطبعة الحميدية المصرية الكائنة بشارع الحلوجى بجوار الرياض الازهرية لصاحبها عالى المقدار الشيخ محمود الحلبى الشهير بالبيطار وقد بدر بدر هذا الكتاب فى دارة التمام وفاح من أردانه عبير الختام سنة ١٣١٨ من هجرة سيد الانام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام آمين

# فهرست الجزء الثاني من كتاب العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة

صحيفة

صحيفه



وصل

صحيفه

صحيفه



﴿ تمت الفهرست ﴾